

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة منتوري - قسنطينة -

رقم الإبداع :

كلية الآداب و اللغات

رقم التسجيل :

قسم اللغة العربية و آدابها

نظام الجهات

في درس السيميائي

تطبيق عملي على سورة مريم

d مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في علم الدلالة c

إشراف الأستاذ :
> الدكتور : رابح دوب

الجامعة

إعداد الطالبة :

? عزيزة غليمة

لجنة المناقشة :

الأستاذ

الرتبة

أ.د

رئيسا

أ.د

مشرفا

أ.د

عضوا مناقشا

أ.د

عضوا مناقشا

1425/1426 هـ

السنة الجامعية :

2005/2004 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإهداء

إلى الوالدين الكريمين

إلى الذين كانا سببا في وجودي، إلى الذين تعبنا وشقينا من أجل تربيته وتعليمي .
إلى **أمي** التي حملتني و أرضعتني إلى التي قاست في حياتها من أجل أبنائها ولا زالت تتأصل من أجل أولادها بلا كلل ولا ممل ،أطال الله عمرك يا **أمي** وجعل السنين المقبلة كلها خير وبركة ،و أعانني الله على رد القليل القليل من فضلك .
إلى **والدي** الطيب الذي لم افهم طريقته في الحياة ، ولكن في قرارة نفسي إيمان راسخ انه ضحى وجد و تعب من اجل أولاده ، بدهنيته الخاصة ، فأطال الله عمرك يا **أبي** و أعانني الله على رد القليل من فضلك.

إلى كل الإخوة والأخوات :

إلى الأخ الأكبر **عبد الحق** و أسرته وإلى الأخ **نور الدين** وأسرته وأخي **عزالدين** وأسرته إلى **زهير** الذي أتمنى له النجاح في حياته المستقبلية .
إلى أختي **فريدة** و زوجها **إدريس** وأولادهما ،إلى **نجاة** ، **رحيمة** ، **أمال** التي أتمنى لها النجاح في شهادة البكالوريا ، إلى الصغيرة **أحلام** التي أنتظر منها الكثير في مجال الدراسة .
إلى كل معلمي وأساتذتي من الطور الابتدائي إلى الجامعي .
إلى كل الزملاء والزميلات عبر كل مراحل حياتي .
إلى كل من شجعتني على مواصلة هذا البحث خاصة الزميلة الأستاذة " **زهيرة بوالفوس** " إلى رفيقة دربي في مجال البحث " **سندرا حفياتي** " إلى الأستاذتين " **الأبيض ذهبية و سعيداني صليحة** " .
إلى الذين عملا على إخراج هذه المذكرة بكل إخلاص وتفاني " **الشقيقتين شبطول علي و مصطفى** "

عزيزة

إهداء خاص

إلى الذي أحب إخوته و تمنى لهم النجاح في دراستهم رغم حرمانه من نبع العلم ، إلى الذي عمل دوما من أجلنا دون مقابل ، إلى الذي عاش في صمت ورحل في صمت ، إلى الذي أحسسته بعد ما تعرض اليه إشتياقه إلى الحياة من جديد من أجل أسرته لا من أجل نفسه ، ولكن تشاء الأقدار أن تأخذه المنون بعد استغفاره و ثوبته .

إلى روح أخي الطاهرة " **عبد الرزاق** "

c d

شكر وتقدير

إلى الأستاذ المشرف "الدكتور رابح دوب" ، كل الشكر والتقدير على كل مواقفك الطيبة ، على تشجيعاتك المستمرة ، رغم صرامتك في كثير من المواقف ، ولكنني احترمت رأيك وكل الملاحظات التي وجهتها لي و أتمنى أن أكون في مستوى ثقّتك ، ولن انسى ما حييت قبورك الإشراف على الموضوع رغم كل الملابس المحيطة به لأنه يتعلق بميدان جد حديث ، ونظرية لا زالت محاطة بالكثير من الإشكالات ، ولكن اعتقد أنها تجربة رائدة تستحق كل التشجيع ، فكل الشكر والتقدير والعرفان و جازاك الله عني ألف ألف خير.

c d

مقدمة



مقدمة :

إذا كان هدف السيميائيات هو محاولة اكتشاف الظروف التي تحيط بالمدلولية بجعل دراسة أصول المعنى هدفاً : فما الذي يحقق المدلولية المعبر عنها في النصوص و الخطابات التي نقرأها أو نسمعها أو ننتجها ؟
أي نسق منظم و تجميع دقيق و قواعد تحكم بيان المعنى ؟
ما مدى نجاعة التركيز على التوظيف النصي للمدلولية، وليس على العلاقة التي يعقدها النص مع مرجع خارجي ؟

كيف عدت نظرية الجهات (Théorie des modalites) ، مشروعاً جديداً وما هي أهم إنجازاتها ؟.

ما هو مر تركز هذه النظرية ، و ما هي الوجهة الجديدة لإستعادة فكرة الجهات ؟
ما مدى فعالية تطبيق هذه النظرية سيميائياً و تداولياً ؟

-كيف يمكن أن نتعامل مع الخطاب القرآني وفق مستويات التحليل السيميائي ؟
كل هذه الأسئلة شددت انتباهي ، فكان شغفي كبيراً إلى محاولة الإجابة عنها ، خاصة و أن مثل هذه النظريات تلقى حظوة كبيرة لدى المهتمين بتحليل الخطاب، ومحاولة الوصول إلى كنهه بكل الوسائل اللغوية و غير لغوية ، و لما كانت اهتماماتي منصبه على اللسانيات و السيميائيات فإنني ألححت على المواصلة ضمن هذا المجال رغم صعوبته ، خاصة و أنه يحتاج إلى الإلمام الوافي بمجموعة من النظريات المتلاحمة ، خاصة و أن المعرفة تحيا و تتنامى من التلاحق و تجاوز الأخطاء. واجهتني في البداية مشكلة التفكير في الوقت المحدود لإنجاز هذه الرسالة، وهل يمكن أن ألم بالموضوع نظرياً و تطبيقاً ، خاصة مع اختياري لسورة " مريم " ، كحلقة من حلقات الخطاب

القرآني، و كنت على دراية مسبقة بقلة هذا النوع من الدراسات. مغامرة تحوى العديد من الإشكالات، ولكن تبقى الإرادة و المحاولة دافعين قويين للمضي قدماً. وعلى الرغم من التحذيرات التي وجهت لي من طرف بعض الأساتذة ، والتي مفادها أن البحث في نظرية الجهات سيكون صعباً و يحتاج إلى وقت أطول ، والعمل الإجرائي مع الخطاب القرآني سيكون أصعب ، و بالفعل كانت البداية عويصة بكل ما تحمله الكلمة من شحنة دلالية ، و أصبحت أشعر بالخوف و الفشل و التراجع ولكن شيئاً فشيئاً فتح لي ربي أبواب فرجه ، و رغم مضي شهور من الضياع بدأت من جديد و زاد إصراري على متابعة الموضوع، و أقبلت على القراءة في محاولة جادة لبسط أرضية البحث ، وكانت البداية بتمثل المنهج السيميائي، و لما كانت السيميائية تحاول اكتشاف الظروف التي تحيط بالمعنى ، فإنها حتماً قد تجاوزت الدراسات اللسانية التي حصرت نفسها في نطاق الجملة التي عدتها بنية نحوية ذهنية منطقية. و راحت تدرس علاقات العلامات فيما بينها و الكلمات في الجمل أو الجمل في مقاطع الجمل، و قواعد تحويل العبارات إلى تعبيرات أخرى وكذا اهتمام جل الدراسات اللسانية بمجال النحو و الأصوات، و نظرة سوسير إلى اللغة نظرة وصفية أو صلت به إلى فكرة النظام و الذي بنيت عليه الكثير من القضايا ، فاهتم بالتعريفات الطارئة على مستوى الجملة وكل تغيير من ناحية الصوت أو التركيب يصاحبه تغيير في النظام، و ركزت اللسانيات الجمالية في تحليلها للنظام الجملي على

محوري التخالف و التعارض و لما توصلت الدراسات إلى اعتبار النص بنية دالة فقد وجهت جل أبحاثها إلى تفكيك هذه البنية و سبر أغوارها بغرض محاصرة المعنى الذي كان يعد من المحرمات بالنسبة للتحليل الجملي و الذي كان يهتم بالنسق، و على الرغم من أن دوسوسير لم يشر في جل دراسته إلى مصطلح البنية ، فإن دارسين غيره و قفوا عند البنية الجمالية، حيث تفكك البنية اللسانية إلى عناصر أساسية كالإسم، الفعل ، و الحرف، فالبنية توافق النظام بمعناه " السوسيري "

من هذا المنطلق أصبحت السيميائية في منهجها و طريقة تناولها للنصوص تنبني أساسا على تفكيك النص، و تحديد النسق (النظام) الذي يحكم المعنى، و بالتالي فالتحليل السيميائي في النهاية هو تحليل للخطاب و هذا ما يميز السيميائية النصية عن اللسانيات البنيوية " الجمالية " . فبينما تهتم اللسانيات ببناء و إنتاج الجملة ، تهدف السيميائية إلى بناء التنظيم و إنتاج الخطابات و النصوص.

سأحاول من خلال هذا العمل أن نقف عند إجراءات التحليل، خاصة المقترحة من طرف جوليان أجريناس غريماس (A.J) (Greimas) ، و خوضنا للمنهج السيميائي عموما يعني إلقاء نظرة تحليلية دقيقة لفهم المستويات التي تنظم القوانين التي يخضع لها إنتاج المعنى . كما نسعى من خلال هذا البحث إلى الخوض في نظرية الجهات لما تحمله من إشكالات مطروحة و هذا راجع إلى أن مصطلح الجهات تنازعت الكثير من الإختصاصات، و كل إختصاص يحاول طبعه بطابعه الخاص ، بداية بالمنطق الذي مثل للجهات بعمليات منطقية و عبر عنها بفكرة " الممكن، الضرورة " و استفادة اللسانيين كانت جلية حين جعلوا الجهات المنطقية مرتكزا لتحليل الجملة و عدوها قسما كباقي الأقسام الأخرى التي تنتظم داخل التركيب الجملي.

إن اهتمام السيميائيات بالملفوظ (énoncé) جعلها تبحث عن أدوات تحليلية مهمة لمعرفة بنية الملفوظ، غدا الاهتمام بعملية القول أو طريقة نقله، و كل هذا بغرض تحليل العلائق بين المتكلم

و الملفوظ، و من هذا المنطلق استعيدت فكرة الجهات و حددت بأنها ما يحقق العلاقة بين المتكلم و فحوى خطابه و تعديها إلى علاقة المتكلم بالمتلقي، و قبل هذا كان غريماس قد طرح الجهات عندما تحدث عن الهوية التي تركها التحليل الشكلاني على يد رائده " فلاديمير بروب " (Prop .F) الذي ركز على الوظيفة و أهمل الشخصية و هكذا أصبحت نظرية الجهات هي المشروع الجديد الذي يؤسس للعلاقات بين الفاعل و فعله ، فتحقيق الفاعل المنفذ للتحويل يفترض القدرة على تحقيق الأداء و تعود الكفاءة إلى أربعة عناصر : وجوب الفعل، إرادة الفعل ، القدرة على الفعل و معرفة الفعل ، أما علاقة المتكلم بفحوى خطابه فتحقق من خلال القوة الإنجازية (الإنشائية) التي يمارسها المتلقي. مما يلاحظ في بحثي هذا اختياري للقرآن كنموذج أطبق من خلاله المقاربة الجهاتية ثم التحليل السيميائي عموما. هذا الإختيار لم يكن من محض الصدفة ، و لكنه اختيار نابع عن قناعة ذاتية مفادها إمكانية تطبيق مستويات التحليل السيميائي. فحاولت من خلال عملي المتواضع أن أقدم نموذجا تحليليا أتمناه ناجحا و نموذجا موضوعيا، و قد عززت قناعتي بالعودة إلى كتب التفسير التي أمدتني بالقناعة الكافية .

و على الرغم من أن السيميائيات لم تحلل كل أنواع الخطابات، فإن عناصر النظرية تمكن من التحليل لأنها تعتمد على نفس المبادئ ، سواء تعلق الأمر بظواهر التلفظ في الخطاب أو ظواهر أخرى (خطاب علمي، فلسفي، قانوني ، ديني، سياسي) و طالما هناك برامج سرديّة و مسارات تصويرية و قيم دلالية فإن المشروع السيميائي يتعلّق بوصف الظروف المحايثة لإنتاج المدلولية ، و تبقى الخطوات متماثلة و ذلك بوصف عناصر الخطاب بألفاظ لغة واصفة. و لقد عززت هذه الدراسة من خلال ما قدمه الباحث صبحي إبراهيم الفقي ، الذي قدم دراسة موسومة بـ : علم لسانيات النص : السورالمكية نموذجا . في محاولة منه لربط النصوص التفسيرية بعلم لسانيات النص ذي الأصول الغربية ، فكشّف من خلالها عن صلاية دروس التفسير ، وقدرتها الفائقة على تحليل النصوص من خلال أدوات إجرائية جد ناجعة ، في محاولة لترسيخ المصطلحات التفسيرية و نجاعتها . وقد إتبعنا في بحثي : المنهج التاريخي من أجل التّأصيل للنظرية السيميائية ، ونظرية الجهات وهذا بغرض توجيه القارئ نحو أصولهما مباشرة ، وإعتمدت الإستقراء من خلال تتبعي لكلام العلماء والدارسين لمعاني آيات السورة ، واتبعنا التحليل بتتبع المفردات إنطلاقا من آراء المفسرين . وطبقت المنهج السيميائي في العمل التطبيقي من خلال بسط المكون السردّي والخطابي للسورة وصولا إلى البنية العميقة .

قسّمت بحثي إلى مقدمة و ثلاثة فصول وخاتمة ، ففي المقدمة طرحت أهمّ التساؤلات التي كانت منطلقا في البحث و هدفي من ورائه.

الفصل الأول خصصته للبحث في النظرية السيميائية، فتوغلت في جذورها بالكشف عن النظريات التي مهدت لظهورها، خاصة و أن هذه العملية جد ضرورية و هي كفيلة بتوجيه القارئ نحو أصولها مباشرة فبدأت باللسانيات البنيوية، ثم التوزيعية و التوليدية و أهم المعارف التي كانت منطلقا للنظرية السيميائية نحو تحليل الخطاب ، و أتبعته بالتحليل الغريماسي لمشروع بروب كما تطرقت إلى القفزة النوعية من تحليل الجملة إلى تحليل الخطاب ، ثم بسطت مستويات التحليل السيميائي من خلال البنية السطحية و البنية العميقة ، فتناولت المكون السردّي و الذي تسمح دراسته بوضع شبكة من العمليات القادرة على توليد سردي للخطاب، و كذا سلسلة الحالات و التحولات المنظمة، و العلاقة بين الربامج و الأدوار العاملة و لما كن التحليل السردّي يكرس كله إلى دراسة المدلول، فإنه يعني أيضا بإعداد دراسة الأشكال الخطابية التي تولد المكون الخطابي و ذلك بدراسة الصور و تحويلها من خلال ما تحقّقه إضماراتها المختلفة و هذا حسب السياقات. و تظهر صور الخطاب في النصوص كشبكة من الصور اللكسيميّة المترابطة فيما بينها و إنتشار الصور يحقق المسارات التصورية التي ترتبط بشخصية بواسطة دور موضوعاتي (تيماتيكّي) يشكل موجزا و تكثيفا لكل المسار .

و في نفس الفصل تطرقت إلى البنية العميقة المتميزة بطابعها المنطقي و قدمنا كيف أن المعنى يقوم أساسا على الإختلاف ، فلا يمكن تحديد المعنى إلا بمقابلته بضده، وفق علاقة ثنائية متقابلة و أنهيناه بالمربع السيميائي كصياغة منطقية قائمة على نمذجة العلاقات الأولية القاعدية لنصل إلى أن المربع يكشف عن آلية إنتاج المعنى .

في الفصل الثاني تناولت من خلاله إشكالية نظرية الجهات، فعرفت من الجهة المنطقية و بينت كيف أن الموجهات المنطقية كان لها عميق الأثر في البحوث اللسانية التي تناولت مصطلح الجهات على أنه قسم نحوي ، و أنها أي الجهات تدخل ضمن نظام تركيبى، ثم تطورت الفكرة و أصبحت الجهات تمثل بأفعال من قبيل " يجب ،يستطيع " و أنها على صلة وثيقة بالجهات المنطقية و التي عبر عنها بفكرة " الضروري " و الممكن " . مع التطور الذي حققته مسائل تحليل الخطاب أستعيدت فكرة الجهات ضمن الحديث عن الملفوظ ، و أصبحت تعبر عن علاقة المتكلم بفحوى خطابه و حددت النظرية التلفظية كل الميكانيزمات و الآليات التي تحدد هذه العلاقة، و ما هي الوسائل اللغوية المستعملة في ذلك ، و هكذا أصبحت الجهات تدرج ضمن المسافة التي يقيمها المخاطب بينه و بين ملفوظه، و مع تطور العلامة السيميائية لجأ السيميائي إلى مفاهيم : الإرادة ، الواجب، القدرة التي تحقق كفاءة الفاعل . و أنهينا الفصل بمقاربة جهية لنظام الجهة في سورة مريم و ذلك بالتركيز على رصد حركية الجهات معتمدة على ما قدمه جوزيف كورتيس من خلال أعماله التطبيقية.

الفصل الثالث جسدت من خلاله الإجراء التطبيقي على سورة مريم فطرحنا أولاً الجهاز التواصلى في السورة ، فركزت على العناصر الثلاثة : المرسل ، المرسل إليه، الرسالة ، و قد أدرجت الجهاز التواصلى بغرض معرفة المسار الذي إتبعه الله عز وجل كمرسل كلى لبث خطابه ، كما وقفت أيضاً عند نوع الإرسال خاصة و أن المدونة (سورة مريم) تتأطر ببنية حوارية و التي تقرض ثنائية : المتكلم / المخاطب فرصدنا الخاصية التناظرية (La symetrie) و أعطيت أيضاً صورة للتواصل التي تقوم على مدى قوة الخطاب على إيصال محتوى الرسالة و ذلك برصد كل الأدوات اللغوية ، و من زاوية ثانية كشف المأل الحقيقى لكل أساليب المخاطب (الإثبات ، التوكيد ...) و لما كان مفهوم التواصل واسع النطاق فقد حددته ضمن العملية المتبادلة بين المرسل و المرسل إليه ، و محاولة الإقناع التي تتأتى عن طريق : الحجاج الجدل ، و التبادل الكلامى. و البنية الحوارية تستدعي أفعالاً إنجازية (إنشائية) مؤسسة للخطاب منها : الاستفهام ، النهي الأمر ... و معظم هذه الأفعال تحاول التأثير على المخاطب و الاستجابة للرسالة المحتوى.

أتبعت الجهاز التواصلى بدراسة المكونين : السردى و الخطابى للسورة فبدأت بتقطيع المدونة ، ثم حللت العنوان فرصد كل البرامج السردية و الخطابية و اعتمدت على مجموعة من التفاسير، و التي أمدتني بالكثير من التأويلات فزادت التحليل رزانة و قوة ، و أنهيت الفصل بالبنية العميقة و استخلاص المربع السيميائى الذي يحكم المدونة .

و لقد أنهيت بحثى بخاتمة رصدت فيها أهم النتائج المحصل عليها . في الأخير لا يسعني إلا أن أقدم شكري و عرفاني بالجميل لكل من ساعدني ، خاصة الأستاذ المشرف " رابح دوب " ، ثم الدكتور " عبد الحميد بورايو " الذي لم ييخل علي بمراجعته و شجعني على المواصلة ، كذلك الأستاذ الدكتور " صالح خديش " الذي كان سببا في توجيهي نحو هذا النوع من الدراسات . إلى كل من شجعني و رفع معنوياتي .

الفصل الأول

النظرية السيميائية : نشأتها

ومستويات تحليلها الخطاب



تمهيد :

بدأ الباحثون ينظرون إلى اللغة على أنها نظام أو بنية ، كل عنصر فيها يستند على الآخر، أما التغيير اللغوي يتعذر فهمه بمعزل عن النظام « Système » و النظر إلى اللغة على أنها لغة سواء من حيث أهدافها أو من حيث دورها .

لقد أقر دي سوسير، الفصل بين اللغة كنظام و اللغة كتغير لغوي فقد حرص على أن يجعل من اللغة علما قائما بذاته، له خصوصياته، يفترض استبعاد الأشياء الخارجية عن بنيتها أو نظامها، فاللغة و طبقا "لكتاب دروس في الألسنية العامة" تدرس في ذاتها¹، و يعتقد "سوسير" أن القيمة اللغوية يجب معالجتها من جانبين : الأفكار و الأصوات، فالفكرة إذا انفصلت عن العبارة تصبح كلمة مبهمة لا شكل يميزها و هو لا ينكر أفكار سابقة عن اللغة، فهو ينظر إلى اللغة نظرة وصفية تقوم على أساس الملاحظة المباشرة للظواهر اللغوية المدروسة .

و قد فصل "سوسير" بين اللغة و الكلام:

1/ اللغة Langage : نظام من العلامات و صيغ و قواعد تنتقل من جيل لآخر .

2/ اللسان Langue : ظاهرة عامة تجمع اللغة و الكلام، ليس بظاهرة إجتماعية خالصة إذ يشمل الفردي و الإجتماعي، بذلك تعرف بكونها ظاهرة طبيعية . و نتيجة للفصل بين اللغة و الكلام تدرس اللغة لأنها مجموعة من علامات لغوية متفق عليها، و مجموعة من قواعد تنظم هذه المعلومات. و من هذا المنطلق حدد « سوسير » مبدأ العلامة اللغوية (Le signe linguistique) : فهي صورة فنية مركبة تربط مفهوما بصورة سمعية (مدلول + دال) أما مجموعها فيطلق عليه مصطلح العلامة "Signe". و العلاقة بينهما اعتباطية و عرفية، و كان إيقاظ الإهتمام بالعلاقة بين الدال و المدلول سببا في نهوض فرع جديد من فروع اللسانيات هو علم السيميولوجيا².

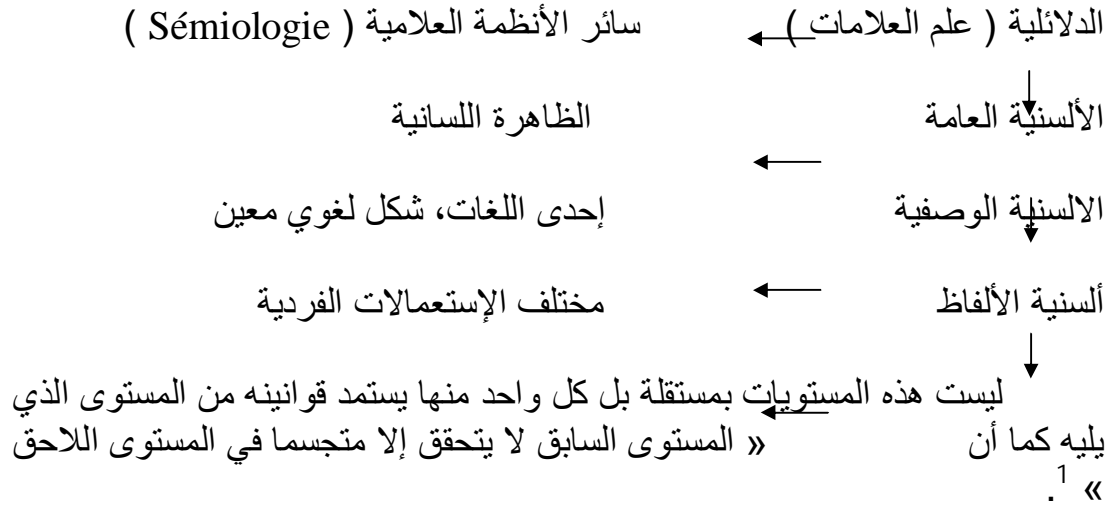
علم يدرس حياة العلامات داخل الحياة الإجتماعية و يشكل جزءا من علم النفس اللغوي الإجتماعي و يشكل أيضا جزءا من علم النفس العام³. و هنا يتضح جليا أن "سوسير" كان على و عي تام بالتنشعب و الإضطراب الذي يميز الدرس اللغوي، نظريا و منهجيا، مما دفعه إلى وضع موضوع الألسنية و ذلك بعدم إحقاقه بالعلوم الأخرى. فليس الهدف إقصاء سائر العلوم عن الألسنية، بل كان يرمي إلى ضبطها، و إحلل علم اللغة مكانته الصحيحة إذ شكل جزءا من العلوم الأخرى كعلم الأنظمة الإشارية و السيميائيات بما يدعى بالدلائلية : « و هو علم غير موجود ، فلا يمكن أن نتنبأ بما سيكون عليه و لكن يحق له أن يوجد و مكانه محدد سلفا و ليست الألسنية سوى قسم من أقسام هذا العلم العام »⁴.

هذا العلم الذي يشير إليه "سوسير" يشمل سائر الأنظمة الدلائلية و تندرج تحته الألسنية العامة، الألسنية الوصفية، ألسنية الألفاظ ممثلة بهذا الشكل :

¹ - فرديناند دي سوسير: دروس في الألسنة العامة: ترجمة صالح القرماضي و آخرون- الدار العربية للكتاب - تونس 1985 ص172
- ميكا إيفيتش: إتجاهات البحث اللساني، ترجمة سعد عبد العزيز مصلوح، و فاء كامل فاند . المجلس الأعلى للثقافة ، المطابع الأميرية ط1 1996 ص219

³ . المرجع السابق، ص38.

⁴ - فرديناند دي سوسير: دروس في الألسنية العامة . ص37.



أما زليغ هاريس Z. Harris فحاول أن ينقل المناهج التركيبية في التجزئة و التصنيف و بناء أقسام التماثل، إلى النصوص و أن ينظم تتابعات النص المتحققة في تحويلات شارحة مفسرة، و قد نشر " هاريس " دراستين اكتسبتا أهمية منهجية في تاريخ اللسانيات الحديثة تحت عنوان " تحليل الخطاب " (Discours Analyses). إذ أنه بهاتين الدراستين لم يكن أول لساني حديث يعتبر الخطاب موضوعا شرعيا للدرس اللساني فحسب ، بل أنه جاوز ذلك إلى تحقيق قضاياها التي ضمنها برامجه بتقديم أول تحليل منهجي لنصوص بعينها . و أضاف تفسير الموقعية و التجزئية على أساس أفقية العلامات اللغوية ، فكل سلسلة كلامية يمكن أن تجزأ إلى عناصر مستقلة و متميزة و إرجاع تكوين الأبنية الصرفية و النحوية إلى عوامل معينة تتحكم في مقبولية ترتيب عدد من الفونيمات ، لتكوين بنية صرفية، و ترتيب عدد من المورفيمات لتكوين بنية نحوية² . و يتحدد في النهاية مفهوم التوزيعية بأنه توزيع عنصر ما، أو هو مجموع كل المحيطات التي يقع فيها

إن هاريس و هو يتعامل مع النص في حيز تطبيقي، يتعامل مع المكونات المباشرة الملحوظة فالنصوص لديه غير متشابهة و هذا ما جعله يقدم نقدا للبنىوية التي وصلت إلى التشابه أي اللامعنى.

ترى كريستيفا J. Kristiva أن النص أكثر من مجرد خطاب أو قول، إذ أنه موضوع لعديد من الممارسات السيميولوجية التي يعتد بها على أساس أنها ظاهرة عبر لغوية، بمعنى أنها مكونة بفضل اللغة، لكنها غير قابلة للإحصار في مقولاتها . و بهذه الطريقة فإن النص « جهاز عبر لغوي » يعيد توزيع نظام اللغة بكشف العلامة بين الكلمات التواصلية ، مشيرا إلى بيانات مباشرة ، تربطها بأنماط مختلفة من الأقوال السابقة و المتزامنة معها، و النص نتيجة لذلك إنما هو عملية إنتاجية³ .

إن تحليل النص يحقق شرعية وجود نحو النصوص Grammaire de texte إلى جانب نحو الجملة Grammaire de phrase فمن حيث الموضوع يدرس نحو الجملة ما يعرف

¹ - محمد الشاوش: أهم المدارس اللسانية ، منشورات المعهد القومي لعلوم التربية ، تونس-مارس 1985 - ص13

² - أحمد محمد قدور : مبادئ اللسانيات دار الفكر - دمشق 1996 ص 95.

³ - جوليا كريستيفا : علم النص ، ترجمة فريد الزاهي ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء، المغرب ، ط1 ، 1991 ، ص 21.

بالجملة و تعريفاتها عديدة يتوسل بعضها بالمعنى فيربط حدودها باستفاء المعنى و بعضها بالشكل و المعنى فيربط حدودها باستيفائهما معا. بعضها يربطها بالشكل فقط ، و يدرس نحو النصوص ما يعرف " بالنص " و تعريفاته متعددة هي الأخرى . يقوم بعضها على مفهوم التعدد في أجزاء الملفوظ الواحد¹ ، و يذهب بعضها إلى اعتبارها كل ملفوظ مهما كان حجمه نصا، فيكون اللفظ المفرد و ما هو في حدود الجملة و ما تجاوزها نصا . لقد أصبح من قبيل التكرار أن نقف عند هذه الحدود الضيقة للنص لندرك أن النص متوالية من الجمل وأن البحث اللساني إقتحم مجال " النص " بعد أن كان يكتفي بالبحث في حدود الجملة فقط .

فإذا كان النص ملفوظا أكبر من الجملة ، فإن الخطاب ضمن الممارسة اللغوية يصبح وسيلة للمعرفة، وبالتالي يتحول إلى نص، و الكثير من اللغات لا تفرق بين النص و الخطاب، فعند "ملمسلاف" النص هو كل مادة لغوية قابلة للدرس ويشكل مع مفهوم الخطاب فرضية قابلة للتحليل و الدراسة و هذه الفرضية حسب " غريماس " و " كورتاس " مهمة للدلالة على عمليات سيميائية غير لغوية² .

تدعو فرضية نص / خطاب، إلى تصورات تقترب كثيرا إلى أن مفهوم النص يرادف مفهوم الخطاب، و إن كان هناك من يفرق بين النص و الخطاب، فالنص كائن فيزيائي متبخر، و الخطاب هو موطن التفاعل و الوجه المتحرك منه، ولما كنت أرى أن هذه المسائل لا طائل من ورائها وجهت كل تفكيري إلى منطلقات البحث في نظام الخطاب و الذي تجاوز حدود الجملة الضيقة ليتصل بعلم السيميائيات، والذي يتخذ في التحليل للخطاب وحدة أساسية و تنظر إليه كلا دالا، فمن هذا المنظور (كل دال)، يفترض تحليل الخطاب في جميع مكوناته، والتحليل السيميائي في النهاية هو تحليل الخطاب، وهذا ما يميز السيميائية " النصية " عن اللسانيات البنيوية " الجملة "، فبينما تهتم اللسانيات ببناء و إنتاج الجمل أو بالكفاءة الجمالية، تهدف السيميائية إلى بناء التنظيم و إنتاج خطابات و نصوص أو إلى الكفاءة الخطابية .

أولا : المنشأ الألسني للنظرية السيميائية :

إن التأريخ للحركة السيميائية بوصفها مشروع بحث ضروري

لموضعها في سياقها التاريخي

و ضبط معالمها الأساسية و الكشف عن النظريات التي مهدت لظهورها³ .

من هذا المنطلق فإن الأطروحات الديوسورية مزقت الحواجز و رفعت

الحجب بين العلوم والتي أضحت تستعير المنهج الألسني و بلا تردد ومن الناحية

النقدية فقد تأثر النقاد الغربيين بأطروحات سوسير بدءا بالشكلانيين الروس مرورا

بالسيميائيين .

إن "سوسير" أول من ألهم معاصريه بأفكار جديدة، سواء اقتدوا به أو لم يقتدوا ... المهم أنهم بدأوا من نفس الأسس النظرية التي بدأ بها، و إليه يرجع الفضل في إرساء معالم البنيوية "Structuralisme" وكان كتاب " دروس في الألسنة العامة " مدعاة إلى عدة

¹ - الأزر الزناد: نسج النص، بحث فيما يكون به الملفوظ نصا- المركز الثقافي العربي، ط1، 1993- ص15

² - A.J Greimas et . J .Courtes , Sémiotique : dictionnaire de la science du langage . Hachette- Paris – 1979

³ - رشيد بن مالك : مقدمة في السيميائية السردية - دار القصة للنشر - 2000 / ص-6.

اتجاهات، ظهرت من خلال مدارس لغوية مختلفة، تمحورت بتحفظ بعض الدارسين، تحت عدسة " البنيوية " .

أ- اللسانيات البنيوية :

لم يكن هدف البنيوية في القرن العشرين متمحورا في إدخال مفهوم البنية في علم اللغة لأنها قائمة فيها منذ العصور الأولى. لكن النظر إلى اللغة بنظرة جديدة و التفكير فيها بعقل علمي خاضع للمعيار الموضوعي. فقد تميز هذا القرن بالنظرية التحليلية و كشف منهجيات جديدة للوصف: « إن القرن العشرين خلافا للقرن السابقة تميز بأنه عصر التحليل في حقول الفكر و الفلسفة و عصر اختراع المنهجيات للوصف و النظر في منظومة الأفكار المتداخلة »¹.

و لو أن " سوسير " لم يسبق إلى اكتشاف البنية اللغوية، بإرجاع ذلك إلى " كورتناي " من مدرسة براغ إلى أنه جعل من هذا النظام مبدأ من المبادئ في تعريف اللغة، التي لم تعد صورة للفكر أو مرآة تعكسه فقد صارت أمرا قائما يدرس دراسة مستقلة، فتنقل بذلك من الوظيفة التمثيلية إلى الوظيفة التواصلية.

و تعتبر اللسانيات البنيوية، مجال من المجالات الخصبة للنشاط الصوتي (Phonologique) و الذي عرف تقدما كبيرا منذ ظهور الأسس العامة لعلم الصوتيات (Phonologie)، في مدرسة براغ (Prague) اللغوية 1926 بزعامة ثلاثة مهاجرين روس هم " جاكسون " و " ت. ماتياس " و " تروبتسكوي " صورة تحليلية دقيقة و واضحة اتسمت دراستها بميادين غير لغوية: فلسفية، إجتماعية أدبية و نقدية. و قد عرف البحث الدلالي فتورا، فرضته طبيعة البحث التعقيدية مما أدى بالإكتفاء إلى الدور التقني و العلمي للمعنى في التجليات الدلالية التي تفرزها ، مثلا عملية تبديل الأصوات² و التي مفادها أن تبديل صوت بصوت آخر يفرز تغيرا في المعنى و قد كان لهذا الإجراء المنهجي عميق الأثر في الدراسات السيميائية لاحقا، استند إليه في البداية هلمسليف L. Hjelmslev في محاولته الألسنية³ و لا حظ إمكانية التبديل إلى صعيد المضمون، و جعل المحتوى جزءا من اللغة⁴، مما يمكن ملاحظة التناقض مع البنيويين الذين يرفضون إدخال المعنى في التحليل ، بحيث أنه يجب أن يحظى بالوصف العلمي " العلاقة بين التعبير و المحتوى "، أو " الدال و المدلول " تتجسد إذا فكرنا دون تعبير فإن تفكيرنا في هذه الحالة لن يكون محتوا لسانيا، و إذا تكلمنا بدون تفكير بإنتاج أصوات لا معنى لها فلن نحصل على تعبير لساني⁵.

و يتجلى أن لمدرسة براغ اللغوية يد في تقعيد النظرية الحديثة، و خاصة من الناحية الفونولوجية و كانت بمثابة المصباح الذي أضاء الطريق لعلماء اللغة إلى ميادين لم تظهر آثارها إلا بعد فترة من الزمن كدراسة العلاقة التي تربط البنية اللغوية بالأفكار و العواطف مادامت اللغة تتصل بكثير من المظاهر العقلية و النفسية . إضافة

¹ - إبراهيم عبد الله و آخرون : في معرفة الآخر (مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة) ، المركز الثقافي العربي. 1990 / ص 07

² - رشيد بن مالك : السيميائية بين النظرية و التطبيق ، رسالة دكتوراه، تحت إشراف : واسيني الأعرج. جامعة تلمسان. 1995 / ص 62.

³ - Louis Hjelmslev: Essai linguistique- Ed- Minuit- Paris. 1971. P 112

⁴ - سعيد حسن بحيري: علم لغة النص(المفاهيم و الإتجاهات)- الشركة المصرية للنشر - لونغمان. ط1. 1997 / ص 26.

⁵ - محمد الحناش : البنيوية في اللسانيات : ج1- ط1، دار الرشد الحديثة، الدار البيضاء. 1980 / ص 236

إلى إسهاماتها التي استغلت ضمن تحليل الخطاب بطرحها لمجموعة من التساؤلات تدور حول الإتصال ، كيف يتم ؟ لمن يوجه؟ في أي مناسبة؟ .

ب - الألسنية التوزيعية :

تبنى بلومفيلد وجهة النظر السلوكية و اختزلها بالإستناد على طرفي المعادلة السلوكية في المثير و الإستجابة التي جسدها في قصة " جاك و جيل Jach et Jill و التفاحة " ¹. و رغم نظرتة المتسمة بالتجريد إلا أنه اشتهر بها إلى جانب وصف الوقائع اللغوية وصفا بنوييا و ذلك في علم الصرف و النحو، هذه الدراسة تعتبر عنصر المعنى موضوعا نفسيا يدرسه علماء النفس و تركز على توزيع الوحدات اللغوية ، فمن الناحية الصرفية تسمى أصغر وحدة صرفية بالمورفيم Morphème ، و يناقش ناحية الصوت باستخراج الفونيمات أو الوحدات الصوتية الصغرى عن طريق المقابلة بين الأشكال اللغوية، مما يؤدي إلى معرفة ائتلافها و اختلافها هذا المنهج يهدف إلى وصف اللغة التي يعتبرها مجموعة من التعابير أو ظروف التواصل بها، إن الأمر يتعلق فقط بتعيين مستوياتها في العينة و بناء أصناف قياسية في العينة وحدها ².

إن التحليل التوزيعي يعتمد على الشكل ، و تحديد العناصر اللغوية نسبة إلى موقعها، و استندت هذه المدرسة على محور "توزيع" الوحدات اللغوية ، ثم العملية التوزيعية عن طريق استبدال وحدة لغوية بأخرى لتعيين الموقع الذي تنتسب إليه من أقسام الكلام .

فقد قام هاريس Z. Harris بإدخال الإختبارات، كاختبار الإستبدال و اختبار التغيير و اختبار الحذف و أدرجت عمليتان أساسيتان، و هما عملية التوزيع أو التصنيف و عملية الإستبدال أو المعاقبة³ ثم طرحت العمليات التحويلية، و هي عمليات نحوية في الأساس تتعلق بالتغيير الذي يحدث للبنية النحوية، و في حين تظل البنية الدلالية (المضمون)، بلا تغيير، و تتعلق أيضا بترتيب العناصر و حذفها و إضافة عناصر أو استبدال عناصر بعناصر أخرى و تجدر الإشارة إلى أن هذه الطرائق لم تتجاوز حدود الجملة، فالجملة أعلى بنية و لا يمكن تجاوزها، و مع مرور الوقت استثمرت هذه الطرائق من أجل تحليل النصوص .

ج- الألسنية التوليدية :

يركز التحليل التوليدي عنايته على المستويات القصوى للجملة و قواعدها البنائية التي بالإمكان دراستها دراسة علمية واضحة. و يذهب تشومسكي (N.Chomskg) إلى أن القواعد النحوية لأية لغة ينبغي أن تولد جميع الجمل و الجمل فقط في هذه اللغة ، أي أنها قواعد تختص بالجمل في حد ذاتها ⁴. و أدى افتراض تكون النحو من عدد محدود من القواعد القادرة على توليد عدد غير محدود من الجمل إلى ضرورة صلاحية تكرار بعض هذه القواعد ، و قد أطلق عليها القواعد المتكررة Recursive ⁵ أما قواعد

¹ عبد الراجحي : النحو العربي و الدرس الحديث، دار النهضة العربية – بيروت. 1979 / ص 39.

² محمد حناش البنيوية في اللسانيات / ص 173.

³ سعيد بحيري : علم لغة النص (المفاهيم و الإتجاهات) - ص 88.

⁴ رومان جاكبسون: الإتجاهات الأساسية في علم اللغة – ترجمة علي حاكم صالح و حسن ناظم- ط1- 2002 / ص 49.

⁵ سعيد بحيري : علم لغة النص / ص 89.

التحليل فإنها تمكن من تحويل الأبنية العميقة إلى أبنية سطحية، أي أنها تفسر ما يحدث على السطح من عمليات . و أهم هذه القواعد : الحذف و التمديد (التوسع)، و الإحلال (الإستبدال)

و الإختصار و الزيادة و إعادة الترتيب ، و قد لاحظ تشومسكي تقاربات بين بعض خصائص البنيات التركيبية و الطريقة التي يصوغ بها المتكلم معنى الجملة . من هذه الملاحظة تولدت فكرة إتمام المظهر التركيبي بالتركيبة لدلالية (Composante Sémantique) الذي يتناول القضايا المتعلقة بالدلالة فيعالج دلالات العناصر اللغوية و تقديم التفسير الواضح الذي يشرح كيف يستطيع متكلم اللغة أن يفهم جمل لغته .

ثانيا : السيميائية و مسألة الدلالة :

من خلال المدارس السالفة الذكر نقف عند حقيقة مفادها أنها قد استبعدت إلى حد ما مسألة المعنى، و أنها غير قابلة للملاحظة أو القياس . فعلاقات المعنى كما يدعوها ترفيتان تودوروف (T. Todorov) ، هي علاقات غيائية ، لذلك أولى النيبويون الأهمية لما هو قابل للملاحظة و القياس أي لما هو قابل للدراسة العلمية الدقيقة الموضوعية و هو العلاقات الحضورية (علاقات تشكيل و بناء)¹ و التي لا يؤدي الحديث عنها إلى ما يقترب من التأمل الفلسفي ، و لقد دفعت هذه المغالاة في الدعوة إلى التفسير العلمي الذي يكتفي بدراسة بنى النص المقاربة للتجريب أصحابها إلى مراجعة مواقفهم ، فهذا بلومفيلد الأستاذ الحقيقي للوصف اللساني أقر مع مرور الوقت رفض إهمال المعنى، أو تجاهله و رفض إمكانية الشروع بدراسة اللغة من دون المعنى و حذر طلبته من التعصب المتحمس² . فهي دعوة صريحة إلى اعتبار سياقات أخرى غير السياق اللفظي و الألسني. و قد تبين لنا من خلال عرض الإتجاهات الألسنية أنها تكتفي بالمعنى الحصري للكلمة ثم الجملة . فلا تتجاوز حدود الجملة أبدا و لما كانت السيميائية تهدف إلى الكيفية التي تدرس بها المعنى راحت تقوض النظام وتحطم من تكراراته، فراحت تبحث في جوهر الأنظمة الفكرية و الفلسفية و اللغوية والأدبية في محاولة للقبض على سيل المعاني . و الحقيقة أن نطاق البحث الدلالي طرح في بدايته الأولى مجموعة مهمة من التساؤلات مميزة بين نمطية التساؤلات الدلالية³ : تساؤلات شكلية حول الكيفية التي يدل بها نص من النصوص و أخرى مادية تتعلق بعلام يدل النص ؟

لقد كان لرولان بارت (R.BARTH) الفضل الأكبر في وضع نموذج منهجي حول كيفية تحليل المعنى مواصلة لأفكار دوسوسير ، حيث ميز بين نظامين للدلالة : هناك الدلالة التصريحية أو الرئيسية (Denotation) التي ترتبط بالنظام الأول الذي اشتغل "سوسير" على ضوئه . وهو يصف العلاقة بين الدال و المدلول داخل العلامة من جهة و علاقة العلامة بمرجعها الخارجي من جهة ثانية. أما الدلالة الإيحائية (

¹ - ترفيتان تودوروف : الشعرية - ترجمة شكري المبخوت و رجال سلامة- دار توفال للنشر- ط1 -المغرب- 1997 /ص 31

² - رومان جاكيسون: الإتجاهات الأساسية في علم اللغة /ص 27

³ - فاضل ثامر : اللغة الثانية في إشكالية المنهج و النظرية و المصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث - المركز الثقافي العربي - ط1- 1994 /ص 198.

Connotation) ¹ التي ترتبط بالنظام الثاني و طريقة اشتغال العلامة في هذا النظام الثاني . إذ يذهب بارت إلى القول إن العامل الحاسم في المعنى المصاحب و تأثير مشاعر المرسل، أو مستخدم اللغة خاصة عندما تمس العلامة مشاعر المرسل وقيم حضارته.

كان غريماس يعتقد بأن الدراسات الأدبية، ينبغي أن تمسك سبيل المنهجية الأساسية وعلى الرغم من أنه يقر بضرورة هذا التلاحق إلا أنه يدرك بأن تحقيق هذا المسعى ليس سهل المنال، فوجه التلاقي يمكن أن يكون موضوعاً للتحليل البنيوي أو السيميائي مثلها كمثل الجملة البسيطة أو الجملة المعقدة في النسق اللساني. لقد أصبح من قبيل التكرار القول بأن اللسانيات، قد حددت موضوعها في اللسان واتبعت المنهج الوظيفي في دراسة النسق اللساني، بدءاً من وحدتها الصغرى (Phrase)، لأن ذلك أصبح من المسلمات لدى أهل الإختصاص، و لكن ذلك يساعدنا كثيراً في فهم الدوافع التي حدثت بغريماس إلى التلميح إن لم نقل التصريح بأن النسق لا يوجد خارج الخطاب المغلق ².

و الواقع أن غريماس قد استوحى ذلك من الدراسات الأدبية و الفولكلورية التي أنجزها الشكلانيون الروس في العقدين الأوليين من القرن العشرين ، وهي في مجملها تفضي إلى فكرة النسق المغلق التي جسدها غريماس في كثير من بحوثه . تقع مسألة المعنى و الدلالة في قلب الإشكالية المطروحة، فالمعنى و الدلالة موضوع غير أثير لدى اللسانيات البنيوية، ذلك أن الدلالة قد تطلب من داخل النسق أو من خارجه ، بل إنها في غالب الأحيان تجد ضالتها في النسق المفتوح ولنا في سيميائية "ش-س بيرس " مثال لا يدع مجالاً للشك، وعلى النقيض من تلك السيميائية اللسانية التي طبقها دي سوسير على النسق اللساني . ومن هنا نخلص إلى أننا إذا حكمنا النسق المغلق فلا مجال لدراسة الدلالة من الوجهة البنيوية، أما إذا حكمنا النسق المفتوح فإننا نلقي أنفسنا خارج الحدود الضيقة للبنيوية وحتى السيميائية من بعض وجوهها.

فالسيميائيات لا تبحث عن الحقيقة، وإنما تركز جهدها على عمليات الدال أكثر مما تولى الحقيقة اهتمامها ³، فهي تبحث في الأنظمة الدلالية للشفرات و العلامات وكيفية إنتاجها للمعنى .

ثالثاً : الأصول الشكلانية للنظرية السيميائية :

لا نستطيع أن نرصد الأصول العلمية للبحث السيميائي، بقطع النظر عن المظهر التنظيري العام لبحوث الشكلانيين الروس التي ظهرت خلال الحقبة الممتدة من 1915 إلى 1930 ، والتميزة بمبدأ أساسي قائم على معارضتهم للمناهج التقليدية و دراسة الأدب بوصفه مجموعة شكلية تحكمها قوانين، خاصة مع التركيز على النصية و العلاقات المتبادلة بينها وعلى الوظيفة التي تؤديها في مجمل النص ⁴.

¹ - فاضل ثامر: اللغة الثانية /ص 197-198.

² - (A.J) Greimas: Du Sens –ed- Seuil , paris .1970 – P/ 272.

³ - عبد الله إبراهيم ، سعيد الغانمي ، عواد علي : معرفة الآخر / ص 25.

⁴ - رشيد بن مالك : مقدمة في السيميائية السردية / ص 28-29.

وضع فلاديمير بروب (F. Prop) أسس المنهج البنيوي عندما كشف عن نموذج فريد للبنية التركيبية للحكاية الخرافية الروسية، و أول عمل قام به تجزئة النص وتقطيعه (Segmentation) إلى سلسلة الأفعال المتتابعة، و ينتج عن هذا أن المحتوى الكامل لقصة ما يمكن أن ينص عنه (énoncé) في جمل قصيرة ، و يمكننا باستخدام المصطلح المعاصر أن نصف مقطعا نصيا ما يحتوي على هذا الفعل ، أو ذاك ، الوظيفة الموافقة له بأنه سلسلة تأليفية سردية¹، أما الوظائف التي تتالي زمنيا فهي تشكل النسق التأليفي الخطي .

كما اكتشف هذا العالم أن وظائف الشخصيات هي العناصر الثابتة و المتكررة في القصة العجيبة، و العدد الإجمالي لهذه الوظائف إحدى وثلاثون وظيفة وهذه الوظائف ليست كلها حاضرة على الدوام ولكن عددها محدود كما أن الترتيب الذي تظهر عليه أثناء سير الأحداث ترتيب واحد ، ويرى بروب أن تحديد الوظيفة انطلاقا من الفعل بصرف النظر عن الشخصية المنفذة له أولهما : تحديد الوظيفة إنطلاقا من الفعل بصرف النظر عن الشخصية المنفذة له ، ثانيهما : ولئن وجب فهم الفعل في السياق السردى فإن دلالة أية وظيفة معطاة ينبغي أن تستمد من تطور الحكمة². وتعرف الوظيفة من المنظور البروبي بأنها فعل الشخصية المحدد من حيث دلالاته في تطور الحكمة ، ثم أكسب بروب معظم الوظائف طابعا ثنائيا : (الحاجة / سد الحاجة ، الخطر / تجاوز الخطر ، المعركة / الإنتصار إلخ) وقد كان لهذا الإكتشاف أهمية استثنائية من منظور المقاربة البنيوية . و بعد التحديد العام للوظائف، وتعيين موقعها داخل بنية الحكاية ، يشير بروب إلى عناصر أخرى لا تملك في رأيه نفس أهمية الوظائف ، ولا تأثير لها على سير الحكمة و لكنها على الرغم من ذلك، تعد عنصرا أساسيا في تشكيل البناء الحكائي . فترابط الوظائف و تتابعها و استبعاد الشخصية كعنصر غير تمييزي لا يعني أن هذه الوظائف تشكل متواصل لا يخضع لإمكانية تقليصه، و يعتمد بروب بعد تحليله للوظيفة التي عدها من العناصر الدائمة و الثابتة و أنها هي الخالقة للشخصيات إلى تحديد ما يسميه بدائرة الفعل (Sphère d'action)³، وعدد الدوائر لا يتجاوز سبعة، و هو يوافق عدد الشخصيات الفاعلة داخل الحكاية، وكل دائرة تحدد فعلا تقوم به الشخصية و يقدمها بروب على الشكل الآتي :

- 1- دائرة فعل المعتدي .
- 2- دائرة فعل الواهب .
- 3- دائرة فعل المساعد
- 4- دائرة فعل الأميرة .
- 5- دائرة فعل الموكل .
- 6- دائرة فعل البطل .
- 7- دائرة فعل البطل المزيف .

¹ - فلاديمير بروب : مورفولوجيا القصة - ترجمة عبد الكريم حسن وسمير عمو - ط1- شراع للدراسات و النشر و التوزيع - دمشق - 1996 ص211.

² - رشيد بن مالك : مقدمة في السيميائية السردية / ص 30 .

³ - سعيد بن كراد : مقدمة في السيميائية السردية - منشورات الإختلاف - ط2- 2003 / ص13.

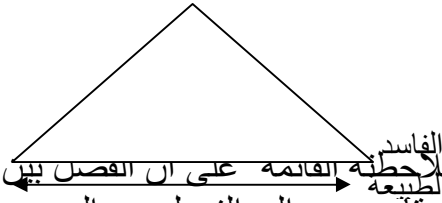
هذه الدوائر يتحرك فيها الأشخاص، و الذين رغم أنهم (المتغيرات) إلا أنهم يصيرون إلى نوعية فاعلة ، بحيث يكشف السرد عن بنية نوعية تتحكم بأفعالهم المسرودة ، ومن هنا صنف بروب هؤلاء الأشخاص كفاعلين نوعيين إستنادا إلى وظائفهم في القصة إلى :

(الشرير - واهب النعم - المساعد - البطلة - القاتل - البطل - البطل المزيف) واستنادا إلى فعل كل شخصية ينمو السود و يتسلسل حتى انغلاق القصة، أسمى بروب هذا النمو بالسلسلة¹.

رابعا : قراءة غريماس للمشروع البروبي :

بعد قراءة غريماس للمنهج البروبي أعاد النظر في بعض المفاهيم الوظيفية ، وصياغتها ضياغة جديدة موسومة بالإختزال والتجريد الرياضيين² . و استفاد من تصورات كلود ليفي ستروس " Claud Lévi – strauss " الذي يميز من خلال نموذج البياني إلى العالم الإنساني المزدوج الأبعاد ، يمثل البعد الأول الطبيعة و نوايسيسها ، ويدل البعد الثاني على الحضارة وقوانينها المختلفة فالنبي يمثل الطبيعة و المطهو يرمز إلى الحضارة³.

النبي



إضافة إلى ملاحظته إقامته على أن الفصل بين المستويين الحضاريين ، و المستوى الإستبدالي هو الذي قاد بروب إلى الفصل بين المضمون و الشكل ، وأن بروب قد أقر أن الشكل وحده قابل للإدراك أما المضمون فلا يشكل سوى عنصر زائد، إلا أن الشكل والمضمون من طبيعة واحدة و يخضعان لنفس التحليل ، مادام المضمون يستمد واقعه من بنية ، وما يسمى بالشكل ليس سوى بنية للبنيات المحلية حيث يوجد المضمون⁴ ، لقد أضع بروب المضمون في رحلته من الملموس إلى المجرد ، ومن هذا المنطلق فإن ليفي ستراوس حاول دحض الفصل بين الشكل و المضمون ، و أقر بأنهما من نفس الطبيعة و يخضعان لنفس التحليل فيأخذ المحتوى حقيقته من خلال بنيته وما نسميه شكلا ما هو إلا الإبداع في بنية ، وقد أدى هذا الفصل حسب ليفي ستراوس إلى التوصل إلى أن هناك حكاية خرافية واحدة ، وهكذا تكون الشكلانية قد قضت على موضوعها ، فألغت خصوصية كل حكاية و جعلتها حكاية واحدة .

وهكذا قام غريماس بإنشاء تمثيل عاملي مشروطا بطبيعة العلاقات التي تقوم بين الشخصيات و الوظائف المسندة إليها . وتبدو تجليات هذا التمثيل في بعض جوانبها واضحة في الرسم العاملي الغريماسي⁵:

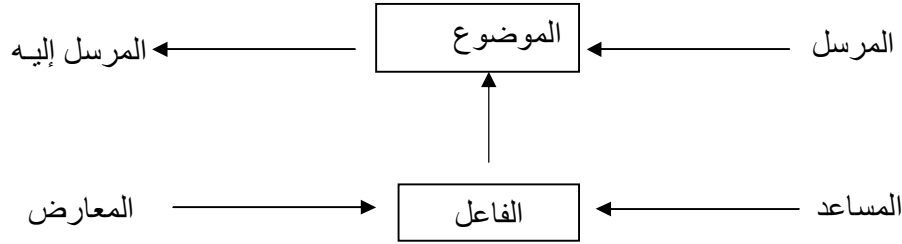
¹ - فلاد ديمير بروب : مورفولوجيا القصة ، ترجمة عبد الكريم حسن ، سمير عمو / ص 234.

² - محمد الناصر العجيمي : في الخطاب السردى (نظرية قريماس) - دار العربية للكتاب - 1993 / ص 8

³ - أحمد طالب : الفاعل في المنظور السيميائي (دراسة في القصة الجزائرية القصيرة) - دار الغرب للنشر و التوزيع - 2000 / ص 22.

⁴ - سعيد بن كراد : مقدمة في السيميائية السردية / ص 16

⁵ - A.J Greimas , sémantique structural. Ed . la rousse . paris . 1966. P180.



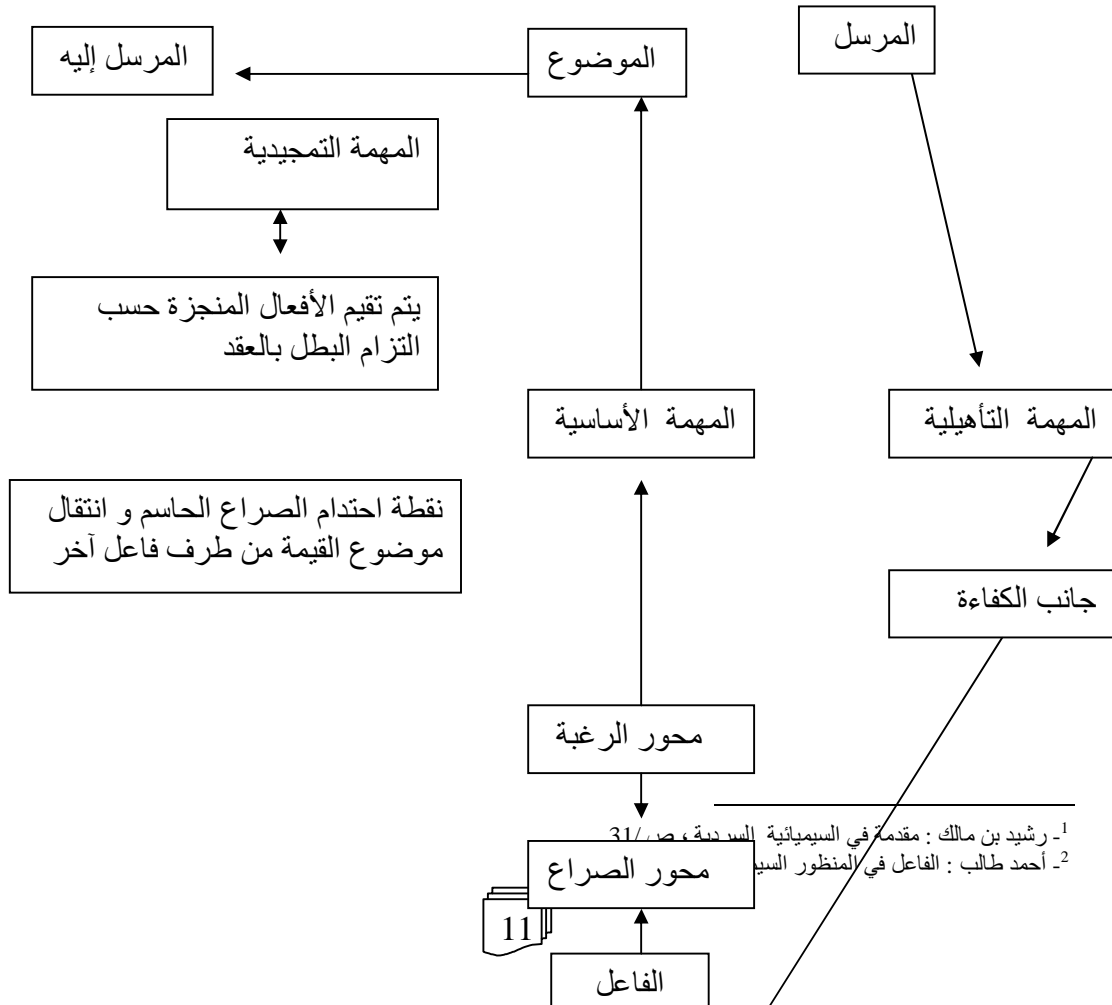
هذه العوامل تمتلك وظائف و انطلاقا من ذلك فهي تقيم علاقات بنيوية :

1. الفاعل (Sujet) : و هو في الغالب مشخص
 2. موضوع القيمة (Objet de valeur) : وهو موضوع البحث الذي يسمه الفاعل للحصول عليه.
 3. المعارض (Opposant) : و هو الذي يعيق مسار الفاعل و لا يكون دائما مشخصا.
 4. المساعد (Adjuvant) : و هو المعين الذي يقف إلى جانب الفاعل و لا يكون دائما مشخصا .
 5. المرسل (Destinateur) و هو المدمج لعملية البحث ، وقد يكون شخصا، فردا، جماعة، وضع اجتماعي ، إحدى القيم ، الله ،.....
 6. المرسل إليه (Destinataire) : وهو المستفيد من موضوع القيمة ، وقد يكون هو نفسه الفاعل أو غيره كالمجتمع. و تجدر الإشارة إلى أن بعض الخانات يمكن أن تكون فارغة، خاصة خانتني : المساعد و المعارض . الأمر الذي يدل على وحدة الفاعل في عملية بحثه ، و بالتالي صعوبة العملية في حالة أولى أو سهولتها في حالة أخرى.
- لقد وجهت الباحثة أن ايبيرسفيلد (Anne UBER Sfield)¹ ، إنتقادات حول النموذج العاملي الغريماسي ، فيما يتعلق بتوجه الأسهم حين تساءلت عن وضعي المساعد و المعارض بالنسبة إلى الفاعل و الموضوع " قغريماس " جعل السهمين اللذين ينطلقان من ناحيتي المساعد و المعارض ، يتجهان نحو الفاعل ، بينما تقترح الباحثة توجهها ناحية الموضوع لأن الصراع يدور حول الموضوع لا حول ذات الفاعل وعلى الرغم من وجود حالات تتجه فيها المساعدة ، و المعارضه ناحية ذات الفاعل ، إلا أنه بالنسبة للنص موضوع الدراسة ، فإن الصراع قائم حول الموضوع ، لكن تبني النموذج العاملي كما اقترحتة أن سفيلد ، يطرح إشكالية أخرى حول توجيه السهمين المنطلقين من المرسل ناحية المرسل إليه لأنه في هذه الحالة يطرح السؤال ، هل الموضوع هو الغاية أم ذات الفاعل ؟ و تفاديا لكل هذه الإشكالات نتبنى النموذج القريماسي ، لأن السهم الذي ينطلق من الفاعل ناحية الموضوع يبرز بوضوح أن المساعدة و المعارضه اللتين يتلقاهما الفاعل مرتبطتان بعملية بحثه عن الموضوع و ليستا موجّهتين ناحيته مباشرة.

يهدف تحليل البنية العاملية إلى الكشف عن الوضعية التركيبية (Position Sgntaxique) لكل واحد من العوامل الموزعة على المساحة النصية ، ويبدو تحديد هذه

¹ - Anne Uber Sfield: lire le théâtre I , Edition Bellin .1996.P32.

الوضعيات ضروريا لكونه يضبط العلاقات التي تنظم العوامل و التي يمكن أن تكون علاقة رغبة كالتي تربط بين الفاعل و موضوع الرغبة (Objet du dési) أو علاقة معاكسة كالتي تربطه بالمعارض الذي يحاول أن يحول دونه و الموضوع¹ .
و يتكون المقطع السردي من وحدة سردية كاملة، مكونة من المهمة التأهيلية (المناورة) و المهمة الأساسية (الإنجاز العلمي للمشروع) و المهمة التمجيدية (الجزء) . و تنتظم المهمة التأهيلية على مستوى علاقة المرسل بالمرسل إليه ، و تأثير ذلك في هذا للقيام بالفعل الإقناعي (فعل الفعل) و يتم في هذه المرحلة التعريف بموضوع المشروع المعترزم القيام به، و إبرام عقد بين المرسل و المرسل إليه ، بعد توفر جانب الكفاءة المتمثل في الرغبة في الفعل ، الشعور بوجود الفعل، و القدرة على الفعل و المعرفة بالفعل و تختم بمرحلة الإنجاز الحاسمة ، حيث يسعى الفاعل إلى تحقيق موضوع القيمة ، أما المهمة التمجيدية ، ففيها يتم الجزء ، بعد تقييم الأفعال .
و المخطط الموالي يوضح ذلك² :



¹ - رشيد بن مالك : مقدمة في السيميائية السردية ، ص / 31

² - أحمد طالب : الفاعل في المنظور السيميائي

يضغط المرسل على الفاعل للقيام بالفعل وفق محور الرغبة ، قاطعا محور الصراع لتنفيذ برنامجه ، فيواجه العقبات التي تعترض سبيله وقد يتلقى المساعدة التي تعينه على إنجاز المشروع ، وبالتالي يتصل بالموضوع القيمي .

رابعاً : النظرية السيميائية و مستويات تحليل الخطاب : v مقدمة منهجية :

لقد وضع بروب الشروط العملية للقطيعة مع التحليل السياقي ، والذي كان يدرس التراث الفلكلوري إما من منظور تاريخي ، و إما من منظور اجتماعي ، وإما من منظور نفسي ، أما المقاربة المورفولوجية ، فلم يعنها السياق الذي نشأت فيه الحكاية ، فاهتمت ببنيته وتركيبها ووصفها واستخلاص مجمل الوظائف التي تتألف منها ، وكان مبدأ المحايثة (Immanence) * أساس دراستها التحليلية .

برز ضمن جهود المدرسة الغريماسية اهتمام واسع بالإنتاجية الدلائلية، وذلك من خلال تحديد هدفها الأول في توضيح شروط إدراك المعنى و إنتاجية الدلائلية، وذلك من خلال تحديد السيميائيات موضوعها العلمي، الذي هو شرط تبلور الدلالة أو شكل الدلالة (المحتوى)، فإنها تعمل على تحديد المسار التوليدي للنظرية الذي تصف أدواته الإجرائية شكل الدلالة، فكل موضوع سيميائي يمكن أن يكون موضوع معرفة (حكاية، أسطورة، أو كل خطاب يتميز بخاصية السردية) يتم فصل إلى مكونين مختلفين و متكاملين :

- العبارة : وتمثل التمظهر اللغوي " للمادة " الحكائية

- المحتوى : ويحيل إلى الحكاية التي تحكى عبر هذا التمظهر اللغوي . ومن بين هذين المكونين يتحققان في كل نسق دال . أما لويس هيلمسلف (Louis Hjelmslv)، فقد أكد عبر جهوده المتواصلة أن لغة عليا (Méta langage) تكون وسيلة منطقية للتعريف العلمي¹، فنظر إلى التعبير من جوانب تجعل لكل تعبير و محتوى شكلا و مادة أي : (مادة التعبير / شكل التعبير)، (شكل المحتوى / مادة المحتوى) فهو بيان لعلاقة جد معقدة بين التعبير و محتواه يضاف إليه مبدأ الفئات المكثفة و المنتشرة داخل التعبير حسب خصوصية اللغة ، محققا للمدرسة الجوسيمية توجهها المنطقي السيميائي باعتبار اللغة بالنسبة إليهم ظاهرة باطنية (Immanent Phenomenon) غير طيبة للتجربة الإدراكية و لو من خلال الدراسة التجريبية للرموز .

تعمل السيميائية على تحديد موضعها العلمي و المتمثل في المحتوى ، حيث ينصب الوصف و التحليل على محتوى الموضوع السيميائي المدروس . و بناء على تحديدات

*. المحايثة : يعود هذا المصطلح إلى أرسطو ، وهو يعني عند كانط وجود الشيء في ذاته ، فالمحايثة مقولة تدل على ما هو داخل الكائن أو داخل موضوع الفكر ، وهو عكس التعالي . أنظر الموسوعة الفلسفية - ص 459.

¹. (AJ) Greimas : Sémantique structural . P 25

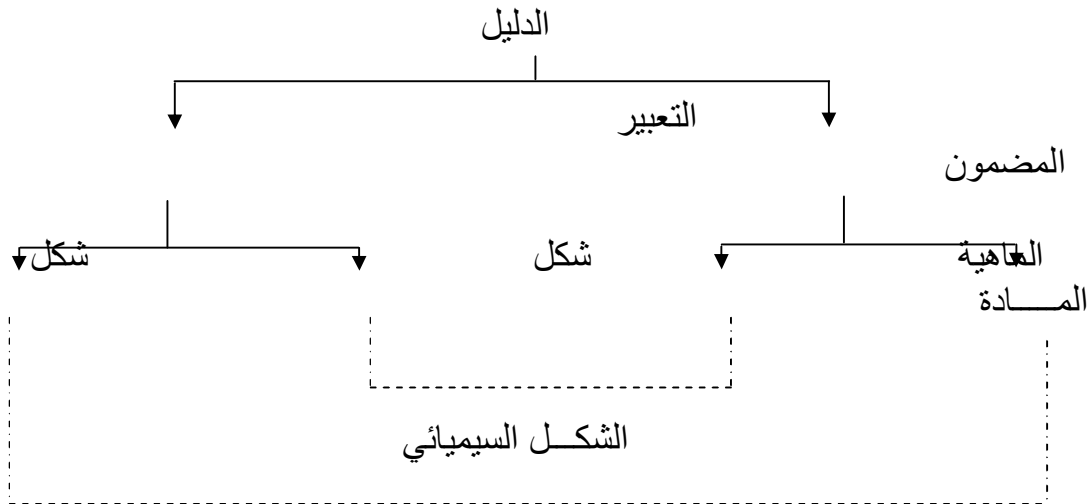
هلمسليف أقامت السيميائية تمييزاً آخر داخل المحتوى الذي اتخذته مجالاً لدراستها و يتم فصل المحتوى إلى¹:

شكل

- مادة

و تبعاً لهذا التحديد فإن المحتوى في كل موضوع سيميائي أو نسق دال يتم فصل إلى مكونين مغايرين

يتحدد كل منهما في علاقته بالآخر ويهمن شكل و مادة المحتوى² :
 - مكون نحوي: و يشمل العلاقات المورفولوجية التصنيفية و العمليات التي تظهر على المستوي التركيبي .
 - مكون دلالي: و يحقق إمداد المنظومة التركيبية بعناصر دلالية .
 و تتضح العلاقة بين ماهية المحتوى و الشكل الذي يبيلوره الشكل الآتي³ :



فشكل المضمون هو الجهة الأساسية و المركزية التي يحيل عليها البحث السيميائي، و تأتي مقولاتها الأساسية متمثلة في كون المعنى ، لا يستنبط من سطح النص و إنما يكون استنباطها بالإستناد إلى نظرة توليدية، إذ حاول غريماس ربط صريح النص بالضماني، إنطلاقاً من النواة الدلالية (Noyau Séméique) و علاقتها بالبنية الأولية للمعنى (Structure élémentaire de la signification)، لتصبح الدلالة الأصولية العميقة (Sémantique fondamentale)، هي الماهية أو الجوهر الدلالي. أما علاقتها بالخطاب ، فهي علاقة توليدية ، و إن كانت البنية السردية قائمة بذاتها ، مستقلة عن طريق تجليها في النصوص، باعتبارها جدها مشتركا بين الأشكال السردية بصفة عامة، فإن ظهور هذه البنية، لا يتم إلا من خلال وحدات لغوية متماسكة و منظمة عبر الخطاب⁴.

¹ Ibid : P26 .

² عبد المجيد نوسي: التحليل السيميائي للخطاب الروائي (البنيات الخطابية- التركيب - الدلالة) - شركة النشر و التوزيع المدارس- الدار البيضاء ط1 - 2002 / ص29 .

³ رشيد بن مالك: السيميائية بين النظرية و التطبيق / ص 90

⁴ خيرة عون : دراسة سيميائية في روايتي اللار و العشق و الموت في الزمن الحراشي: إشراف نور الدين السد- جامعة قسنطينة- 2003 / ص 68.

إن اعتماد السيميائيات على أسس نظرية لسانية إلى جانب كثير من حقول المعرفة العلمية الأخرى جعلها تعتبر أن النحو السردى ، على غرار الأنحاء اللغوية يجب أن يتم فصل إلى مورفولوجيا و تركيب، أما المورفولوجية فيوفرها النموذج التصنيفي و الذي يتكون من عناصر تربطها علاقات التضاد و التناقض أما التركيب فيتحدد من خلال احتوائه على عمليات تسقط على حدود قابلة للإستثمار الدلالي و التي تحول العناصر المحددة على المستوى المورفولوجي التصنيفي¹ .

1. من نحو الجملة إلى نحو النص :

وقف منذ القديم الدرس اللساني عند حدود الجملة ، فبين مكوناتها و مختلف القواعد التي تحكمها و على ذلك قامت النظريات النحوية و الإتجاهات اللسانية المختلفة فالجملة بنية نحوية قارة في الكلام

و تعد فكرتا التوزيع / التصنيف (Distribution) و الإستبدال / المعاقبة (Substitution) ، هما أساس تحليل الجملة ، و يرجع أصلها إلى فكرة دي سوسير حول العلاقة الرأسية المتحققة على مستوى النحو و العلاقة الرأسية المتحققة على المستوى الصرفي، و يبدأ التحليل بالتجزئة حيث تقسم الجمل على المستوى النحوي إلى مجموعة من الوحدات المتميزة وفقا للسياق الذي ترد فيه كل منها ، يطلق عليها وحدات التقسيم الكلامية : (الأسماء/الأفعال/الصفات/الحروف) ، أما العلاقات الأفقية فتتمثل في تلك العلاقات القائمة بين الوحدات النحوية، و العلاقات الرأسية في تعاقب أبنية و أشكال مختلفة داخل وحدة نحوية بعينها : (قائمة الأفعال و قائمة الصفات و قائمة الأسماء)².

بعد طرح فكرتي التوزيع و الإستبدال ، تطرح فكرة مستويات الوصف، فمعروف أن الجملة في اللسانيات قابلة للوصف من الناحية الدلالية و من الناحية التركيبية و من الناحية الصوتية، و أن كل مستوى يوصف في ذاته و في علاقته بالمستويات الأخرى و المستوى الواحد لا يمكنه إنتاج المعنى، و طبقا للسانيات البنيوية ، نجد مفهوم المستوى محدد بصفة صارمة ، فمادامت اللغة الطبيعية شكلا دالا، و بما أن كل نظام دال يقبل الوصف باعتباره كلا تراتبيا، فالمستوى عند بنفست مكون من وحدات مشتقة من رتبة واحدة، و تتحدد الوحدات التي يتألف منها المستوى بالعلاقات القائمة بينها فالمستوى يظهر أساسيا عند وضع إجراءات الوصف و يذهب بنفست في تحديده للمستويات (مستويات التحليل اللغوي)، إلى الفصل بين مستوى الكلمة ، و مستوى الجملة ، ليست الجملة بعلامة و لكن وحدة من الخطاب لا يمكن فصلها إلى مجموعة مكوناتها إلا بالإعتماد على وظيفة الإسناد . إن إلحاق الجملة بقيمة دلالية لا تأخذ من الملاحظة و لكن من الشرح ، فيتعلق الأمر بإلحاق كل جملة بدلالة ثم توقع المعنى الذي يأخده قول تلك الجملة في حالة معينة. و الطريقة الوحيدة لتفسير الوصف الدلالي لتلك الجملة هو تبيان أن ذلك الوصف يسمح بتحديد معنى قول الجملة في حالة من الخطاب، ففي الجملة لا يمكن الإعتماد على حدس الكلمة المأخوذة من خارج الحالة التخاطبية ، و لا يمكن حسب ديكر و " Ducrot " : العودة

¹ - سعيد بن كراد: مدخل إلى السيميائية السردية - ص 38 .

² - سعيد حسن بحيري: علم لغة النص / ص 18-19.

إلى الملاحظة لتحديد قيمة الكلمة في حالة معينة¹، أي ملاحظة العلاقة الدلالية التي تحملها كل كلمة بمعزل عن الكلمات الأخرى في قول معين .
 إن الجملة وحدة من الخطاب ، و إذا كان تحديد العالمين (جملة / خطاب) ذو فائدة فإن تخصيص تحليل الخطاب كونه " قانونا علميا أو لسانيا يكون عسيرا و صعبا ، بحيث لا تزال لسانيات النص تبحث عن منهجية ، فهناك من الأبحاث ترى أن للخطاب بنية ليست بالضرورة هي بنية الجملة و أن معالجة قضايا الخطاب تستدعي إواليات غير ما استخدم في بنية الجملة و ترجع أول بداية للبحث في النص – بشكل عام- إلى رسالة I.Nyé التي بحثت فيها علامات عدم الإكمال، و التكرار بناء على أسس نصية² هذه الدراسات قدمت بعض الأفكار النصية الجوهرية ، و لكنها كانت متناثرة و محددة بشكل لا يسمح بمتبعتها بدقة .

إن قضية الانتقال من الجملة إلى النص مساحة كبيرة من بحوث هذا الإتجاه إذ أنه لا يقوم على معايير التوسع بل على معايير كيفية ، فما يستحق التركيز عليه هو كيفية الانتقال "في النظرية السيميولوجية " من الجملة إلى النص : إذ أن هذا الانتقال لا يعود مطلقا إلى مجرد معايير التوسع الكمي في الأبعاد ، بل على العكس من ذلك – يتصل بتغيير نوعي أخذ يسمح بتكوين ما يسمى بأجرومية النص³، حيث تؤكد أن الدلالة الكلية تتبلور عن البنية الكلية للنص ، فهي تفوق بكثير مجموعة المعاني الجزئية للجمل المتوالية أي البنية الكبرى للنص هي تمثيل تجريدي للدلالة الشاملة للنص.

و تعالج في دلالة النص كل قضايا الدلالة ابتداء من أوجه تحقيق المعنى النصي الأصغر و أوجه التماسك حتى الأبنية الكبرى المحورية ، و استثمر علماء النص فكرة تقسيم الأبنية إلى أبنية سطحية و أخرى عميقة حيث أتاحت أهم الأبنية العميقة بخلاف الأبنية السطحية الملتزمة بوجود فعلي على سطح النص أن يتحركوا في مجال أرحب .
 فإذا كان المستوى السطحي يعتمد على وسائل لغوية (علامات العطف، الوصل الفصل ، الترقيم ، أسماء الإشارة ، الأسماء الموصولة ، أبنية الحال و المكان و الزمان ...) فإن المستوى العميق بمعنى الوحدة و الاستمرار و التشابك ، فيقوم على قواعد و أبنية تصويرية تجريدية.

إن نحو النص إطار شامل يضم أشكالا مختلفة من الأنحاء التي تنصب على النص ، غير أنها تختلف اختلافا شديدا باختلافات الإتجاهات اللغوية ، و الأصول التي قامت عليها ، و من هذه الأنحاء النحو التفسيري الذي يحلل عناصر النص و أوجه الترابط النصي للمستويات السابقة الذكر ، و على غرار الإقرار بوجود المستويات لدى النحو التوليدي ، و المتمثلة في البنية السطحية و البنية العميقة فقد توصلت السيميائية تدريجيا بفضل تحليلاتها للخطابات السردية ، إلى إثبات وجود جذع مشترك قار و مستقل عن تجلياته عبر اللغات الخاصة (اللغات الطبيعية و السيميائية غير اللسانية) و انطلاقا من هذا الجذع المشترك ، و ضمن المسار التوليدي للنصوص ، يأتي التمييز بين مستوى سيميائي عميق و خطابي سطحي⁴ .

¹- O .Ducrot: les mots du discours, éd de minuit .Paris 1980. P 9.

²- سعيد حسن بحيري: علم لغة النص /ص 18.

³- المرجع نفسه/ص 129.

⁴- خيرة عون: دراسة سيميائية في روايتي اللان و العشق و الموت في الزمن الحراشي / ص 80.

ينطلق غريماس من مفاهيم نظرية في مسألة المعنى ضمنها في كتابية " في المعنى " (Du sens) و " الدلالة البنوية " (sémantique structural) هادفا إلى إقامة نموذج عام يقنن التأليف القصصي ، باعتباره نظاما دلاليا و شكلا من أشكال التواصل، ساعيا إلى الإسهام في بناء نظرية عامة للسيميائية .

و قد اتضح لغريماس من خلال تتبعه للأعمال البروبية (نسبة إلى بروب) حول الفولكور ، و كلوديفي ستروس حول بنية الأسطورة ، و سوريو حول المسرح ، ضرورة الإلحاح على الطابع السيميائي اللساني للأصناف المستخدمة في إقامة النماذج و الذي يضمن شموليتها¹، ثم البحث في العلاقات التي يمكن أن تربط النص القصصي بالنظرية من خلال الإلتحام العضوي بين القيم التعبيرية و المضامين التي تنطوي عليها إذ أن النص عند قريماس ، يسير ضمن آلة منطقية تحكمها شبكة من العلاقات و العمليات التي تنظم النص السردي . و اتخذ قريماس من النتائج التي استخلصها بروب قاعدة لبناء نوعين من النماذج:

1. نماذج الأدوار القصصية .
 2. نماذج للتحويل الذي يصيب محتوى هذه الأدوار ، مستعينا بليفي سترابوس في رصد الثنائيات المتقابلة
- و توالدها عن طريق مبدأ الوساطة و إقامة صيغ رياضية معادلة للعلاقات القائمة بين عناصر القصة بمساعدة و سائل مستمدة من المنطق الحديث و علم الدلالة ، فوسع شكلنة الأجهزة النظرية و قام بتعويض الحديث عن الوظيفة عند بروب بالحديث عن الملفوظ السردي . فهذا التعويض كان نتيجة الخلل في تعريف الوظيفة عند بروب ، فالتعريف الذي أعطاه للوظيفة " فعل الشخصية المحدد من حيث دلالاته في تطور الحكمة² ، قائم على وجود فعل ما تتحد من خلاله شخصية ما ، فإن غريماس يقف محتارا أمام التناقض الذي يميز تعريف وظيفتين³ : فإن كان رحيل البطل باعتباره شكلا من أشكال النشاط الإنساني يعد فعلا فإن النقص (manque) لن يكون كذلك ، و لا يمكن التعامل معه كوظيفة ، بل حالة تستدعي فعلا .

إن تحليل القصة عند غريماس ، يعني تحليل مستوياتها المختلفة ، بما فيها جميع مظاهر الخطاب و أبعاده الدلالية العميقة ، بصفة أنية و منسقة حسب الوحدات التي تتميز بصيغة لغوية خاصة و مفردات ذات معاني منظمة ، حسب علاقات منطبقة قد تكون نواة تشكل مع مثيلاتها المعنى الضمني العام للقصة⁴ . فهو يطرح مستويين في التحليل : المستوى السردي الظاهر الذي تخضع جميع صورته للمتطلبات الخاصة للأنظمة اللغوية التي تعبر بواسطتها، و مستوى كامن ، يؤسس أو يؤلف أساسا بنيويا مشتركا حيث تسبق القصة صورتها في الوجود و الإنتظام.

إن عملية استقرار الدلالة تتم بتفجير الخطاب ، و تفكيك الوحدات المكونة له، التي تسفر بدورها عن حصية دلالية هيكلية بإعادة بنائها، وفق جهاز نظري متسق التأليف⁵ . و

¹ - عبد الحميد بورايو : منطق السرد (دراسات في القصة الجزائرية الحديثة) ديوان المطبوعات الجامعية- 1994 /ص 38 .

² - رشيد بن مالك: مقدمة في السيميائية السردية /ص 30.

³ - سعيد بن كراد: مدخل إلى السيميائية السردية /ص 21.

⁴ - أحمد طالب : الفاعل في المنظور السيميائي /ص 23.

⁵ - A.J Greimas : Sémantique Structural, P 249.

حتى يتمكن من وصف النموذج المضغر لعالم القصة، إنطلق من التحديد اللغوي للأطراف المشاركة في الخطاب، فيرى أن عددها محدد بشروط سابقة لتلقي الدلالة إذ يمكن تقسيمها على الشكل الآتي¹.

فاعل مقابل شيء (وقع عليه) / مرسل مقابل / مرسل إليه.
و استخرج غريماس من بين شخوص بروب الطرفين الذين يؤلفان صنف :
الفاعل مقابل الموضوع، وذلك في التركيب اللغوي ، وهما البطل وشخصية الأميرة تصل بينهما علاقة الرغبة . و التي تتجلى في صورة بحث أو مغامرة، أما الصنف الثاني فهو : مرسل مقابل مرسل إليه ، و يتحقق الدور عن طريق شخصين هما : الأميرة و السلطان ويشكل كل منهما الجهة التي تدفع بالبطل إلى خوض غمار المغامرة ، أما المرسل إليه فإن مجال نشاطه يتوحد مع نشاط البطل الفاعل وهناك شخوص أخرى تخرج عن نطاق النموذج النحوي، تقوم بنوعين من الأدوار : دور المساعد، دور المعرقل .

فالمستوى السطحي يخضع فيه السرد ، بكل تمظهراته لمقتضيات المواد اللغوية الحاملة له ، أما المستوى العميق فيشكل جذرا مشتركا تكون السردية داخله منظمة بشكل سابق عن تمظهرها من خلال هذه المادة التعبيرية أو تلك².

يبدو التباين و الاختلاف بين مجموعة من الدارسين في المجال السيميائي في تحديد المستويات السيميائية من خلال إدراج بعضهم عناصر تنتمي إلى البنية السطحية عند البعض الآخر ، ضمن البنية العميقة و العكس صحيح ، و إذا كان تحديد البنية السيميائية العميقة قائما على مكونين تركيب أصولي

و دلالة أصولية ، و كانت البنية السيميائية السطحية قائمة على تركيب سردي ودلالة سردية ، تطرح سهولة نسبية في تمثيل كل من المستويين على الصعيد النظري ، فيضلان متداخلين على الصعيد التطبيقي إذ ينطلق بعض الدارسين من البنية العميقة باتجاه السطح كما هي الحال عند فرانسوا راستي (Rastier François) في كتابه (Essais de Sémiotique discursive)³ حيث يحدد البنيات التركيبية، التي تتفرع إلى بنيات سيميائية، وأخرى سطحية، وقسم البنيات اللسانية إلى بنيات عميقة (نحوية، و دلالية) و أخرى سطحية (سلسلة المورفيمات) .

أما جوزيف كورتيس فيعتمد إلى حصر المستويات في ثلاثة مكونات، البنيات العميقة، البنيات السطحية، و بنيات التجلي⁴، ويبقى الاختلاف في تحديد المكونات الفرعية للبنيتين السطحية و العميقة و تنظيمها في هذا المستوى أو ذاك قائما ، كما يبقى التداخل بينهما واردا، إذ يحيل الاختلاف و التداخل على سمة من سمات النظرية السيميائية ، تجسد انغلاقها وصعوبتها النسبية ، وهو الأمر الذي أقره محمد الناصر العجيمي بقوله : " إذ تقف على جوانب اختلاف تخص في المقام الأول تحديد مستويات الدراسة ، ففيما يجعلها بعضهم اثنين منقسمين بدورهما إلى أربعة مكونات،

¹ - عبد الحميد بورايو منطق السرد / ص 40.

² - سعيد بن كراه : مدخل إلى السيميائيات السردية / ص 31.

³ - François Rastier: Essais de sémiotique discursive ,ed. Maison Name .1973 .PP.7-9.

⁴ - Joseph Courtes : Introduction à la sémiotique narative et discursive , Hachette – 1976 . P 38-42.

يجعلها آخرون ثلاثة . مما ينجر عنه تباين في تنظيم المفاهيم وتبويبها ، ولا شك في أن التباين المعني مرده في بعض وجوهه ، إلى أن لبعض المصطلحات و المقولات النظرية من الكثافة بحيث يسوغ إدراجها ضمن هذا المستوى أو ذاك، فإن نحن تناولنا على سبيل المثال واحدا من أقل المفاهيم إثارة للجدل و هو " الفاعل " الذي يصنف عند جميع الدارسين ضمن المحور السردي في المستوى السطحي باعتباره وحدة تركيبية نحوية لاحظنا مع ذلك أنه لا يكتسب صفته تلك إلا بتحميله دلالة الفاعلية الكامنة في المستوى العميق ، فإن انتقلنا إلى المكون التصويري ازدادت المسألة تعقدا و التباسا و ازداد التردد في تصنيف مفهوم معين في هذا المستوى أو ذاك مما يحمل على الاعتقاد أن تقسيم الدراسة مراتب يكتسي مدى إجرائيا ، وظيفيا أكثر من استجابته لحقائق موضوعية قارة وهذا ما نبهت إليه الدراسة بقولها : " ينبغي التذكير بأن البناء المشهود للمستويات الدلالية ليس عقيدة بقدر ما هو أداة للتحليل ولا يستقيم ثابتا في موضعه إلا بصلاحيته و بمدى ما يقدمه من خدمات " ¹

إن التمييز بين البنيتين نسبي ، حيث تتوقع النظرية السيميائية وفقا لحاجتها على صعيد المسار التوليدي العام العديد من المستويات العميقة ، ومن هنا تغدو البنيات الخطابية بنيات سطحية بالمقارنة مع البنيات السيميو – سردية، (Structure sémio – narratives) ، باعتبار أنها أكثر عمقا من الأولى ، غير أن النظرية السيميائية تتخذ هذه الثنائية أو المزدوجة لإقامة التمييز داخل البنيات السيميائية التي ترد على شكل نحو يقسم إلى : نحو أصولي ، ونحو سطحي ، و تكون الثانية أي البنيات السيميو سردية ذات طابع منطقي و الأولى أي البنيات الخطابية من طبيعة مؤنسنة (Anthropomorphe) ².

2- تحديد المستوى وطريقة الوصف :

بعد تعيين المستوى الذي يقع عليه الاختيار، و الذي تقتضيه مقاربة النص ، يأتي إجراء أول و تكميلي ، يتمثل في ترتيب و تنظيم الوحدات المتعرف عليها ، و المقابلة للإضمام إلى الشبكة العلانقية المولدة للمعنى ، و تصنيفها وفق مراتب، تنفرد كل واحدة منها بطريقة خاصة عند استقراء الدلالة و وصفها، لأن تلك المراتب أو المستويات المذكورة أنفا هي المحددة للقنوت التي يمر عبرها المعنى، في تشكله التدريجي ليظهر على شكل بناء مكتمل ، ويتمثل الإجراء الأول في مفصلة (Articulation) كل مستوى على حدا ، على النحو الذي يمكن من رصد حصيلة لمكونات المستوى الواحد أو لعناصره استنادا إلى العلاقات التي تنظم تلك العناصر، سواء على مستوى الجدولي، أو على المستوى النظمي مع استخراج قواعد توليفها الممكنة .

¹ - محمد الناصر العجمي : في الخطاب السردي ، نظرية غريمانس ، الدار العربية للكتاب . 1993 ص - 13.12.11 .

² - خيرة عون : دراسة سيميائية في روايتي الأز و العشق و الموت في الزمن الحراشي / ص 83.

و أما الخطوة الثانية من الوصف و التحليل ، فتتمثل في التنسيق بين العناصر المختلفة ضمن مجموعة منسجمة ، ذات طابع تراتبي قياسا على اللسان بوصفه هيكلًا تراتبياً¹.

وقد لخص غريماس التأسيس المنهجي في علم الدلالة بقوله : تقوم الدراسة الدلالية على مبدئين رئيسيين هما : أولاً الإستقراء الذي يرمي إلى الإحاطة بالواقع الموصوف (والمقصود المادة المدروسة) فتكون القواعد المستخرجة على جانب من الشمول ، بحيث تنطبق على القسم الأوفر من هذا الواقع ثانياً : التحليل الذي يقتضي الوفاء للمثال النموذجي المنسحب على مكونات المدونة . هذا الضرب من التصور الوصفي القائم على محاولة التوفيق بين الجزئي و العام، ويولد الشعور بالإحباط لولا أنه حظ الوصف العلمي المشترك و قدره².

فالنظرية الغريماشية تستمد أصولها المعرفية من الدلالية ، التي تهتم بالإستقراء منطلقها في ذلك الظروف الحافة بإنتاجها، وسيلتها في ذلك تفجير الخطاب ، ثم تفكيك الوحدات المكونة له ، ثم إعادة البناء وفق جهاز نظري منظم . إن الدارس يرمي إلى إنتاج الدلالة و توليدها استناداً إلى نظام الوحدات المكونة له، فيلتزم بالنص

و يتقيد به، وبالتالي إبراز آلية النص في خلق المعنى و تبليغ صداه. إن الطابع الإستقرائي للوصف يظهر في البناء الماقبلي للنموذج الوصفي، إذ يتمثل البناء الماقبلي في المعطيات المسلم بها مسبقاً ، قبل المرور إلى التجربة، ويؤدي ذلك الطابع الإستقرائي إلى وضع منطق سيمائي خاص ، أفرز ما يسمى بالسيميائية الشكلية (Sémiotique Formelle) و التي هدفها الكشف عن تمفصل المضامين على اختلاف تجليها، وتحديد الأشكال المتنوعة لحضور المعنى، و صيغ وجوده ، وتأويلها على شكل هياكل أفقية وعمودية تحكم المعنى، ثم وصف مسارات تحول المعنى بإعتبار أن هذه الأهداف بعض من المهام المنوطة بالسيميائية الشكلية، ووفقاً لهذا كان الحديث عن سيميائية سردية و أخرى خطابية، دليلاً قاطعاً على التحديد و التوزيع الشكليين للمستويات في استقلالها عن المواد بوصفها ميادين أو مجالات السيميائية³.

ينحصر موضوع السيميائية في وصف الأشكال الداخلية لدلالات النص خاصة و أن النص كيان دلالي قائم بذاته لا نحتاج في وصفه إلى معلومات خارجية عنه . و يعتبر شكل المضمون الجهة الأساسية و المركزية التي يحيل عليها البحث السيميائي، و هذه الأخيرة تخلص الممارسة النقدية باعتبارها نشاطاً معرفياً من التحاليل الإيديولوجية و من المعالجات التي تسقط ما هو خارجي عن النص .

إن إدراك دلالات النص يستلزم الوقوف عند الإختلافات المستقرة على الصعيد النظمي في مضامينه و تتحدد على هذا الأساس ، الوحدات و قيمتها الدلالية إنطلاقاً من العلاقات في إطار البنية .

¹ - J. Coutés : Sémiotique narrative et discursive – P – 35.36.

² - محمد الناصر العجمي : في الخطاب السردية ، نظرية غريماس / ص 29.

³ - J. Courtés : Sémiotique narrative et discursive – P – 36.37.

تتأطر تجليات هذه الوحدات على صعيد النص السردى بمستويات عديدة يرتبط بعضها ببعض وفق نسق متجانس ومتكامل ، و عليه ينبغي أن نحقق الحد الأقصى من التلاحم بين وحدات كل مستوى¹.

بقي لنا أن نتعرف على الوحدات القابلة للإنضمام إلى شبكة العلاقات المولدة للمعنى وتصنف هذه الوحدات وفق مراتب ومستويات يختص كل واحد منها بأسلوب نوعي في الوصف واستقراء الدلالة ولتعيين المستويات و المراتب المذكورة أهمية خاصة إذ يهيئ الوقوف على حركة إنتاج المعنى وتتبع مراحلها على نحو تدرجي شبيه ببناء هرمي مكتمل².

وتتنظم الدراسة في مستويين :

أ. مستوى سطحي : يتشعب بدوره إلى مكونين :

* مكون سردي : ويقوم أساسا على تتبع سلسلة التغيرات الطارئة على حالة الفواعل.

* مكون تصويري (أو بياني) : ومجاله استخراج الأنظمة الصورية المبنوثة على نسيج النص ومساحته .

ب. مستوى عميق : ويختص بدراسة البنية العميقة استنادا إلى نظام الوحدات المعنوية الصغرى.

1-2 - البنية السطحية :

إن الإعراف بوجود مستويين : سردي وخطابي ، مستقلين يحل مسألة الخطوة الغامضة لفاعل السرد الذي تكون على عاتقه المواكبة المتوازية لمسارين مركبين يكون مجبرا عليهما : من جهة البرنامج السردى المحدد بتوزيع الأدوار العاملة ، و من جهة أخرى المسار المتميز الذي تؤسسه التصويرية الخطابية ، ذلك أنه بمجرد أن تتحدد فيها وحدة معجمية، فإنها تعمل على اقتراح تسلسل تصويري قسري³.

المركبة السردية : La Composante narrative

أ. التعريف بالسردية :

يُحل غريماس العملية السردية في مرتبة نظام حسابي، مضيفا إلى ذلك قوله:" تقوم السردية على مجموعة من الملفوظات المتتبعة و الموظفة المستندات فيها لتشكل - ألبنيا- جملة من التصرفات الهادفة إلى تحقيق مشروع"⁴. فتكون وظيفة المحلل الوقوف عند كل التصرفات التي تعمل على تحريك المشروع أو البرنامج السردى . و تستعمل السردية في النظرية السيميائية للدلالة على ظاهرة تتابع الحالات و التحولات المتموضعة في الخطاب ، و المسؤولة عن إنتاج المعنى .

ينبغي التمييز بين المحكى و السردية ، لأنهما يوافقان حقائق مختلفة نسمى محكى نوعا معنيا من الخطاب و نسمى سردية ظاهرة تنظم المدلولة ، و تعمل في كل خطاب .

¹رشيد بن مالك : السيميائية بين النظرية و التطبيق - ص93.

² محمد الناصر العجمي : في الخطاب السردى ، نظرية قريماس - ص31.

³ عبد المجيد نوسي: التحليل السيميائي للخطاب الروائي /ص155.

⁴ محمد الناصر العجمي: في الخطاب السردى ، نظرية قريماس /ص35.

المعنى هو أثر للإختلاف و توافق السردية وضع هذه الإختلافات في تتابع الحالات و التحولات : إنها التنظيم النظمي للمدلولية¹ .
 فعند الحديث عن المكون السردى و التحليل السردى، نركز على وصف ظاهرة السردية فلا نأخذ إلا تحولات الحالات التي تميز الشخصيات، و الأدوار التي تقوم بها هذه الشخصيات في عمليات التحول
 و من جهة أخرى يحدد المكون السردى صعيد للوصف يخص خطابات غير المحكيات (خطابات علمية سياسية، قانونية ، و شعرية ...).

ب. الملفوظ السردى و المقطوعة السردية :

عند وصف المكون السردى لخطاب ندرك العلاقات المتبادلة بين الشخصيات (الأدوار العاملة) و تتابع الحالات و التحولات التي تميزها في الخطاب. و العنصر الأساسي لهذا الوصف هو : الملفوظ السردى (énoncé narratif). فمن المنظور النظرى لسيمياء السرد الرامى إلى بناء جهاز مفاهيمى منسجم و كوني ، اعتبر غريماس أن مفهوم الوظيفة الذي حلل على أساسه فلاديمير بروب الحكاية الشعبية يخلو من الدقة ، أو على الأقل ليس هناك محدد نظري واحد يقع في أساس تعريف كل الوظائف، فوظيفة النقص مثلا (Manque)، لا تتضمن فعلا أو دلالة الوظيفة لشخصية ما ، بقدر ما تمثل حالة (état) لأنها تشير إلى علاقة شخصية ما بموضوع ترغب فيه . و تكون منفصلة عنه، لذلك فهي لا تتخذ نظام الوظيفة، و من هذا المنطلق المنهجي عمل غريماس على تحديد مفهوم الملفوظ السردى على أنه علاقة بين العوامل² .

إن صياغة مفهوم الملفوظ السردى تبين المبدأ الذي يقوم عليه التحول من التركيب العميق إلى التركيب السطحي ، ذلك لأن العمليات التي تتم على مستوى النواة العميقة يمكن أن تحول على مستوى التركيب السردى إلى ملفوظ سردى³ . إذ الملفوظ السردى يوافق التحول من الحالة 1 إلى الحالة 2 و يكتب مثلا (من أجل تحول وصلي)⁴ :

$$[(\text{فا} \wedge 1 \text{م}) \text{B} \text{1م} \vee 1 \text{فا}] \text{i}$$

تسجل هذه الصيغة :

ملفوظ فعل : ف

فاعل فعل أو فاعل منفذ : فا2

ملفوظ حالة أولية: (فا1 ∨ 1م)

ملفوظ حالة نهائية: (ف1 ∨ 1م)

موضوع قيمة : 1م

فاعل حالة مرتبط بهذه القيم : فا1

ب1. الحالة و التحول : état et Transformation

ملفوظ الحالة : يحدد الحالة التي يوجد عليها التعامل في علاقته بالموضوع ، و هناك ملفوظان يدلان على الحالة هما¹ :

¹ - حبيبة جريب : ترجمة كتاب فريق أنتروفون: رسالة ماجيستر : إشراف عبد الحميد بورايو جامعة بوزريعة الجزائر 2002 - ص45.

² - عبد المجيد نوسي: التحليل السيميائي للخطاب الروائي /ص 151.

³ - (A. J) Greimas: du sens - Ed - Paris 1970. P 168.

⁴ - حبيبة جريب : ترجمة كتاب فريق أنتروفون /ص 46.

-ملفوظ حالة انفصال (énoncé d'êta conjonction)، حيث أن الفاعل في علاقة اتصال مع الموضوع .
(فا ٨ م) وفق برنامج سردي يعمل على نقل الفاعل من حالة انفصال إلى حالة اتصال و تمثله الكتابة السردية الآتية :

(فا ٧ م) **B** (فا ٨ م)

التحول الإنفصالي " Transformation de disjonction " ، الذي يعمل على نقل الفاعل من حالة اتصال إلى حالة انفصال و تمثله الكتابة السردية الآتية :

(فا ٧ م) **B** (فا ٨ م)

ملفوظ الفعل: إن الانتقال من حالة إلى أخرى يفرض قول آخر هو ملفوظ الفعل " énoncé de faire " الذي يمكن من الانتقال من حالة إلى حالة أخرى ، و هو بهذا المعنى يتضمن تحولا (Transformation) من حالة الإنفصال إلى حالة الإتصال مثلا فهو يفترض فاعلا أو عاملا إجرائيا ينجز الفعل. و لكي يتضح أكثر الفرق بين ملفوظات الحالة و ملفوظات الفعل يدرج مفهوم الفاعل " Sujet " و " الموضوع " و تكون العلاقة بينهما مركزا للنموذج العاملي و يكمن موضوعها في الرغبة . إذ يبدو من خلالها الفاعل عاملا راغبا ، ساعيا إلى الإتصال بموضوع قيمى ما " Objet valeur " ، أو إلى الإنفصال عنها ، يمارس الفاعل بوصفه محركا فعله ليكون الموضوع محلا لفعل الفاعل، و تكون العلاقة بينهما تلازمية² فلا وجود للفاعل إلا بوجود الموضوع و العكس صحيح.

ج. البرنامج السردى : Programme narratif

هو سلسلة من الحالات و التحولات التي تنشأ تبعا لعلاقة الفاعل بالموضوع ، و تحكم هذا البرنامج السردى قواعد منطقية تعطيه صفة النظام ذي الآليات الثابتة و التي تتحدد بمراحل أربع قد يذكرها الخطاب مجتمعة ، كما قد يكتفى بإبراز مرحلة واحدة كدليل على ما عداها من مراحل .
و تترتب هذه المراحل على شكل متدرج كما يلي :

ج-1- مرحلة التفعيل أو التسخير : " Phase de manipulation "

تصف هذه المرحلة الحالة الأولية للقصة ، فعلى مستواها يتم فعل الإقناع " Faire persuasif " كشكل من أشكال البعد المعرفى " Dimension Cognitive " هذا البعد ينمو بشكل مواز مع توسع المعرفة المنسوبة للعاملين اللذين يشملهما الخطاب³ ، و يستهدف فعل الإقناع تأسيس عقد مقالي (Contrat énonciatif) ، بين عامل التواصل الأول و الثانى :

عامل التواصل الأول : ف(فعل اقناعي)
عامل التواصل الثانى .
هذه العلاقة قائمة على التفعيل (التسخير) أي القيام بفعل أو حركة تستهدف الآخر بغية الإقناع . لذلك يمكن الربط بين الفعل الإقناعى و إجراء التفعيل ، و هو تفعيل خطابى (Manipulation discursive) لأنه يعتمد إجراءات خطابية لتكوين فعل الإقناع عند عامل التواصل الثانى (مرسل إليه) بحقيقة الخطاب الذي يقدمه.

¹ - (A.J) Greimas: du Sens II -Ed - Seuil. Paris 1983. P28.

² - خيرة عون: دراسة سيميائية في روايتي اللأز و العشق و الموت في الزمن الحراشى/ ص 87.

³ - (A.J) Geimas , (J) Courtes: Sémiotique , dictionnaire résonné de la longage . T2 Hachette paris . 1986 . P 40.

فإذا نجح المرسل في إقناع المرسل إليه بضرورة القيام بفعل التحويل ، فإن البرنامج يشهد انتقالا من مرحلة الإقراض إلى مرحلة التحيين ، و هذا بتحويل المرسل إليه إلى فاعل عامل

(Sujet operateur) و إذا ما فشل في فعله الإقناعي يلزم حالة الإقراض، لهذا فإن الصيغة الممثلة لهذه المرحلة هي صيغة فعل الفعل¹ (Faire –Faire) .

ج - 2- مرحلة الكفاءة : Phase de compétence :

بموجب العقد المقالي (Contra énonciatif) المنعقد بين المرسل و المرسل إليه يشترط في الفاعل العامل الذي يعمل على إقناع المرسل إليه من خلال مرحلة التفعيل أن يكون متوفرا على قيم جهية (Valeur modales) ، تؤهله للقيام بالفعل و تخول له الإتصال بالموضوع الذي هو منفصل عنه بالضرورة . و يوجد نوعان من الموضوعات :

يتمثل الأول في موضوع قيمة (Objet Valeur) ، وهو موضوع أساسي لإحداث التحول ، و يتمثل الثاني في موضوع جهة (Objet Modal) ، وهو عنصر ضروري لتحقيق كفاءة الفاعل العامل التي قد يحتاج تحقيقها إلى إقامة برنامج سردي ملحق بالبرنامج السردى الأساسي (Programme narratif Principal)² .
و تؤطر شروط الكفاءة هذه صيغتان :

- صيغتا الإقراض " وجوب الفعل / و / إرادة الفعل /
- صيغتا التحيين / معرفة الفعل / و / القدرة على الفعل / وتوافق هذه المرحلة ماهية الفعل (être du faire) ولنا عودة إلى هذه المرحلة بكثير من التفصيل في الفصل الثاني .

ج- 3- مرحلة الأداء : (Phase de performance)

إذا كانت مرحلة الكفاءة توافق ماهية الفعل ، فإن مرحلة الأداء توافق صيغة فعل الماهية (Faire être) حيث يتم فيها إنجاز الفعل الذي يسعى البرنامج إلى تحقيقه فالأداء هو كل عملية فعل تحقق تحويلا في الحالة³ . وتقرض عاملا هو الفاعل المنفذ هذا الأخير يتضمن دورا .

إن هذه المرحلة من مراحل البرنامج السردى تشهد، ظهور الفاعل الضد (Anti- Sujet)، حيث كل تحول اتصالي لفاعل ما يتزامن مع تحول انفصالي لآخر ، إذن هناك برنامجان ممكنان يتنازعا موضوع قيمة واحد: برنامج سردي وبرنامج سردي ضد (Anti-Programme narratif)

و نجاح أحد البرنامجين يستلزم فشل الآخر ، مما يبرز صراع بين عاملي البرنامجين و سيطرة أحدهما تعني إجراء التحويل لصالحه وفق الشكل الآتي :

برنامج -ضد

برنامج سردي

¹ - G. d'entrevenes , Analyse sémiotique des textes , introduction théorie – pratique 4ème édition , presses universitaires de lyon . 1984 PP 56 - 57.

² - Greimas : Maupassan . La sémiotique du texte . Exercices pratiques paris . seuil 1976 . P P 192.193.

³ - G. Entrevernes , Analyse sémiotique des texte . P16

ع ¹ ٨ م	ع ² ٧ م
(ع ² ٧ م)	ع ² ٨ م
الفاعل العامل	الفاعل - الضد
الفاعل الضد	الفاعل - العامل ¹

ج - 4- أنواع الإتصال بالموضوع :

- إتصال موضوع بفاعلين :

إن ارتباط برنامج سردي ببرنامج مضاد من المعطيات الأساسية للتحليل السردية ، فبمجرد التعريف على أداء ما (اكتساب أو فقدان) يمكن أن تتم محاولة البحث عن الأداء المعاكس الذي يوافق داخل النص (فقدان أو اكتساب) وتصنيف الشخصيات هكذا حسب برنامج أو آخر من البرامج التي يتدخلون بها، مما يسمح شيئاً فشيئاً ببناء نسق للتقابلات (برنامج سردي - برنامج سردي مضاد) / (فاعل - فاعل مضاد ...) .

و يكتب الملفوظ السردية المركب :

ف(3) ^ [(فا 1 ٨ م ٧ ع²) ← (فا ٧ م ٨ ع²)]

ج-4-1- الأداء الإتصالي : La performance Conjonctive

أ - فا³ = فا² : يتعلق الأمر في هذا النوع من الإتصال بالموضوع بعملية منعكسة (Opération réfléchie) حيث يقوم الممثل (acteur) بدورين في الوقت ذاته : دور الفاعل - العامل و دور فاعل .

الحالة الفصلي في الحالة الأولية و الوصل في الحالة النهائية ، و على هذا الأساس فإن الممثل يمنع لنفسه الحصول على موضوع القيمة ، وهي عملية إنعكاسية تسمى عملية تملك (appropriation) .

ب- فا³ ≠ فا² : الفاعل المنفذ للتحويل هو ممثل آخر غير الفاعل الوصلي للحالة الأولية، هذا الأخير منفصل عن الموضوع بسبب فاعل آخر، وهي عملية إنتقالية تسمى السلب أو عملية تحول متعددة.

ج 4-2- الأداء الفصلي : (La performance disjonctive)

أ - فا³ = فا¹ : يقوم نفس الممثل بدور فاعل منفذ و فاعل حالة وصلي في

الوضع البدئي و الفصلي ، في الوضع الختامي . حيث ينفصل الممثل

بنفسه عن الموضوع ، وتسمى هذه العملية الإنعكاسية بالتنازل (Renonciation) .

ب- فا³ ≠ فا¹ : إن الفاعل العامل للتحويل هو ممثل آخر غير الفاعل الوصلي

للحالة الأولية و الإنفصال في الحالة النهائية ، إذ ينفصل فاعل الحالة عن موضوعه

بواسطة فاعل آخر ، ويطلق على هذه العملية الإنتزاع (Dépossession) .

¹ - G - Entrevernes , Analyse sémiotique des textes P 23.

ج 4-3- الإختبار و الهبة : (Epreuve et don)
 يأخذ الأداء الوصلي و الأداء الفصلي شكلا مترابطا لأن أنواع التحويل تكون
 دوما ثنائية العلاقة حسب صلة الترابط بين الإكتساب و الإستلاب (aquisition et
 privation) فنسمي تلازم التملك و السلب إختبارا ، ونسمي تلازم التنازل و المنح (هبة) .
 يكتسي المحكي طابعا صداميا في حالة الإختبار و بهذا يوافق التحول صراعا .
 لنلخص هذا في الجدول :¹

فقدان		
سلب	تملك	إختبار
تنازل	منح	هبة

د- مرحلة الجزاء : (Phase de sanction)
 تستند مصداقية النص في أحكامها التأويلية التقويمية إلى النص ، بدون
 الرجوع إلى مقاييس تاريخية خارجية ، لذا فإن توظيف مصطلح صدق يلغي من
 التحليل السيميائي ويستبدل بـ " المصدقية " كإشارة إلى أن ملفوظات الحالة ليس
 لها صدق في ذاتها ، وإنما تظهر كصدى لسيرورة سيميائية يحددها التحليل
 بواسطة تركيب مستوى الظاهر و الماهية² .
 يعتبر الجزاء المرحلة النهائية في الرسم السردي ، هذه المرحلة تعرض
 مصداقية القصة هذا بالنظر إلى نوع العلاقة التي تربط الفاعل بالموضوع إنطلاقا من
 تصنيف المصدقية (Catégorie de véridiction) ، أي تأويل حالة الفاعل في القصة
 حسب التمظهر، (Selon la manifestation) . إذ أول من قبل هيئة متضمنة في النص
 من جهة و حسب المحايثة (Immanence) إذ أمكنت رؤيتها كما تبدو في النص
 بعيدا عن أي هيئة مؤولة .
 إن التمظهر و المحايثة ليسا قيمتين في حد ذاتيهما بل هما لفظان متعلقان، لهما
 وظيفة الإشارة على أن حالة الفاعل في القصة هي دائما محددة وفق مستويين و
 حسب صيغتين ، إذ أنه كلما أنتجت القصة ملفوظا ، يمكن أن نعرضه على كلا
 المستويين و ننظر إذا ما تحدد إيجابا أو سلبا، و هذا ما يشكل مصداقية الملفوظ³ .
 ينبغي أن يحدد كل ملفوظ للحالة في إطار نسق المحايثة عكس التجلي و يولد ترابط قيم
 النسق صوراً متعددة للمصدقية .

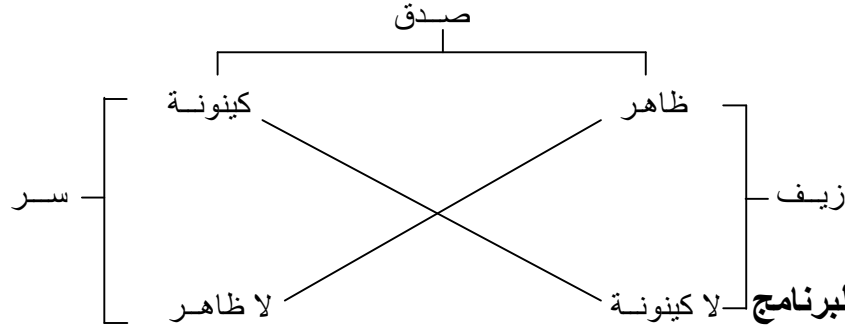
أ. تتحدد علاقة الحالة إيجابيا على صعيد المعاينة و على صعيد المحايثة :
 / تجلي / + / محايثة / (نستطيع القول أيضا / الكينونة + / الظاهر /) يولد هذا الترابط
 صورة الصدق.
 / الظاهر / + / الكينونة / = الصدق .
 ب. تتحدد علاقة الحالة سلبيا على كل من الصعيدين / لا تجلي / + / لا محايثة / .
 و أيضا / (لا ظاهر / + / لا كينونة /) : نتحدث عن حالة باطلة .

¹ . حبيبة جرير : ترجمة كتاب فريق انثروفرن . ص 7.

² - G - Entrevernes : Analyse sémiotique des textes P 24.

³ - J.courtes : Introduction à la sémiotique narrative et discursive, P P 77-78.

- / لا ظاهر / + / لا كينونة / = الباطل .
 ج- تحدد علاقة الحالة سلبيا على صعيد الجلي و إيجابيا على صعيد المحايثة :
 / لا تجلي / + / محايثة / = نتحدث عن حالة سرية .
 / لا ظاهر / + / كينونة / = سر
 د. تحدد علاقة الحالة إيجابيا على صعيد التجلي و سلبيا على صعيد المحايثة:
 / تجلي / + / لا محايثة / = نتحدث عن حالة مزيفة (وهمية)
 / ظاهر / + / لا كينونة / = زيف
 تجد هذه الوضعيات الأربعة مكانها في النسق الموالي¹ :



إن إدخال مفهوم الفعل التاويلي بهدف تمثيله من خاص من الفعل، يختلف عن ذلك الذي يعمل في تحول الحالات ، و هذا يربط باطل بين الفعل المعرفي " Le faire Cognitif " ، و الفعل التداولي " Le faire pragmatique " فهذا يحدد تحول الحالات و ذلك يحدد عمليات المصادقية على الحالات المحولة.

2.2 . النموذج العاملي : Modèle actantiel

إن الكشف عن المنطق العاملي ، يتطلب دراسة مجموعة العلاقات التي تنتظم وفق استراتيجية محددة و هكذا فإن الملفوظ يصبح عبارة عن مجموعة العلاقات بين العوامل التي تشكله، و لضبط العملية التحليلية يتحتم إنتقاء الذات الكبرى المهيمنة و ربطها بالبرامج السردية لاستخراج الموضوعات المركزية و من تم تبيان أهم الإتصالات و الإنفصالات التي توضح كيفية مفهمة الذات و تحديدها نصيا فبعدها كان يعني و منذ الأمد البعيد مفهوم الشخصية على أنه ذلك الكائن الحي ، الممتلك روحا و ضميرا و رغبات إنسانية صالحة لأن تكون موضوعا للحكم الأخلاقي ، غير أنه بظهور السيميائية بدأ هذا المفهوم يفقد مصداقيته شيئا فشيئا حيث غدا السؤال حول ما تفعله الشخصية هو الأهم أما من يقوم بالفعل ، و الكيفية التي يتم بها إنجاز هذا الفعل سؤالان لا نفع منهما².

كان بروب قد أثار مسألة التنظيم العاملي في الحكاية و تتمثل فيما يسميه بالشخصيات و تتحدد هذه الشخصيات " بدائرة الأفعال التي تنجزها ، و كل دائرة أفعال هي مؤلفة من مجموعة من الوظائف ، لأن الوظائف التي تحدها تنتظم داخل دوائر الأفعال . إن هذا التصور لبروب استثمر من طرف غريماس

¹ - حبيبة جرير : ترجمة كتاب أنتروفرن: ص 26-27.

² - François Rastier : Essai de sémiotique discursive. P 209.

و أدى به إلى تزويد الباحثين بأدوات إجرائية تمكنه من محاصرة البنية الأساسية للدلالة " Structure élémentaire signification " ، ممثلة في النموذج العملي الذي يتضمن ثلاثة أزواج تشتمل على ستة عوامل و ستة أدوار عاملية ، حيث يقوم النموذج العملي أساسا على علاقة الفاعل بالموضوع و ما يترتب عن هذه العلاقة من أفعال¹ .

و هكذا فإن النموذج العملي يكتسي أهمية إجرائية بالنسبة لتحليل كل التظاهرات الحكائية ، و يأتي متمحورا بشكل كلي حول موضوع رغبة مستهدف من قبل الفاعل و متوقع بين المرسل و المرسل إليه باعتباره موضوع تواصل " Objet de communication " ، يعمل على جمعها هذا من جهة كما يستقطب (موضوع الرغبة) إهتمامات المساعد و المعارض² .

و يعتبر النموذج العملي طبقا للتصور النظامي وفقا للمنحى الإجرائي صورة مبنية على سلسلة من التحولات المتتالية ، و من خلال العلاقات التي تحكمه ، يتحدد بمثابة الكليات التي يمكن إسقاطها من منظور تحليلي، على الخطابات السردية من معرفة المتخيل البشري داخل سياق سوسيو ثقافي معين، أما على المستوى الفردي فإن قولاً سردياً مثل:

فعل (عا...) ← (موضوع)

يحدد علاقة الفرد (البشري) بالموضوع الذي يرغب فيه، و ارتباط هذا الموضوع ببنيات التواصل البشري المشترك في تفاعله³ .

إن معرفة العلاقة الرابطة بين الفرد و العمل أو الفعل ، و بين الفرد و ما يرغب فيه (الموضوع)، على مستوى تحليل الخطاب ، يُسهم في بناء دلالة الخطاب فتحليل الخطاب في ضوء النموذج العملي يهدف إلى بعض ما يتحكم في المتخيل البشري. إن النموذج العملي يمثل نمودجا للإكتشاف، فهو بمثابة فرضيات مقدمة على شكل تمفصلات ثنائية، يؤدي تطبيقها على الخطابات السردية إلى تنمية المعرفة حول الخطابات السردية و حول تنظيمها ، و إلى تحقيق أكبر قدر من وضوحها.

1.3 المركبة الخطابية : La Composante narrative

إن الإعراف بوجود مستويين : سردي و خطابي مستقلين و متمفصلين يحل مسألة الخطوة الغامضة لفاعل السرد الذي تكون على عاتقه المواكبة المتوازية لمسارين مركبين يكون مجبرا عليهما: من جهة البرنامج السردية المحدد بتوزيع الأدوار العاملة ، و من جهة أخرى المسار المتميز الذي تؤسسه التصويرية الخطابية . فإذا كان التركيب السردية يتكون من العناصر التركيبية المتمثلة في الأدوار العاملة بكل ما يرتبط بها من عوامل ، فإن المستوى الخطابي يتمحور حول شكل المحتوى أو الدلالة لذلك فإن معرفة التمثيل الخطابي للأشكال السردية التي تمثل تنظيمها للشكل السيميويطقي للدلالة تعد دالة⁴ .

¹ - Jean Claud coquet : La sémiologie en France in le champ sémiologique - Edition complexe. Sprl P 110.

² - (A.J) Greimas: sémantique structural : P 180.

³ - عبد المجيد نوسي: التحليل السيميائي للخطاب الروائي البنيات الخطابية - التركيب الدلالة /ص 207

⁴ - المرجع نفسه / ص 156.

إن المركبة الخطابية تتكفل بفحص الأشكال التي تظهر وفق المضامين و المتمظهرة في المركبة السردية حيث يهتم التحليل الخطابى بالكشف عن طرق انتظام المضامين و كفياته ابتداء من الصور المكونة للنص و المسارات الصورية المنجزة بواسطة الأدوار الغرضية للممثلين . إن التحليل الخطابى في مجمله يقوم على دراسة الصور تبعا للحقل المعجمى الذى يضم للكسيمات (الوحدات المعجمية) و التي تحكمها علاقات التفاعل و الترادف من جهة ، و من الحقل الدلالي الذى تجمع فيه هذه اللكسيمات ذات السيمات المشتركة من جهة ثانية، وذلك لأن الصور إذا ما وظفت في نص ما ، لا تبقى معزولة بعضها عن بعض حيث تشكل نسيجا صوريا ينتظمها¹. كما أنه يتكفل بالإضافة إلى الصورة (Figure) ، بالتشكيلات الصورية و المسارات الصورية و بما تعلق بها من تحديدات أخرى نظرا لكون هذا المكون له صلة بالعالم المحسوس في تنوعه اللانهائى و يكتسى هذا المكون طابعا جدليا لتحكم ثنائية التحول و التنوع فيه . بيان ذلك أن الذات المنشئة للخطاب تسعى إلى رد المتفرق إلى الواحد و المتعدد إلى المفرد و العالم الدال يأبى التوحد و يتمرد عليه و إن بدا واحدا. و الأدب مثله مثل سائر أنماط الإبداع ينزع بوسائله التعبيرية الخاصة إلى إدراك المعنى الكلى ، أذاته في ذلك اللغة الواحدة ، لكن في صلب هذه الوحدة يكمن التنوع و يستقر الإختلاف . إذ بوسع المبدع أن يؤدي حكاية بوسائل تعبيرية متنوعة و بأساليب لغوية متعددة ، و الإختلاف يرد بالتحديد إلى تنوع هذه الأساليب أي إلى الفنون التصويرية التي يتوسل بها المؤلف لإكساء النظام السردى المجرد في كل مكوناته بأردية تتنوع تنوع العالم المحسوس الذى يوهم العالم المتخيل بأنه صورة عاكسة له و ترجيع لصداه².

و يجدر بنا أن نقف عند تحديد مصطلحات و مفاهيم تتعلق بهذا المستوى من الدراسة :
1.1.3. السيمة : " Sème " إن السيمة هي الوحدة الدلالية القاعدية، حيث أنها تمثل العنصر الأدنى للمعنى و لا تكتسب السيمة قيمتها إلا بواسطة الوظيفة الخلاقية " Fonction différentielle " و هذا بمقابلتها بعنصر آخر . فهي لا تتحدد إلا ضمن مجموع عضوي في إطار البنية ، و نميز حسب النظرية الغريماسية نوعين من السمات:
 سيمات نووية " Sèmes nucléaires " و سيمات سياقية " Classèmes " بالنسبة للنوع الأول يدخل في تركيب اللكسيمات المنتمية إلى مستوى التمظهر، بينما النوع الثانى على خلاف الأول تؤطر وحدات تركيبية أكثر اتساعا حيث أنها تتضمن لقسمين متصلين على الأقل³.

2.1.3 الصورة : " Figure "

عندما نباشر قراءة نص نكتشف تدريجيا أصداء معنوية تتكثف و تتضح معالمها كلما تقدمنا في القراءة و في نهاية القراءة نستوفي كل تلك الأصداء، إلا أن المعنى لا يستوف لمجرد رصد كيفية انتظام الأدوار العاملة و متابعة التحولات بل إن الصور و الأساليب البيانية الموظفة لإكساء النظام السردى خارجيا لها من الأهمية بمكان . و قبل أن نطوي مفهوم الصورة في الخطاب يجدر بنا أن نحدد تعريفها: إن مفهوم الصورة يرجع في الأصل إلى يامسليف، و قد أستثمر نظريا داخل السيميوطيقا السردية ، لذلك و كما هو

¹ - G. Entrevernes, Analyse sémiotique des textes. P 92.

² - محمد الناصر العجيمي: في الخطاب السردى ، نظرية قريماس /ص 75.

³ - J. Courtés: introduction à la sémiotique narrative et discursive PP 46-47.

الأمر بالنسبة للمفاهيم الأخرى التي تقتض من مجالات علمية أخرى فإنها تحدد اعتماداً على مبدأ الملاءمة و الإنسجام في علاقتها بالمسار التوليدي للنظرية . و من هذا المنظور فإنها عدت مفهوماً أساسياً على مستوى الدلالة الخطابية (Sémantique discursive).
في الدلالة الخطابية يمكن أن تتحدد بشكل أدق، بتخصيص هذا المفهوم لصور المحتوى التي توافق صور مستوى العبارة للسيميوطيقا الطبيعية (أو العالم الطبيعي)¹ .
أما بالنسبة للتعريف العام المتداول في البحث السيميائي، فهو أن الصورة وحدة ذات مضمون ثابت، تعرف بنواتها الدائمة ، و تتحقق إضماراتها بشكل مختلف حسب السياقات² :

صورة لكسيميية



نواة ثابتة



تعتبر الصورة للكسيميية إذن ، و هذا ما يقودنا إلى تأد المسارات السيميية . مر يتحقق بشكل متنوع حسب السياقات، و هذا ما يقودنا إلى تأد المسارات السيميية . زدوج³ :

الصورة المعجمية : يمكن أن توصف الصورة بكل مدلولياتها الممكنة و بكل مساراتها الممكنة كمجموعة منظمة من المدلولات و هذا ما يقوم به قاموس مفردات (لكسيمات) لغة.

الصورة السياقية: تتمثل مهمة الملفوظات و الخطابات في اختيار إحدى الإمكانات التي تمنحها الصورة فالصورة السياقية، هي نتاج استغلال إمكانية من إمكاناتها الدلالية . فالصورة تتحدد بكل معانيها الممكنة باعتبارها مجموعة من الطبقات الدلالية المنتظمة و يأتي الخطاب بوصفه تشكلاً دلالياً ليستغل إمكانية من إمكاناتها و ليحقق مظهراً من مظاهرها و لقد أظهرت تحاليل مختلفة في الحقل الألسني، لا سيما تلك التي عالجت مسألة الحقل الدلالية " Champs Sémantique " الترابطات التي يمكن أن تحدث بين مختلف اللكسيمات، و ترسم علاقات تعريف و تقابل و تشارك و نسمي حقلًا لكسيمياً: المجموعة المشكلة من كلمات ، تجعلها لغة ما لتعيين مختلف الجوانب التقنية، و نسمي " حقلًا دلاليًا " مجموع توظيفات كلمة في نص معين فيعطي الكلمة شحنة دلالية معينة.
إن جانب انتشار الصور و تسلسلها هو الذي يهم سير السيميائيات النصية فقراءة نص ما ليست استخراج صور منعزلة عن بعضها البعض، و لكن القراءة تعني معاينة و استنتاج العلاقات بين هذه الصور و تقويم الشبكات التصويرية⁴ . إن هذه الصور المترابطة و المتسلسلة تنتظم في النصوص لتؤلف مسارات صورية ، في إطار التشكل الخطابية

¹ - عبد المجيد نوسي: التحليل السيميائي للخطاب الروائي/ ص 170.

² - حبيبة جريير: ترجمة كتاب فريق أنثروفرن / ص 99.

³ - المرجع نفسه /ص 99-100 .

⁴ - المرجع السابق/ ص 100.

قادرة على ضبط القيم الموضوعية " Valeurs Thématique " للصورة¹. و نخلص إلى ضربين من ضروب تضام الصور :

أ. **المسار الصوري و التشكل الخطابي**: Parcours figuratif et Configuration discursive
 و يعرف أنه مجموعة صور متلاحمة يشد بعضها بعضا و يحيل بعضها على بعض ، لتشكيل بذلك شبكة أو نسيجاً دلالياً. فالمسار الصوري يتحدد بصفته تسلسلاً متشاكلاً من الصور يكون ملازماً لتيمة معينة . و يكون هذا التسلسل قائماً على الترابط بين الوحدات التي توطر ضمن فضاء دلالي متشاكل ، أما طبيعة التسلسل فتتميز بنوعين من التراكم: التراكم الحر و الإختياري ، و تراكم قسري².
 أما التشكيل الخطابي فيتحدد من خلال اشتغال الوحدات أو " الصور " التي تتسلسل من منظور قسري، يؤدي هذا التسلسل إلى كوكبية لها تنظيمها الخاص. و يحدد غريماس هذا الضرب (التشكل الخطابي) بمثال مألوف: و هو أن الشمس تنتظم في إطارها كوكبية من الصور أو حقلاً تصويرياً من الصور مثل : الأشعة ، و الإشراق ، الحرارة ، الوضوح، الشفافية ... هذه الملاحظة تحملنا على القول بأن الصور تتمظهر نظرياً في حدود الملفوظات لكنها تخترق بيسر هذه الحدود لتؤلف شبكات صورية تقوم بينها علاقات متنوعة يمكن أن تمتد على مقاطع كاملة مكونة تجمعات صورية³. فالتشكل الخطابي يحيل إلى مجموع الدلالات الإفتراضية القابلة للتحقق في الخطابات و النصوص إنطلاقاً من تضام عدة مسارات صورية فالتصويرية الخطابية أعم من المسار الصوري.
 يستعير النص بعض المسارات و لكنه يرجع إلى القاموس الخطابي الذي يقوم حينئذ بدور الذاكرة الثقافية و يمكن لهذه المسارات الجديدة عندها أن تجدد و تطبق في كل لحظة بهدف بناء مسارات مستحدثة. فالمسار الصوري يشكل المظهر المحقق في النصوص، بينما يؤلف التشكل الخطابي المظهر الإفتراضي (المضمرة) فيها كما يبينه الجدول الآتي⁴ :

المستوى اللكسي	مستوى الخطاب	
صور لكسيميية	تشاكل خطابي	الجانب المضمرة
(تتصل بقاموس جملي)	(يتصل بقاموس خطابي)	

أ. **الدور الموضوعاتي و الممثل**: " Rôle Thématique et acteur "
 إن تتبع شبكات الصور المنتشرة داخل نص ، تساهم في تعيين شخصيات نرصد تصورها و نموها في المحكي، غير أن مفهوم الشخصية ، لا يمكن أن يستعمل إذا لم نعرف مكوناته.
 فتحديد تركيبة الشخصية مكننا من تعيين مجموعة منظمة من الأدوار العاملة توافق الأدوار، وضيعات دقيقة داخل شبكة العلاقات التي ينشئها البرنامج السردى، أما الأدوار الموضوعاتية فنحصل عليها عن طريق اختزال المسارات الصورية إلى أدوار خطابية و

¹ - رشيد بن مالك : السيميائية بين النظرية و التطبيق /ص 134.

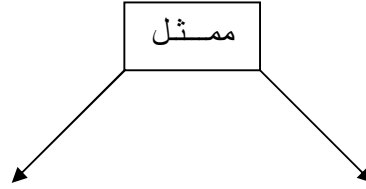
² - عبد المجيد نوسي: التحليل السيميائي للخطاب الروائي /ص 171-172.

³ - محمد الناصر العجمي: في الخطاب السردى، نظرية قريماس /ص 80.

⁴ - حبيبة جريز: ترجمة كتاب فريق أنتروفرن /ص 105.

بالتالي تلحق المسارات الصورية لشخصية ما بواسطة الدور الموضوعاتي الذي يشكل تكثيفا لكل المسار و تلخيصا له.

أما مفهوم الدور فيتمظهر على مستوى الخطاب كتصنيف للمثل أو صفة له غير أن هذا التصنيف من وجهة نظر دلالية تعد تسمية تجسد حقا من الوظائف، أي سلوكات مسجلة فعلا في القصة¹. و بهذا ينضم مفهوم الدور الموضوعاتي لمفهوم الدور العمالي الذي حددناه في إطار الأشكال السردية ، و عوض مصطلح شخصية نستطيع توظيف مصطلح ممثل الذي نعرفه لنقطة لقاء بين دور عمالي واحد على الأقل و دور موضوعاتي واحد على الأقل².



دور موضوعاتي
إن الممثل دور عمالي
الإلا من خلال ذلك
الخطا موجز- تكثيف لمسار تصويري
العمل يتمير بطبيعته السردية ، فإن مفهوم الممثل مرتبط بالدلالة.

إن المكون الموضوعاتي ، يتميز بأنه استثمار دلالي مجرد ذو طبيعة مفهومية و ليست له أية علاقة ضرورية مع فضاء العالم الطبيعي، فالموضوعاتي يتحدد من خلال النص باعتباره استثمارا دلاليا مجردا بخلاف التصويري الذي يقوم على الصور فالموضوعاتي يعتمد على التيمات (Thèmes) * التي تبني من خلال المسار التصويري ، إن الموضوعاتي يتم فصل في علاقته بالبنية التركيبية التي تكون من العناصر المرتبطة بالنحو السردية المجرد مثل العامل الذات و الموضوع ، مما جعل كورتيس الذي استمر يشتغل بهذا المستوى المرتبط بالعلاقة بين الموضوعاتي و مستوى التركيب السردية ، يصف علاقتهما من خلال مفهوم هو "التيماتيكي" السردية " Thematico narrative " ³.

و إذا كان للمضمون الصوري علاقة بالعالم المحسوس فإن المضمون الموضوعاتي (التيمي) ذو طابع داخلي و يخص التجريد أو البناء الذهني للأشياء الذي يتجسد من خلال لعبة الأصناف التصويرية " Catégories conceptuelles " المنتجة له إلا أن هذين المكونين يصبان في قناة واحدة هي المكون الدلالي و يلتقيان عبر علاقات وصلات متبادلة بينهما، و تتحقق العلاقة بينهما من خلال كون المضمون الصوري لا يكتفي بذاته و لا ينغلق عن نفسه ، بل يقضي بالضرورة صياغة في قالب تيمي، أو غوضي، أي يتطلب رده إلى المتفرد الموحد. إذ في غياب ذلك يظل متشعبا و مبعثرا لا يعني شيئا ، و لا يتم توحيده إلا بطريقتين إما ، بصياغته في قالب تيمي " Thématization " ⁴. و الذي يأخذ على عاتقه

¹ - J. Courtes: introduction à la sémiotique narrative et discursive P 93.

² - حبيبة جرير: ترجمة كتاب فريخ أنتروفن /ص 107.

* (Thème) حتى نرفع الإلتباس عن هذا المصطلح أشير إلى أن هناك ترجمتان : موضوع ، و يتم و لكننا سنعتمد " تيم " حتى نفرق بينه و بين "Objet" و الذي يترجم بموضوع

³ - عبد الحميد نوسي : التحليل السيميائي للخطاب الروائي/ ص 173-174.

⁴ - خيرة عون: دراسة سيميائية في روايتي اللاز و العشق و الموت في الزمن الحراشي /ص 105.

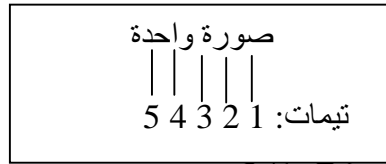
القيم الدلالية التي ترتبط بالمركب الدلالي العميق لتوزيعها على شكل تيمات داخل عناصر النحو التركيبي المجرد القائم على البرامج السردية. أما هذه التيمات فتهم العوامل الفاعلة في البرامج السردية أو المواضيع التي ترغب فيها العوامل أما الصياغة الثانية فتمت بإخضاعه لسلم تقويمي " asciolegisation " من خلال القيم التي تمنح لصورة ما بعد رفع اللبس عنها و تأويلها.

نلاحظ مما سبق أن كل المكونات السالفة الذكر تتميز بالإستقلال في علاقتها ببعضها البعض ، على أن خاصية الإستقلال تكون ملازمة لعلاقة الإقتضاء المتبادل فالتصويري القائم على المسارات التصويرية يتطلب التيماتكي " Thématique " المحدد دلاليا من التيمات و الأدوار التيماتكية هذه العناصر تحدد موقعها على المستوى التركيبي (من المركب) تتمفصل أيضا في علاقتها ببنية تركيبية نحوية، و نتيجة لذلك يتحقق الإستثمار الدلالي لهذه البنية نتيجة التيمات التي تعمل على توزيع القيم الدلالية و السوسيو ثقافية على مستوى عناصر التركيب.

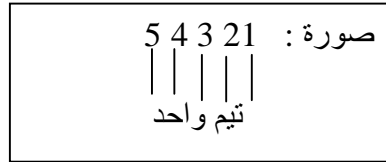
أشرنا أعلاه إلى أن الموضوعاتي قد يستقل عن المستوى الصوري في حالات خاصة فاللغات الطبيعية مثلا يمكن أن تبين مستواها التيمي دون الإستعانة بالتمثيل الصوري على نحو ما نلاحظه في خطاب الرياضيات المنطق ، و في الوقت نفسه نجد بعض الأمثلة التمثيلية ليس باستطاعتها الإكتفاء بالمضمون التيمي و هو ما تتميز به السيميائية المرئية ، فاللوحة الزيتية التي تهدف إلى نقل فكرة مجردة أو مضمون مجرد ، لا تستطيع القيام بذلك دون اللجوء إلى المضمون الصوري ، فالرسم لا يمكنه إلا أن يكون فنا تصويريا لأن مضامينه تدرك بالبصر و العكس صحيح إذ أن المضامين ذات الطابع المفهومي أو التيمي لا يمكن التعبير عنها بواسطة لوحة زيتية أو صورة¹.

و قد لاحظ ج.كورتيس " J.Courtés " في هذا السياق حالات متنوعة ، نذكر إثنين منها على سبيل المثال:

- يمكن أن يحيل المعطى الصوري الواحد على تيمات مختلفة:



- يمكن أن تشير صور عديدة



1.4. البنية العميقة : Fond

بعد تحديد العلاقة القائمة بين البرامج السردية ، و ترابطات و تسلسلات المسارات التصويرية و بتحديد العلاقات التي تسطرها الشبكة السردية و التأكيد على التداخل بين الصعيد السردية و الصعيد الخطابي اللذان يشكلان مع بعضهما البنية السطحية للنص ، ننتقل الآن إلى المنطق الأكثر تأصلا ، و ذلك بالمرور من مساحة النحو السردية الذي يسير الترتيب الخطابي إلى المساحة العميقة ذات الطابع المنطقي .

¹ - المرجع نفسه/ ص 106.

يقول غريماس أن البنيات العميقة تحدد الطريقة التي يكون عليها الوجود الأساسي لفرد أو لمجتمع وبالأحرى وجود الموضوعات السيميائية ، فما نعرفه هو أن المكونات الأولية للبنيات العميقة وضع منطقي قابل للتحديد¹. كما يرى غريماس أن المعنى يقوم على أساس اختلافي، فلا يمكن تحديد المعنى إلا بمقابلته بوضده وفق علاقة ثنائية متقابلة ، و عليه فإن الهدف من التحليل السيميائي للنصوص هو التوصل إلى تحديد البنية الأساسية ذلك أن المعنى لن يكون حاضرا في النص ما لم يتسن نفيه أو ثباته، إن العمليتين (النفي و الإثبات) يكونان تقابلا أساسيا في نظام غريماس حيث وضع (س₁) لا يمكنه أن يتحقق إلا بإثبات نقيضه (س₁) الذي يتسبب ضرورة في ظهور معنى ثابت إيجابي هو (س₂) (نتحصل بذلك على ثلاثة علاقات وفق ما يلي :

إذا كانت الدلالة ليست مضمونا قائم الذات وليس من اليسر النفاذ إليها فإن الباحثين في هذا المجال لجئوا إلى دراسة الشكل و تعرف ضروب العلاقة المنتظمة بين الوحدات المكونة لـ س₁ ، . وهكذا انطلق غريماس في در س₂ البنية التحتية إلى عملية تقطيعية. يسرب من أصغر الوحدات البسيطة ثم يسرب . (السيم Sème) أو المعنم ، السيمي أو المعانمية ، وتنظيم مسارها المعقد عبر المربع الدلالي بعناصره : (المقولة الدلالية ، المحور الدلالي ، العلاقات و العمليات) ، ثم التشاكل الدلالي . وسنحاول الوقوف عند هذه المكونات بتحديد ماهية كل مكون و إدراك التداخل المتواجد بينها :

أ – السيم : " Sème "

أشرنا فيما سبق إلى أن الصور التي ندركها عند قراءة نص ما يمكن أن تحلل في نطاق القاموس . لكن و لضمان هذا التحليل لا تكفي اللسانيات بمجرد رصد المسارات (السيميائية) الموجودة إضمارا ضمن صورة لكسيميائية². ليس للسيم أو المعنم دلالة في حد ذاته إنما يكتسب دلالاته من فنون العلاقة القائمة بينه وبين وحدات معنمية أخرى، فوظيفة خلافية (Fonction différentielle) و الدراسة الدلالية تفتضي تفكيك الوحدات المعانمية (السيميائية) إلى مكوناتها الصغرى المميزة بغرض الوصول إلى استغلال مجموعة من السمات الدلالية الأساسية³. للسيم مواصفات أساسية منها الوظيفة الإختلافية (تمييزية) فبفضل الإختلافات بين السيمات يمكن أن تنتج الإختلافات بين آثار المعنى فالسيمات إذن تحدد من خلال بعضها البعض ، و لا قيمة لها إلا بالفروق الموجودة بينها، وتنتج المدلولية من خلال هذه الشبكة من الإختلافات . يمكن أن نعطي تقريبا التكوين السيمي للصورتين :

¹ - عبد الحميد بورايو: المسار السردى و تنظيم المحتوى - دراسة سيميائية لنماذج من حكايات ألف ليلة و ليلة رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب : إشراف . عبد الله بن حلي ، جامعة الجزائر . 1995- 1996 / ص 230.
² - حبيبة جريير : ترجمة كتاب فريق أنثروفرن / ص 125.
³ - محمد الناصر العجمي : في الخطاب السردى ، نظرية غريماس / ص - 88.

- الأمل : / إحساس + / مستقبل + / إغتباطي /
 - الخشية : / إحساس + / مستقبل + / لا إغتباطي /
 نلاحظ اتفاقهما في معنمين ، وجود معنم يفرق بينهما ، و يخص القيمة المضمنة في كليهما ، حيث أن إحداهما يتضمن قيمة إيجابية فيما يقيم الثاني سلبيا .
 واستيعاب الميزات الدلالية في المثال السابق تم من خلال مجموعة الوظائف التمييزية و التي سمحت فعلا بمقابلة آثار المعنى .
 إن عملية تفكيك الصور إلى قيم صغرى و إلى ميزات سيمية تقودنا إلى التمييز بين نوعين من السيمات¹ : السيمات النووية .

- الوحدات المعجمية السياقية .
 فالسيمات النووية هي التي تدرك كمجموعة منظمة من ميزات المعنى، هذه الميزات هي التي تحدد بذاتها صورة (سواء كانت هذه الصورة من النوع اللكيسي أو الخطابية) فاللكيسات مثل أمل " و خشية " هي سلسلة كاملة من المركبات الفردية ، و يشكل الحد الأدنى من الميزات السيمية الضرورية لتحديد لكسيم نواة سيمية ثابتة ، و تسمى هذه النواة الثابتة أحيانا صورة نووية .

أما بالنسبة للمعاني أو السيمات السياقية ، فتستفاد كما يدل عليه إسمها من السياق و من خاصياتها طاقنها التوليدية بحكم إحالتها على أقسام عامة مثل : حياة / موت .
 إنساني / حيواني / - حي / جامد - منغلق / منفتح² .

فيصبح توافق صور عديدة موضوعة في نفس السياق ممكنا من خلال بعض الميزات الصغرى التي تؤدي بشكل أو بآخر إلى إلصاق صور ببعضها البعض . هذه الميزات السيمية التي تظهر عند وضع الصورة في سياق هي التي نسميها سيمات سياقية أو وحدات معجمية سياقية، هذه الوحدات المعجمية السياقية تشكل ما يسمى المستوى الدلالي للمدلولية .

1-4 - المربع السيمائي : " Le Carré Sémiotique "

يعد غريماس من أكثر المشتغلين في هذا الحقل المعرفي الذي حاول من خلاله ربط صريح النص بباطنه أو بالبنية الدلالية الأصولية . فالدلالة الأصولية هي الجوهر الدلالي ، و علاقتها بالخطاب علاقة توليدية³ ، وقد مثل غريماس للدلالات النووية في شكل وحدات ثنائية متقابلة العناصر : (الفرح / الحزن) .
 فالمربع السيمائي صياغة منطقية قائمة على نمذجة العلاقات الأولية للدلالة القاعدية التي تتلخص في مقولات، التناقض و التقابل و التلازم، فهو نموذج توليدي ينظم الدلالة، و يكشف عن آلية إنتاجها عبر ما يسمى بالتركيب الأساسي للمعنى ، فهو أداة منهجية تسمح برصد إنبثاق المعنى مند حالاته الأولية أو شبه الخام وحتى

¹ - حبيبة جرير : ترجمة كتاب فريق أنثروفرن / ص 131 .

² - محمد الناصر العجيمي : في الخطاب السردى ، نظرية قريماس / ص 90 .

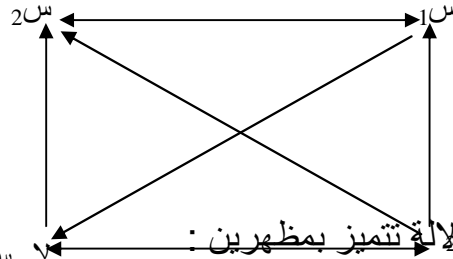
³ - سمير المرزوقي وجميل شاكر : مدخل إلى نظرية القصة تحليلا وتطبيقا - الدار التونسية للنشر - ديوان المطبوعات الجامعية - الجزائر - دت - ص -122 .

حالاته التركيبية المختلفة أو في الدلالة التأسيسية في مختلف التجليات : الصيغية و الفاعلية و الوظائفية و الخلافية و الفضائية¹.

إن المربع السيميائي مرتبط بمستوى من المستويات الدلالية، يسمى الدلالة الأصولية العميقة

" Sémantique Fondamentale Profond "، وهو مرتبط بال نحو السردى " Grammaire narrative " ²، و يشير النص إلى أن تمفصل النحو السردى إلى مكون مورفولوجى عميق وإلى تركيب سردى مع وجود تعالق بينهما يجعل البحث فى شكل وضعية التحويل من مستوى إلى آخر على مستوى المقاربة التحليلية أساسيا . إن المكون المورفولوجى العميق يقوم أساسا على البنية الأولية للدلالة التى يمكن تمثيلها بصريا بالمربع السيميائى .

س
التضاد



وعليه فإن النية الأولية- للدلالة تتميز بمظهرين :
- مظهر عمودى : ويتحدد بمجموعتهما من العناصر المحددة بشكل قبلى و تربط بينها العلاقات الآتية :
لا - س

- علاقة التضاد : Relation de contrariété

- علاقة التناقض : Relation de contradiction

- علاقة التضمن (التداخل) : Relation d'implication

مظهر مركبى : و هو الذى يجسد البعد الدينامى للمربع السيميائى اعتمادا على التوازى بين العلاقات المؤسسة للمظهر العمودى والعمليات التى تعد السند المركزى بالنسبة للمظهر المركبى الدينامى فإسقاط العلاقات العمودية على المستوى المركبى يؤدي إلى تحقيق العمليات (Opération)، وهى التى تقوم بالاشتغال بعناصر النواة التصنيفية، و يتخذ هذا الإشتغال صيغة القواعد الإجرائية التى تكون موجهة³ إما بالنسبة للعلاقات الثلاث فهى نتاج عمليات ثلاث تأتي مرتبة كالاتى :

- علاقة التناقض : تناسب هذه العلاقة عملية النفي حيث تضمن الإنتقال من (س1 إلى لا-س1) وهذا التحديد هو تحديد مورفولوجى :



فعملية التناقض تنفي س1 و تؤكد لا-س1

¹ عبد الحميد بورايو : تنظيم المسار السردى فى بعض حكايات ألف ليلة و ليلة - ص-232.

² رشيد بن مالك : قاموس مصطلحات التحليل السيميائى للنصوص (عربى - إنجليزى - فرنسى) دار الحكمة - 2000 - ص169.

³ عبد المجيد نوسى : التحليل السيميائى للخطاب الروائى / ص 148-149.

علاقة التضاد : تفترض (س1) و جود (س) ، حيث أن العلاقة التي يقومان عليها هي علاقة الضدية غير أنه لا بد أن يوجد محور دلالي هو نقطة الالتقاء بينهما كما أن العلاقة (لاس2 - لاس1) يجمعها المحور الدلالي الضديد .

علاقة التداخل : توافقها عملية الانتخاب إذ أنها تعمل على انتقال المعنى من (لا- س1) إلى (س2) حيث ننتخب من بين الممكنات اللغوية معنى (س2 ل- س1) إلى (س2)، كما أن إثبات

(لا-س1) يستوجب إلغاء (س1) حتى يسهل ظهور المعنى المقابل له الذي هو (س2) و إثباته وهذا ما يؤمن الانتقال من قيمة إلى أخرى مقابلة لها في النص وتأتي صياغة هذه العلاقة وفق

(لا س1 - س2) .

ما ينبغي تأكيده في الأخير أن المربع السيميائي نموذج شكلي لا تتعدى وظيفته استقرار حركية المعنى وتحوله من طور إلى طور بصرف النظر عن العالم الخارجي الذي لا تربطه باللغة ، و تبعا لذلك بالنص علاقة انعكاسية آلية ، إنما هو - أي العالم الخارجي - مسؤول على وجوه تختلف من لغة إلى أخرى¹ وأن العمليات التي تسهم في دينامية النص ، فإن وظيفتها على مستوى المنهجي تتجلى حين يكون المربع السيميائي مستثمرا دلاليا ، أي حين تكون فضاءاته التركيبية حاملة لقيم دلالية حيث تعمل هذه العمليات على تحويل القيمة الدلالية التي يمكن أن تميز كلية دالة و ذلك بنفي بعض المقومات الدلالية و تأكيد مقومات أخرى بناء على أن دلالة الخطاب من المنظور السيميوطيقي تمثل هذا التحول للقيم، وهو تحول قائم على لعبة الإختلاف² ، فالمربع السيميائي بحكم أنه يضبط العلاقات المنطقية القائمة بين الوحدات الدلالية الكامنة في عمق النص و اكتشاف بنية الدلالة العميقة المؤسسة للنص و المتحكمة في البنية السطحية : فهو يسمح بإعادة تمثيل معمارية المعنى في نص ما ، و منه شكل المحتوى .

¹- محمد الناصر العجيمي : في الخطاب السردي ، نظرية قريمان / ص 97.
²- عبد المجيد نوسي : التحليل السيميائي للخطاب الروائي - ص 149-150.

الفصل الثاني

نظرية الجهات



أولاً : الجهات في علم المنطق :

إن أنساق منطق القضايا ، و منطق الحمل هي أسس الأنساق المنطقية و معيارها ، حتى لو تعددت أنواع كل نسق منطقي أي تنوعت مجموعة قضاياها الأولية (المسلمات و القواعد و كل الأصناف التركيبية) و اختلفت أيضا أنماط السيماء نطقا فيه ، و علاوة على ذلك فهذه الأنساق المنطقية الأساسية يمكن أن تغتنى بمقولات ، و أصناف إضافية من العبارات لأسباب كثيرة منها مثلا : " إمكان التعبير عن بعض صيغ اللغة الصورية أو الطبيعية ، و ما يهمننا طبعاً المنطق الطبيعي للغات - وأحد هذه المقولات هو صنف الجهات المصاغة في عبارات من نحو : من الضروري ، من الممكن من الواجب ، و من المرغوب فيه¹ .

هذه الأنواع المتباينة من الجهات (جهة الوجوب ، الإحتمال ، و جهة الإبتيمي (المعرفي)

و جهة الظن (الإعتقاد) ، و جهة المعيارية الأخلاقية (الواجب و المباح) و جهة التمني و العاطفة

(الإرادة ، الرغبة) نستطيع أن نظيف العبارات المؤقتة بالزمان من نحو : يصح أن كذا ، و قد كان يصح أو صدق أن الحال كذا و يصدق كذا ... ففي كل هذه العبارات يقصد بها الدلالة على الصيغ الزمانية في اللغة الطبيعية ، و إذا كان منطق الحمل المعالج في كتب المناطقة ، لا يعني بتفسير التنوع و التعابير المختلفة ، فإن إضافة وصف مخصوص بالجهة و العبارات الدالة على الزمان إلى أنساق منطق القضايا و الحمل تزيد من قوته التعبيرية .

إن ديكر و (O. Ducrot) يربط قضية الجهات بعنصر الزمن و يرى أن علماء المنطق كثيرا ما ألحوا على ضرورة التمييز بين المضمون التمثيلي (dictum) و الوضعية التي تتخذها ذات المتكلم إزاء هذا المضمون (modalité) و يمثلونها بالمعلومات المنطقية مثل " من الضروري من الممكن " معتقدين أنهم قدموا لها اصطلاحاً موحداً صحيحاً . و قبل إثارة القضايا الموجهة كان المناطقة قد أثاروا موضوع القضايا المطلقة . أو الإحتوائية ، تلك القضايا التي تذكر أن المحمول الفلاني موجود للموضوع الفلاني: (الإنسان فان) ، لكن تعريف القضايا الموجهة أثار صعوبات خاصة ، ذلك أن الجهة بصفة عامة هي تحديد يؤثر في شيء من الأشياء (تحديد يصيب شيئاً من الأشياء) و توجيه ذو طبيعة وصفية أو ظرفية يقع إما على الموضوع و إما على الرابطة، و إما على المحمول ، و لا يمكننا أن نتوقف عند مثل هذا التعريف الواسع الذي قد يؤدي إلى تكثير القضايا الموجهة بلانهاية .

كان المنطقيون في العصور الوسطى يسمون نظرية القضايا الموجهة بمحنة المنطقيين ، و تم تعميقها في أعقاب أرسطو، و الذي عرف القضايا الموجهة بأنها قضايا محمولها يقع عليه توجيه و يتلقى جهة ما فالقضية (سقراط يعدو) قضية مطلقة، و القضية (سقراط يعدوا بسرعة) قضية موجهة² . إن مثل هذا التعريف واسع المفهوم ، إذ لو كان صحيحاً لكانت الجهات بعدد الأحوال و من جهة

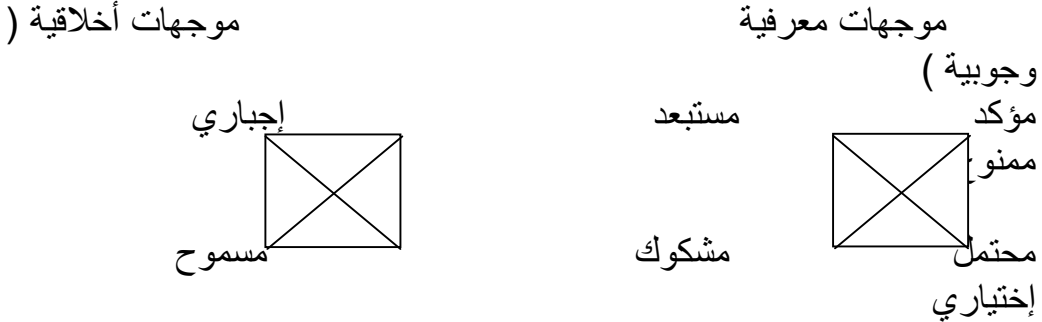
¹ . فان دايك : النص و السياق ترجمة عيد القادر قنيني- إفريقيا الشرق - المغرب - 2000 ص 148 .
² . جول تريكو: المنطق الصوري - ترجمة محمود يعقوبي - ديوان المطبوعات الجامعية - ط2 - د- ت / ص 163 .

أخرى فإن أرسطو لم يقف عند هذا الحد ، و ذلك لأن الجهة الحقيقية هي في الواقع تحديد يقع على الرابطة و لهذا فإننا نعرف القضية الموجهة بأنها القضية التي تتلقى الرابطة فيها توجيهها متصورا بفعل من عقلنا .

1. تصنيف القضايا الموجهة :

يختزل أرسطو الجهات المنطقية إلى أربعة و هي : الضروري ، و الممكن و المستحيل و المحتمل

و التي أطلق عليها اسم الجهات الأرسطية أو الأخلاقية (aléthiques) هذه الأخيرة تستند أساسا على حقيقة الوضعيات ، و حقيقة الحالات و الأشياء، فهي جهات للوجود و للوصف و لكل ما هو موضوعي مما يحصرها ضمن حقل مواضيع الرأي¹ . و بناء على صيغ الموجهات الضرورية و لمستحيلة ، و الممكنة و المحتملة تعدل الجهات الأصولية (déontiques) و التي تستند على أخلاقيات و مندوبات المجتمع. و يمكن أن نميز بين الموجهات الأخلاقية (aléthiques) ، و الموجهات الأصولية أو المعرفية (déontiques) من خلال المربعين الآتيين² .



إن التماثلات الناشئة عن مواجهة سلاسل اللكسيمات (lexemes) التالية بعضها ببعض لها جذيرة بالإعتبار :

ضروري	كل	دائما	في كل مكان
محمّل	لا أحد	أبدا	و لا في أي مكان
ممكن	بعض	أحيانا	أحيانا في مكان ما

2. الموجهات و نظرية العوالم الممكنة :

إن الموجهات المبحوث فيها عن منطق الجهات ، هي موجهات منطقية تكون مجردة على وجه التعميم، من موجهات أخرى ، إننا نقول إن صيغا من نسق منطقي (أي تحصيل حاصل) تكون من الوجهة المنطقية صادقة أو ضرورية و بالمثل فإن صيغة سليمة التركيب إن نتجت منطقيا من صيغ أخرى سليمة التركيب كان إنتاجها ضروريا ، و كل صيغة سليمة التركيب إن لم تكن صادقة منطقيا أو على وجه ضروري فإنها تسمى محتملة الصدق أو صادقة على وجه الإحتمال ، و لا يعتمد صدقها على مجرد الخواص المنطقية للصيغ بل على وقائع عالم الخطاب و المقال ..

¹ . Abderrazak Bannour : recherches sur les structures modales dans le système verbal (linguistique – logique) publications de l'universite de tunis 1986 p 36.

² . جان سرفوني: الملفوظية – ترجمة قاسم المقداد – منشورات إتحاد الكتاب العرب – دمشق 1998 ص 71.

إنطلاقاً من مقولة الصدق أدخلت سيمانطيقا الجهات مفهوما تقنيا ليصور الحالات السابقة، فكان مفهوم العالم الممكن¹ (Monde possible) و قبل استنثار هذا المفهوم في حقل السيميوطيقا الغريماشية ، فإنه يرتبط بمنطق الجهات الذي يرتبط بدراسة القضايا المتعلقة بالضرورة و الإمكان .

فمفهوم العالم الممكن ينبغي أن نعتبره مفهوما صوريا أوليا ، فإنه يجوز في بداهة العقل أن نصفه بحدود و ألفاظ من نحو (المقام ، الموقف) و العالم الممكن على وجه أكثر تخصيصا ، يمكن أن تحصل فيه مجموعة من القضايا مستوفاة على التمام ، و العكس فإن قضية ما يمكن حسب ذلك أن تتخذ في غالب الأحوال على أنها حاصلة في مجموعة من العوالم الممكنة (أعني مجموعة العوالم الممكنة التي تكون فيها) .

إن مصطلح العالم الممكن لا ينبغي أن نمثله مع أفكارنا البديهية عن عالمنا (نحن) و واقعنا، بل ينبغي أن نعتبره بناء مجرد للنظرية السيمانطيقية (أي نموذج عقلي نظري) ، و ذلك أن عالمنا الواقعي هو بالضبط عنصر واحد من مجموعة العوالم الممكنة . إن العالم الممكن كما يشير إلى ذلك لفظ (الإمكان) هو أيضا ليس حالة صادقة ، بل حالة يجوز أن تصدق ، و يوجد هذا الإمكان على أنماط متعددة إذ يمكن أن نتخيل و نتصور موقفا تكون فيه الأحداث مختلفة عن الواقع أو عن الوقائع المشاهدة و لكنها متسقة و منسجمة مع افتراضات مثل (القوانين و المبادئ و غيرها) العالم الواقعي المتحقق . و من ناحية أخرى أن نتخيل عوالم مختلفة مع قوانين الطبيعة في جزئها ، أو كلها أي عوالم لا تشبه في شيء عالمنا الخاص بنا أو بالأحرى لا تتشابه في شيء من مجموعة العوالم الممكنة التي يمكن أن يصدق عليها عالم واقعي تلك التي تستوفي نفس الافتراضات الأساسية² . و يعد مفهوم العالم الممكن إجرائيا بالأساس في علاقته بالمسار التركيبي للجهات ، ذلك أن تحقق جهة الإمكان من خلال اتصال عالم الفعل بالقيمة الجهية: إرادة الفعل يعني تركيبا أن هناك عاملا للفعل يرغب في القيام بفعل داخل البرنامج السردية ، مما يجعل هذا الفعل ممكن الإنجاز داخل عالم ممكن يبنني اعتمادا على العالم الذي يقدمه العالم المتخيل و العلاقة بين الفعل و العالم تقاس إنطلاقا من القيم الجهية الموكلة للفعل وفق مسافته المختلفة نحو العالم و هكذا فإن الخاصية الأساسية للعالم الممكن داخل التحليل الجهية هي الحد الفاصل الذي يرسمه هذا العالم بين ما يدخل في حوزته و بين ما لا يدخل أو بين داخله و خارجه .

¹. فان دايك : النص و السياق – ترجمة عبد القادر قنيني ص 54.

². المرجع نفسه/ ص 52-53.

ثانياً: الجهات من المنظور اللساني V ملابسات المصطلح:

إن غالبية اللسانيين الذين يدرسون الجهات يشيرون إلى أن الأمر يتعلق بميدان تصعب الإحاطة به و يقدمون وجهة نظر يعتبرونها مؤقتة و تجريبية، و قد لاحظت خلال البحث عن مفهوم دقيق لمصطلح الجهات (Modalité) في المعاجم المختصة اختلافاً في تناول و هذا ما زاد من تعقيد طريقة تناول الموضوع فالإختصاصات تتنازع هذا الموضوع إذ يحاول كل تخصص طبعه بطابع خاص .
ينطلق المعجم اللساني¹ من أن هذا المفهوم مقوله نحوية فهو يرتبط بصفة عامة بالفعل مترجماً نمط التواصل القائم بين المتكلم و مخاطبه من جهة أولى ، و من جهة ثانية يترجم العلاقة بين المتكلم و فحوى خطابه، و من خلال المعجم دائماً نجده يرصد كل المقولات المنطقية المتعلقة بالمصطلح، و يؤكد على كونها تعني مختلف الطرق التي يبرز من خلالها محمول الجملة كحقيقة أو ضرورة أو احتمال. إن موجه الجواز نقيض موجه الضرورة و موجه الإحتمال مقابل الامكان. و كلها تتم بواسطة أفعال مساعدة فموجه الحقيقة يترجم بغياب الفعل المساعد، و بحضور الزمن² و في تحليل المعجم للجهات أو معينات الموجه

(Modalisateurs) يوضح بأن المقصود بذلك مجموعة الأدوات (الوسائل) التي يحدد المتكلم من خلالها الطريقة التي يبرز بها ملفوظه الخاص مثل : ربما، لا شك ، في اعتقادي، و هنا نلاحظ وجود صلة مباشرة بين التناول اللساني و التناول المنطقي الذي طرحناه سابقاً عند تناولنا للجهات المنطقية .

أما التوجيه (modalisation) فالمقصود به هو الطابع الذي يعطيه المتكلم لملفوظه و لتحديد المفهوم أكثر سنقف عنده مرة ثانية عند تحديد موضوع الجهات من منظور لسانيات التلفظ، أين سنحدد بأكثر دقة (علاقة المتكلم بملفوظه) .

فيما يخص الدرس اللساني الحديث يمكن أن نلاحظ أن النظريات اللسانية الصورية (النظريات غير المؤسسة تداولياً) ، أغفلت كما هو متوقع دراسة هذا الجانب إغفالاً شبه تام ، عدا بعض المظاهر الصرفية المرتبطة بصيغة المحمول ، فأندري مارتني (André Martinet) من خلال كتابه النحو الوظيفي الفرنسي³ (Grammaire fonctionnelle du français) يتحدث عن الجهات باعتبارها محددات للتعيين ، الجنس ، و العدد ، و بعبارة أخرى فإن العنصر الدال (monème) يملك وظيفة النواة داخل الجملة و يعطي مثاله: (الطفل الصغير) ، فنجد أن كلمة صغير تحدد الاسم (الطفل) بينما عندما نقول : (الطفل صغير جداً) نجد أن كلمة جداً تحدد كلمة (صغير) .
بالنسبة للغة الفرنسية فإن الصفات تحدد الأسماء و قد تقع عليها صفة التحديد إذا سبقتها ظروف مكانية أو زمانية .

و يضيف أندري مارتني فئات أخرى تتضمن عناصر دالة أخرى ، تكون دائماً محددة و غير محددة مثلما هو الأمر بالنسبة للأدوات و أشباهها من صيغ الجمع ، الأزمنة

¹ . Jean Dubois et autres : Dictionnaire de linguistique – Librairie Larousse – édition – 1972.

² . Ibid : PP 320-321.

³ . André Martinet et Jeanne Martinet : Grammaire fonctionnelle du français – 2ème édition revue- crédif paris 1979.

، و الصيغ الفعلية و أقر أنه يمكن تسمية هذه العناصر الدالة بالجهات (Modalités)¹ ، أما الجهات الفعلية فهي تحدد من خلال الأزمنة و الصيغ الفعلية و المظاهر (L'aspect) ، و بناء الفعل للمعلوم أو المجهول . و جذير بالذكر إلى أن نشير إلى أن الجهات الفعلية كونها تشكل اختلافات في المعنى مطابقة لاختلافات الشكل و التي تسمى بالعناصر الدالة (monème) ، حتى و لو كان تحديدها الدقيق قد يكون صعبا لا بل مستحيلا و على إثر الحديث عن الصيغ الفعلية فإن الكثير من الدارسين يؤطرون دراسة الجهات ضمن صيغ الفعل الثلاث: صيغة التذليل (Indicative) و صيغة التذبيبت (subjonctive) و صيغة الشرط (conditionnal) و الواقع أن ثمة فرقا واضحا بين الجهة (modalité) و النمط الجملي هذا الأخير يدل على الفعل اللغوي الذي هو علاقة تقوم بين المتكلم و مخاطبه، في حين أن الجهة تدل على موقف المتكلم من فحوى خطابه إما من الواقعة أو من القضية و هكذا فإن هذه الفروق تجعل من الجهة و النمط الجملي مقولتين متباينتين دورا و موقعا . و نظرا لوجود تداخل كبير بين الجهة و مفاهيم أخرى مجاورة له قدم أحمد المتوكل حدود للفصل أراها في غاية الدقة و الوضوح خاصة أنها رسمت لي حدود الموضوع و أنقذتني من ذلك التشابك الذي يصعب فكه فقد فرق أحمد المتوكل بين المفاهيم التي غالبا ما يقع الخلط بينها. هذه المفاهيم هي النمط الجملي و الوجهة و صيغة المحمول (mode)² ، و اعتمادا على التحديدات الدقيقة لهذا الباحث يمكن أن أقول أن الدراسة التي قدمها أندري مارتنى فيما يخص الجهات الفعلية³، إنما تندرج ضمن النمط الجملي ، فالنمط يقابل مصطلح (mode) و لا علاقة له بمصطلح الجهة (modalité) حيث ركز اندري على كل ما له صلة بالصيغ الثلاث التي ذكرتها سابقا .

و بعد التعاريف التي قدمها كل من النحو التوليدي للجهة ، و التي مفادها أن الجهة تقابل أنواع الجمل (التعجبية، الإستفهامية، الأمرية ، النداء) و المنطق الذي يحددها على أنها حالة من الحالات المختلفة التي تصور مسند الجملة كحقيقة أو ضرورة أو احتمال حيث أن الموضوع يحدد الفعل المعبر عنه كنتيجة مقررة بات من الضروري أن نقلص هذه المفاهيم الموسعة للمصطلح و ذلك بالتوجه إلى الأبحاث القريبة من الدلالة خاصة عندما نبحث عن مرجعية لأقوالنا و تكون الجهات في هذه الحالة هي مرتكز الفهم خاصة بالنسبة للمتلقى الكثير من الجمل تكون خالية من الجهات أي تكون في درجة الصفر ، و هنا يطرح الملتقى سؤاله لماذا يتلفظ المتلفظ بملفوظاته تلك؟

1. مبادئ لتحديد الجهة (Modalité) :

كنا قد أشرنا سابقا أنه غالبا ما لا يقع التمييز بين الجهة و بين مفاهيم أخرى مجاورة له ، و نتج عن ذلك نوع من التداخل في تحديد مستويات عمل الجهة بالإضافة إلى كل الآراء التي قدمت من طرف عالم المنطق حول الجهات، و لذلك فإن الأسنى الذي يهدف إلى تضيق مجال الجهات اللغوية يمكنه الإستلها من علم المنطق لأنه يتضمن مفاهيم توجيهية نموذجية لا جدال فيها خاصة الجهات الأخلاقية (Aléthiques) و المكونة من جهات الضرورة ، المستحيل، الممكن، المحتمل ، و التي تعبر عن رأي

¹ . André Martinet : Grammaire . fonctionnelle du français – PP 11 – 12.

² . أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية – (البنية التحتية أو التمثيل البياني التداولي) دار الأمان الرباط 1995 ص 161-163-162

³ . André martinet et Jeanne martinet p 99-100.

المتلفظ فيما يتعلق بصدق القضية ، فالجهة أساسا عبارة عن تحديد يتعلق بحقيقة الجملة التي تؤثر به و الإستلها من هذا التعريف المنطقي من شأنه أن ينطوي بدوره بالنسبة للألسني على تحديد نواة صلبة للجهة¹ .

إن اللساني مطالب بالتعامل مع مجموعة من الأفعال تكون قادرة على توجيه الملفوظ أيا كان نوعه و هذا حسب الأنماط (modes) المنطقية و ليس حسب الأنماط النحوية و ذلك بتصوير مسند الجملة كحقيقة ، ضرورة ، إستحالة، إمكان .و وعيا بالحقيقة التي لا تخضع اللغة إلى متطلبات المنطق الموجه فإن اللسانيين لا يقتبسون من المنطق من جانب المسعى و التشكيل و لكن يسعون إلى ذلك التمييز الملائم الذي يفرق بين الأقسام المدركة، فاللساني مطالب بالإنتباه إلى الصرف ، التركيب و المعجم في الوقت الذي يمكن فيه لعالم المنطق أن يتحلل من هذا القيد لذا فإن مجال الجهة اللغوي سيكون مختلفا بالضرورة – على الرغم من الروابط – عن مجال الموجه المنطقي: فالإستلها منه لا يمكنه أن يعني جعله يتلاقى معه .

مجموعة من اللسانيين يطلبون بتصنيف عنوان " لجهات الفعل إن وجدت ، خاصة و أن هذا الصنف من الأفعال (les verbes de modalités) يتنوع من لسان لآخر و هذه الحقيقة دليل قاطع على صعوبة المشكلة ، بل إنها عويصة ضمن الدرس اللساني، و من أجل إعادة و بيان تعدد الإختلافات للظاهرة الملاحظة خاصة مع تعدد مستويات الوصف يكون ضروري قبول " نظرية للجهات² ، و ذلك بوجود تطويع ما للإمساك على أقل تقدير بطرق تركيبية و أخرى دلالية .

ظلت جهود اللسانيين منصبة حول إمكانية أفراد مجموعة أفعال من شأنها الدخول ضمن مسار للتوجيه

(modalisation) في نطاق واسع للمصطلح و تتعمق أكثر حول الإعتبارات التركيبية و التوزيعية و حسب بالمر (F.R Palmer) فإن الإقتراب من التركيبية غير مرض و حتى استحالتة، و يؤكد نفس الرأي إذا وجهت الدراسة نحو الجانب الدلالي ، فالتحليل السيمي (sémique) للأفعال (أفعال الجهة) ضمن منظور صريح تركيبية ، يصطدم دائما باختلافات تمثيلات اللغة و عدم نجاعة الأدوات المستعملة كالشوارح (les paraphrases) و الطرق التواصلية ، و التبديلات و التغييرات³ .

2. هل يمكن أن نتحدث عن نظام موجه ؟ (systématique modale)

إن الإجابة عن هذا السؤال لا تتطلب تحقيق تاريخي بالقدر الذي يتوجب علينا أن نعرف الطريق القادر على رسم معالم نظام جيهي و لما كان المناطقة هم أول من أبدعوا مفهوم الجهة ، وهو مصدر فرع كامل من فروع المنطق (المنطق الموجه) و مهما ذهب بنا الظن حول العلاقة بين المنطق و بين اللغة ففي اللسانيات يبدو من الصعب إنكار أن عبارة الموجه لا تزال تحتفظ بشيء من دلالتها الأصلية أما اللسانيون و علماء المنطق فهم أبعد الناس عن رفض فكرة وجود علاقة بين المنطق و اللغة⁴ ، فتراهم يبحثون بشكل دائم

¹ . جان سيرفوني: الملفوظية – ترجمة : قاسم المقداد / ص 72.

² . Voir : Abderrazak Bannour : recherche sur les structures modales dans le système verbal p 10.

³ . ف. بالمر : علم الدلالة إطار جديد – ترجمة إبراهيم السيد – دار المعرفة الجامعية 1999 / ص 208.

⁴ . أنظر : جان سيرفوني: الملفوظية، ت – قاسم المقداد / ص 62.

، عما ينشأ عن علم المنطق و ما هي مفاهيم و تعليقات وصيغ المنطق التي يمكن تطبيقها على وصف الألسن ، و إلى أي مدى يمكن أن يصل هذا التطبيق ؟
 إن التركيب المنطقي يحل و بدقة أفعال الجهة (verbe de modalité) و يقارنها مع أفعال أخرى من نفس الصنف ، هذه الأفعال تستطيع تحديد ميكانزمات التوجيه (modalisation) و المقصود به هو الطابع الذي يعطيه المتكلم لملفوظه : كما حدده المعجم اللساني إن مصطلح التوجيه يربطنا بمفاهيم مثل (المسافة ، الوضوح ، الشفافية ، التوتر) و التي تسعفنا في فهمه جيدا .
 ففي المسافة تتضح لدينا العلاقة بين الذات و العالم بواسطة الملفوظ و المسافة قسمان : مسافة قصوى تعتبر الذات فيها ملفوظها كجزء مندمج في العالم بشكل مختلف عنها ، و في المسافة الدنيا نجد معطى أو حادث الملفوظ الذي يتكفل به المتكلم كلية ، بينما ينظر في مفهوم الشفافية (transparence) مقابل العتامة و في التوتر تسجل العلاقات بين المتكلم و المخاطب في النص ففي الفعلين المساعدین : (être / avoir) نجد توترا أدنى بينما مع الموجهات نجد التوتر الأقصى¹ . بعد بسط ميكانزمات التوجيه يجب أيضا دراسة و شرح كل الطرق التي عمل من خلالها اللسانيين على تطوير قواعد ملائمة لنظام الجهات حيث أصبح بالإمكان التكلم عن هذا النظام بوجود حقيقة للتطابق بين التركيب المنطقي و التركيب النحوي ، لأن العلاقات التي عرضها المنطق تؤسس افتراضات مجموعة من الصيغ هي من نفس طبيعة الصيغ التي تحدد النحوية، و تحقق النموذج النحوي يعني الوصول إلى تحديد نموذج عالمي .
 توصلت الدراسات اللسانية إلى أن الأفعال التي تلعب دور التوجيه (أفعال الجهة) هي من قبيل : يجب (devoir) و الفعل يستطيع (pouvoir) خاصة أن هذين الفعلين في التأويل المعرفي يؤديان معنى الممكن (Possibilité) و المحتمل (probabilité) و هذا ما يؤكد ارتكاز اللسانيين على ما قدمه المناطقة حول الجهات المنطقية ، و لكن يجدر بنا أن نؤكد أن الطرق التركيبية اللسانية تختلف عن التركيب الذي يتبعه المناطقة فتشومسكي (chomsky) أولى أهمية كبيرة للجهات خاصة من خلال نموذج التركيب النحوي ، و صنف الجهات ضمن الأفعال المساعدة و كان تصنيفه للجهات لا يختلف عن التصنيفات الخاصة بالأسماء و الأفعال فاعتبر الجهات كقسم نحوي² ، فتأويله إذن للجهات يخضع لخاصية التركيب السطحي و التي هي عموما الحالة مع كل الصيغ.

و غير بعيد عن نظرة تشومسكي للجهات فإن إميل بنفست (Benveniste) يرى أن قضية التوجيه هي بمثابة معيار لتحويل الشكل الشخصي (la forme personnelle) للمساعد (l'auscillié) إلى الشكل المصدرى ، و أعطى مثاله: بيير يغني تصبح: بيير يستطيع الغناء ، و أضاف أن المصدر هو الشكل الجيهي للفعل³ و قد اختار بنفست الفعلين " يجب " و يستطيع من أجل مقارنتها مع الأفعال الأخرى و التي تحقق التحول السابق الذكر ، و أشار إلى أن الفعلين موجهان بامتياز و أن الأفعال

¹ . سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي (الزمن - السرد - التبيين) المركز الثقافي العربي للطباعة و النشر و التوزيع ط2 - 1993. /ص 190.

² . (N) Chomsky: question de sémantique 1975 seuil PP 217-218.

³ . (E) Benveniste: problèmes de linguistique générale T. 2. 1974 - Gallimard. P 187.

الأخرى تدخل ضمن الإطار : فعل + مصدر ، و هي كذلك أفعال توجيهية بواسطة سبب ، و من أجل إقامة تمييز بين الأفعال الموجهة و الغير موجهة اعتمد على المعيار : فعل + أن + جملة .

و بالتالي فإن المعيار التركيبي الذي حدده بنفسه يفضي إلى أن المصدر هو بمثابة متمم (مكمل) لفعل الجهة ، و حين يبقى الفاعل (le sujet) نفسه ، و أنه في كل مرة ندخل فعل مساعد في جملة ما يتغير التوجيه فالفرق واضح حين نعطي الأمثلة الآتية :

- أريد الغناء

- يجب أن تغني

- أستطيع الغناء

و يمكن أن نبين تعددية الإستطاعة ، و الوجوب ، و الإرادة ، فالإستطاعة تعبر عن القدرة المادية و الفكرية و الأخلاقية ، كما تعبر كذلك عن الإحتمالية أو عدم الإستبعاد ، و إضافة إلى هذه المعاني التي يؤديها الفعل المساعد إستطاع (pouvoir) نضيف معنى آخر و هو يقترب من دور المكتم الوجودي مثل: أحيانا، بعض المرات، إن جملة يمكن أن يكون الألزاسيون بدينين ، تفسرها جملة أخرى ممكنة: أحيانا يكون الألزاسيون بدينين. لكن الفعل المساعد يستطيع يظل مساعدا توجيهيا يعبر عن الإمكانية¹.

- أما بالنسبة للفعل وجب (Devoir) فهو يعبر عن :
- الوجوب الذاتي الداخلي : علي أن أواجه التحدي (لأن إحساسي بالكرامة يفرض علي ذلك) .
- الوجوب الخارجي : المفروض إما من قبل (س) الحي مثل : علي بيير أن يعمل (أي أنه يتلقى الأمر للقيام بالعمل) ، أو من قبل (س) الجامد مثل : يجب علي أن أذهب (الطرف، الحالة تجبرني علي ذلك) .
- الإحتمالية مثال: لا بد أنه وصل (يحتمل أنه وصل) .
- أما بالنسبة للفعل أريد ، فالتوزيع يكون أسهل : المصدر إذا كان فاعل الجملة هو نفسه فاعل الفعل التوجيهي. يريد التكلم : و إذا ماختلفا : يريد أن أتكلم ، فالقيمة التوجيهية لا تتغير إلا إذا تغيرت القدرة المقيدة سواء أكانت قدرة الفاعل نفسه أم قدرة فاعل آخر²، و فعل الإرادة ينطوي على القوة و تبقى القيمة التوجيهية هي القدرة على تحديد ماهية الفعل ، خاصة و أنها أقل وضوحا من الأفعال المساعدة الأخرى ، و لا شك أن العلاقة مع مفهوم الوجوب يمكن ملاحظتها من : أريد أن تتكلم و هي جملة قريبة من عليك (يجب عليك) و لكن في إستخدامات أخرى تتلاشى هذه العلاقة ، و تعبر الإرادة فيها عن الرغبة و لهذا كان التمييز واضح بالنسبة للفعلين عرف (Savoir) و أريد (Vouloir) الذين يعبران عن حلم الفاعل، في حين يبتعد الفعلين " يجب " و يستطيع عن أفعال الرغبة (désirer) و الأمل (espérer) و التمني (souhaiter)³ في حين يكون

¹ جان سرفوني: الملفوظية - ترجمة- القاسم المقداد - منشورات اتحاد الكتاب العرب 1998 / ص 76-77.

² جان سرفوني: الملفوظية . ت : قاسم المقداد / ص 77.

³ . Abderrazak Bannour : recherches sur les structure modales dans le système verbal -1986. P 25.

ضروريا تقرير أن الفعلين يجب و يستطيع هما بمثابة دعامة للموجّهات الأصولية (déontiques) و المعرفية (épistémique) .

3. شبه الأفعال المساعدة و المكافئات :

كنا قد وقفنا عند الفعل أراد (vouloir) لأنه لا يملك رابطة تربطه بالموجّهات المنطقية ، و هذا يطرح السؤال: هل نملك حجة قوية لاعتبار هذا لفعل توجيهيا ؟ و هذا يتوجب النظر في ما إذا كانت الحجة نفسها لا تنطبق أيضا على أفعال أخرى من أفعال اللسان (langue) و هناك ملاحظة أولى تفرض نفسها و هي أن غياب حرف الجر بين الفعل و بين المصدر الذي يتعلق به هو خاصية تركيبية مشتركة بين ستين فعلا فرنسيا من أفعال الرأي : (ظننت أنني أحببتك) ، و الشعور (تحب أن تغني) و الرغبة: (ترغب في الذهاب) ، و الحركة : (هيا لنشرب ماء)¹ ، فليس من المستحيل استخلاص قيمة دلالية لهذه الأفعال كافة هي أنها شكل من أشكال الوجود المفهومي السابق يربطها بالموجّهات المعرفية على أنها أفعال قوة .

و بين تلك الأفعال يوجد ما من شأنه إظهار شيء، من عدم القدرة على استخدام الأمر و هذا واضح لاسيما فيما يخص : اعتقد، بدأ، ظهر، فهذه الأفعال ليست خالية من الأوامر ذات الشكل الإدلالي (indicatif)² ، و يبقى استخدامها محدودا و يبقى السامع يشك في مقبولية أوامر مثل: أبدأ ، أظهر و إذا كانت هذه الأفعال تحمل معنيا (الإحتمالية) فسيكون عندنا ما يكفي من الأسباب لاعتبارها أفعالا موجهة، و لا تعتبر مع ذلك إلا في بعض الإستخدامات، لذلك أطلق عليها اسم " شبه الأفعال التوجيهية المساعدة ، و يمكن إضافة الفعل " يجب " في هذه الفئة التي تشكل تلك الأفعال نوعا ما حدها الغامض .

بالنسبة للدرس العربي تشير الدراسة التي قام بها أحمد المتوكل ، أن الظواهر المرتبطة بمفهوم الجهة لم تحظ بكبير عناية في الفكر اللغوي العربي القديم، فحسب رأيه أن النحاة القدماء درسوا بعضا من الأفعال الدالة على هذا المفهوم و هي ما سموه " أفعال القلوب " أو أخوات ظن، و ظلت دراستهم قاصرة لأسباب :

- اقتصر الدراسة النحوية على فئة واحدة من الإمكانيات المتعددة لتحقق الجهة في اللغة العربية (أفعال ، أدوات، عبارات ظرفية) .
- عالج النحاة الزمرة من الأفعال التي تناولوها من حيث خصائصها النحوية الصرف (خاصة ما تسنده من إعراب) و لم يعنوا بدورها التداولي ، أي دورها في التعبير عن موقف المتكلم من فحوى الجملة التي تدخل عليها .
- أدى الإرتكاز على الخصائص الإعرابية الصرف إلى أنهم وضعوا الأفعال الدالة على الظن (ظن و أخواتها) ، و بعض الأدوات الدالة على مفهوم الجهة (إن ، ليت ، لعل) في بابين مختلفين بالرغم مما يؤأسر تداوليا بين أفعال الظن و هذه الأدوات³.

¹ المرجع السابق/ ص 80.

² . Abderrazak Bannour : recherche sur les structures modales dans le système verbal p 32.

³ أنظر أحمد المتوكل : قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية ص 159-160.

بالنسبة للأفعال المساعدة في الدرس العربي فيمكن أن نحصرها ضمن أفعال الرجحان حسب التقسيم الذي قدمه عباس حسن¹ :

أفعال قلبية

أفعال

أفعال يقينية و أشهرها

الرجحان و أشهرها ثمانية علم، رأى، درى، ألقى، جعل، هب
ظن، خال، حسب، رغم، عمد، حجا

أما عن الإستعمال التركيبي النحوي فإن ظن و أخواتها لها استعمالين إثنين حيث تستعمل ظن للتعبير عن الموقف الشخصي (موقف الظن) مثل: أظن أن هنداً نائمة. و الاستعمال الثاني يكتفي بالإخبار أن شخصاً ما أو هو نفسه يعبر أو عبر عن موقفه من نفس القضية مثل: يظن عمر و أن هنداً نائمة .

ظننت أن هنداً نائمة .

نلاحظ أنه في المثال الأول (أظن) أستعمل الفعل استعمالاً إنجازياً ، و استعمالاً وصفيًا في الحملتين الأخيرتين، و الجملة (أظن أن هنداً نائمة) تتكون من قضية و فعل " شبه مساعد " .

1.3. المكافئات :

يمكن أن نلحق بعض الظروف المشتقة من الصفات التوجيهية مثل : بالضرورة ، إجبارياً بالتأكيد، إحتمالاً، إختيارياً، بفئة الموجهات الجميلة ، أما الظروف التي هي من أشكال من أسماء المفعولات (participe passes) ، لا تقدم ظروفًا و ذلك طبقاً لقاعدة عامة تقريباً و أكثر ما يثيره الإنتباه هو رفض ظرفيه (adverbialiation) الصفتين ممكن = possible و مستحيل = Impossible² . هناك من ينظر إلى مثل هذه الظروف أنها عبارة عن عبارات ظرفية يتم من خلالها توكيد مضمون قضية ما، أو تشكك فيه ، أو تدل على المرجع الذي يعتمد في تقويمه ، و بالنسبة لبعض اللغويين فإنهم ينظرون إلى هذه المكافئات كظروف مستقلة للإشارة إلى الظروف من قبيل (للأسف)، (صراحة) و يقال أنها مستقلة عن التركيب أكثر من الظروف الأخرى ، و تنطبق عن الجملة بأسرها ، إضافة إلى أنها تظهر موقفاً معيناً للمتكلم من الشيء المتحدث عنها³ ، و صنفت هذه الظروف ضمن ما أسماه مجموعة من اللغويين الما وراء لغوية التي يصرح بها المتكلم عن التصور الذي يبينه في ذهنه و يعلق على درجة التزامه بصحة ما يقول : لاشك فيه ، بطبيعة الحال ، صراحة بإيجاز... إلخ) ثم أضاف هؤلاء اللغويين أن هذا الموقف ما وراء اللغوي الذي يحتل الصدارة لا يشكل جزءاً من التصور الذي يبينه المتقبل عن مضمون الخطاب ، إنه فقط يعطيه توجيهات تتعلق في بعض الحالات بنمط و بنية التصور الذي يبينه في ذهنه ، و في أحيان أخرى يرتبط بالبنية الداخلية للنموذج اللغوي ، و يعلق أحياناً على مصداقية ما هو مقرر (ربما) .

¹ عباس حسن: النحو الوافي : ج 2 ط 9 - د - ت - دار المعارف / ص 10.

² جان سيرفوني: الملفوظية . ترجمة قاسم المقداد ص 80 .

³ ج. ب. براون و ج. بول : تحليل الخطاب - ترجمة و تعليق محمد لطفي الزليطي و منير التريكي النشر العلمي و المطابع الرياض 1997 ص

في حالة التقدير (*Appréciation*) فإن المتكلم لا يحكم على أقواله من جهة نظر واحدة و هي درجة تحققها و لكنه : " بجهات قيمية و بموقعها إزاء مجموعات متقابلة الحسن / السيء، المدح / الذم " ¹ و ضمن حالة التقدير تبرز ظروف الجملة إلى جانب العبارات التي تخلو من الضمائر ، ضمائر الشخص (المتكلم، المخاطب) مثل : إنه مسرور ، إنه لا يحتمل، إنه مقرف .

تفترض جهات القيمة معايير ليست بالضرورة عالمية (*Vniverselles*) لأن المتكلمين يصيغونها إنطلاقا من فهارييس خاصة بعالمهم و مجموعاتهم المتخيلة، فأنواع الشتم مثلا تختلف باختلاف المجموعات الإجتماعية فهناك من يعتمد على الدين و هناك من يعتمد على القوى الحية في المجتمع ، و المهم في الأصل أن كل تلك الجهات القيمية تحدد نوعا من السلوك ، و تحمل المتكلم على اتخاذ موقف إزاء المخاطب .
و في نفس السياق أشار أحمد المتوكل أن الأدوات التي تؤدي دور الظروف إنتقلت من وضعها كعبارة ذات دلالة معجمية إلى مجرد أداة في الإنتقال من العربية الفصحى إلى العربية الدوارج و أعطى أمثلة عن المغربية المعاصرة ².

3 . الجهات و علاقتها بلسانيات الملفوظية :

1.3. النظرية التلفظية : ليس بعيدا عن سنة 1976 التي كثرت فيها الدراسات حول الجهات من الناحية السيميائية سواء مع رائدها الأول " غريماس " ثم جان كلود كوكي و جوزيف كورتيس الذين سنقف عند آرائهم لاحقا، استوقفني التحليل الملفوظي، و بأكثر دقة الدراسة المتعلقة بلسانيات التلفظ و التي أدرجت الجهات أثناء الحديث عن الملفوظ ، و كذا موجهاً اللافظ ، و الملفوظ ، فمعالجة الملفوظ تحيل مباشرة إلى البحث في الإشكالية التلفظية عن الأساليب اللغوية من مرجعية، مبهمات، مصطلحات تقييمية، و التي بواسطتها ينسج المتكلم علاماته في الملفوظ و عملية التسجيل تكون بشكل صريح أو ضمني (*Explicites ou implicites*) ، و يتموقع إزاء ذاته مشكل " المسافة التلفظية " يقول مانكونو: " الحديث يعني أيضا التموّج بالنسبة لأقوالنا الخاصة ³، فعبارة مانكونو تبرز الأهمية التي تحظى بها المسافة التلفظية التي يقيّمها المتلفظ بينه و بين خطابه، ينطلق من درجة الصفر التي تكفل بها المتلفظ كلية بنصه إلى أقصى مسافة، و هذه المسافة يمكن معاينتها من خلال عناصر ، جعلتها لسانيات التلفظ مرتكزا لتحليلها و هي :
- ضمائر الشخص، الجهات، الزمان....

و قبل الوقوف عند هذه المرتكزات أو العناصر حري بنا أن نقف عند النظرية التلفظية لنعرف قوانينها الأساسية.

كانت الدراسة اللسانية في بدايتها الأولى تركز على الوحدات الصوتية المتميزة مع علم الأصوات ، ثم إنتقلت إلى دراسة الجملة مع النحو التحويلي، و لما كانت تقنيات اللسانيات مقتصرة على الجملة، تجاوزتها إلى الخطاب الذي اعتبره جون ديبوا ⁴ ، ملفوظ أكبر من الجملة ، فهو من جهة نظر القواعد سلسلة متتالية من الجمل ، إلا أن التحليل اللغوي للخطاب ينطلق من كون الخطاب مرادفا للملفوظ ، منطلق يطرح حدودا بين ما هو لغوي

¹ ..(D) Mainguenu: L'analyse du discours (introduction aux lettres de l'archives) hachette paris 1991 p 118.

² . أحمد المتوكل : قضايا اللغة في اللسانيات الوظيفية ص 172.

³ . (D)Mainguenu: Genèse du discours, pierre Margada éditeur. Bruscelles liege. 1984 P 180.

⁴ . J. Dubois. Dictionnaire de linguistique. Librairie lrousse . paris. 1973.

و غير لغوي ، في الوقت الذي كانت فيه اللسانيات " السوسورية " (نسبة إلى سوسير)
تركز جل اهتمامها على اللغة مؤكدا على الطابع التجريدي المميز لها من حيث هي نظم
من الأدلة ، و لو لا وجود مجموعة من الباحثين ممن خرجوا و حادوا عن فكر " سوسير
" لبقيت اللغة هي المحور الذي تدور في فلكه جل الدراسات اللغوية و لأهمل الجانب
الفردية منها و نقصد بذلك " الكلام " و الذي يتجلى في كل ما يتلفظ به الفرد، هذا التلفظ
يكون نتيجة اختيار المفردات و التراكيب اللغوية المتعارف عليها ضمن جماعة معينة. في
طبيعة المهتمين بدراسة اللفظ نجد أندري مارتني

" A. Martinet " ، و تعد معالجته من الطرق التي تؤدي إلى معرفة اللغة: إن التمييز بين
اللغة و الكلام قد يؤدي إلى الإعتقاد أن نظام اللغة و نظام الكلام مستقلان عن بعضهما
البعض و لكن لقد تأكد أنه يجب أن نفتتح و نسلم أن الكلام هو الذي يجسد نظام اللغة و لا
يمكن في كل الأحوال التوصل إلى معرفتها دون معالجة الكلام"¹ . إن مراعاة الكلام
أثناء التحليل يعني النظر إلى اللغة من خلال علاقتها بالذات و بالعالم،
أي اللغة في حركة متحولة إلى خطاب، هذه الحركة طالما أهملت في الدراسات السابقة
خاصة مع التيار البنيوي ، لأنها ركزت على البنية اللغوية ، في حين أهمل الكلام و اعتبر
عنصرا ثانويا .

لما كان الكلام يتحقق في صور مختلفة لا حصر لها ، و تعذر دراسة هذه الصور
جعل اللغة محور و موضوع البدايات الأولى لعلم اللغة التي صبت كل
جهودها على الطرق التي تبني بها المفردات أو العبارات و الجمل التي يمكن أن تحصر
ضمن نماذج ، و إنطلاقا من هذه النماذج ، يمكن أن يوتى بعدد لا حصر له من أمثاله، و
بصيغة أخرى يمكن القول أن النموذج واحد و الجمل لا حصر لها ، و بالتالي يمكن
دراسة النماذج و القواعد و لكن بعيدا عن الجمل الفعلية ، لأنه يمكن لأية جملة منطوقة أن
تتحقق في الواقع و هذا طبقا لعدد منطوقاتها المختلفة و تبقى الصور الفردية بعيدة عن
الدراسة و لأن الكلام ليس بقالب ثابت نتيجة تعرضه لتغيرات لا تنتهي نتيجة الإنجاز
يقول في ذلك سوسير : " و لكن لسانيات الكلام لا ينبغي أن يختلط بعلم اللغة الخاص الذي
موضوعه الوحيد (اللغة) و سوف أعالج هنا علم اللغة الخاص ، و إذا استخدمت مادة
تخص الكلام لتوضيح فكرة فلن أحاول محو الحدود التي تفصل بين الميدانين² ، و هكذا
بات من الضروري إيجاد إمكانية لدراسة الصور المختلفة للكلام و هذا ما أدى إلى
الإستعانة بعدد من العلوم تتكفل بتحديد تقنية واضحة المعالم لدراسة الكلام، و يقر بذلك
سوسير بقوله: " إن نشاط المتكلم ينبغي أن يقوم بدراسة عدد العلوم و إن لم يكن لها مكان
في علم اللغة إلا بقدر علاقتها به"³ ، فالكلام تتقاسمه ميادين متعددة ، فزيائي، نفسي،
اجتماعي.

من زاوية أخرى يعد الكلام أساس فعل فردي وفق ما يريد اختياره و تحقيقه،
فالكلام مكون أولا من التركيبات التي تستطيع الذات المتكلمة بفضلها استعمال شفرة

¹ . A. Martinet, Eléments de linguistique générale. Armand Colin, paris . 1970. P 25.

² محمد حسن عبد العزيز : سوسير رائد علم اللغة الحديث ، دار الفكر العربي، مصر، 1990 /ص 23-24.

³ فردينا ندرو سوسير: دروس في الألسنية العامة ، ترجمة صالح القرمادي و آخرون /ص 29.

اللسان قصد التعبير عن فكرها الخاص و يمكن أن يسمى هذا الكلام خطاباً، تم من الأليات النفسية الفيزيائية التي تمكنه من تجسيد هذه التركيبات¹ . و يبقى التركيب خاضع لقيود الآليات التي تحقق الفهم و المحكوم بالنظام العام الذي يبنى و يتعارف عليه ضمن الجماعة الواحدة فمن المؤكد أن اللغة كنظام نحوي موجود ضمناً في كل عقل ، و الكلام هو المحقق لهذا الضمني فيخرجه من حيز الكمون إلى الحركية، فعلى أرض الواقع الفرد المتكلم هو الذي يعبر عن واقعه و مشاعره، فهو مصدر التغيير و التبديل. الكلام هو الذي يجعل اللغة في حركة تطويرية عن طريق الإنجاز فوجود اللغة رهين بوجود الكلام ، و كلما حضر التفاعل الإجتماعي إلا و كانت الممارسة الكلامية نشطة و هذا بسبب توفر شرط الممارسة، يتحدد إذن دور الكلام المتميز بالإرادة و الذكاء و فيه يمكن ملاحظة الإنتلافات التي بواسطتها يوظف المتحدث نظام لغة بغرض التعبير عن أفكاره الشخصية و ملاحظة الآلية الفيزيائية التي تسمح بنفي هذه الإنتلافات²

بعد عرض النظامين الخاصين باللغة و الكلام يمكن القول أن اللغة و الكلام ظاهرتان مختلفتان عن مستوى التطبيق، فإذا كانت اللغة تفرض نظام تعقيدي، فإن للكلام قوة تؤثر على نظام اللغة و بإقرار وجود لسانيات للكلام يكون التصور الجديد للظاهرة اللغوية قد غير النظرة اتجاه التواصل البشري و أصبح جل الإهتمام منصب على العملية التخاطبية، و لم يعد الكلام عنصراً ثانوياً و لكنه أساس تحليل الخطاب ، فقد عولجت اللغة على أساس أنها نشاط كلامي ، و تكفلت النظرية التداولية بإدماج السلوك اللغوي داخل نظرية الفعل، فالتداولية تستقبل ميراث لسانيات التلطف كما أن وراءها أخيراً مجموع مكتسبات الحركة التحليلية في الفلسفة ، و بطريقة مباشرة أكثر و أكثر ظهور تحليل اللغة العادية.

2.3. جوانب معالجة التلطف :

مبدئياً يمكن القول أن التلطف هو مجموعة الظواهر المشاهدة عندما نبدأ في الحديث ضمن فعل تواصل، و الذي يشترط امتلاك المتكلم للمخزون اللغوي ثم يخرجه إلى حيز الوجود إنطلاقاً من تداولاته و إلا فستدفن في مواطن اللاملفوظ ، فهذا إميل بنفست يعرف التلطف بقوله: " إجراء اللغة بمقتضى فعل فردي في الاستعمال"³

يجب التفريق بين الملفوظ و التلطف ، و ذلك ابتداء من اللحظة التي يقف عندها التلطف، و الإشكالية التي تطرح هي كشف قوانين التلطف من خلال الملفوظ المحقق " Enoncé actualisé " ، و نظراً لصعوبة كشف العوامل الخفية الخاصة بالتلطف و عدم القدرة على معالجة فعل إنتاج الملفوظ مباشرة فإن الكثير من الدارسين يبحثون في مختلف مكونات الإطار التلظفي cadre énonciatif فالتلطف نظرية تتناول بالدراسة العناصر اللغوية التي لا تعرف دلالتها المرجعية إلا من خلال السياق .

إن اعتماد المتلطف على ضمائر الشخص ، الزمان و المكان ، معناه تحقيق أنية الخطاب (Instance de discours) الذي ترد فيه ، و بالتالي فالمتكلم يتمكن من إسناد

¹ رولان بارت: مبادئ في علم الأدلة، ترجمة محمد بكري، دار قرطبة للطباعة، الدار البيضاء 1986 /ص 35.

² فرديناند دو سوسير: دروس في الألسنة العامة /ص 31.

³ . E. Benveniste: problèmes de linguistique générale T2 . Gallimard paris 1974. P 80.

اللغة لصالحه بمجرد نطقه بلفظة " أنا " و ضمن الخاصية التناظرية " La synetrie " ينتصب شخصا آخر أمامه هو المخاطب.

و من الملاحظ أن تضمين الشخص الآخر في الكلام هو المعطي الأول المكون للتلفظ (الحديث) و مرجعية الملفوظ هي المتكلم إذ لا ينسب الكلام إلا لقائله: " فأنا و أنت لا يضمران مفهوما و لا شخصا معينين و لكنهما يسمحان للمتكلم من احتلال منزلة الفاعل في الخطاب مع علاقة تتوفر بينه و بين المرسل إليه"¹ ، فمهمة اللسانيات التلفظية إذن تهدف إلى وصف العلاقات التي تنشأ بين الملفوظ و مختلف العناصر التي تعمل على تجليه ، و إذا كان سوسير قد درس اللغة على أنها نظام من القواعد النحوية ، فإن دراسة الكلام تفرض الانتقال إلى مستوى الممارسة الفردية التي تفضي إلى الإستخدام الفعلي للغة في مواقف الحياة المختلفة ضمن حالات معينة و في سياق معين فيكون للملفوظ إذن بعدان : بعد لساني و غير لساني (السياق) و يقول تدوروف : " إن الحالة اللغوية لا تؤثر من الخارج كقوة آلية و لكن تدخل في القول كعنصر ضروري في بنيته الدلالية "² . فكلما أمكن تحديد العوامل المحيطة بالعملية التلفظية لإنتاج ملفوظ ما فتكون عملية التحليل على صلة مباشرة بفعل الإنتاج الفردي لنصوص و خطابات متنوعة فتغتنى العملية التحليلية بإدخال كل الظواهر الغير لغوية من مكان و زمان ، و علاقة المتخاطبين بما يحدث و بالتالي فإنه يتم الخروج عن الدائرة الضيقة لدراسة التلفظ كمظهر فيزيائي لبث و استقبال الكلام و إنما المقصود هو العناصر التي تنتمي إلى اللغة و تتنوع دلالتها من كلام إلى آخر و نحدد مختلف عناصر العملية التلفظية بما يلي:

- المشاركون في الخطاب .
- سياق العملية التخاطبية.
- الظروف العامة لإنتاج و تلقي الملفوظ (طبيعة القناة، المحتوى السيميوي ثقافي و التاريخي، قيود و عوائق العالم التخاطبي.
- أما بالنسبة للآثار اللغوية لحضور المتكلم في خضم كلامه ، بمثابة مواقع التسجيل و الجهات الضابطة لمواقف المتكلم إزاء ما يتلفظ به . و حري بنا أن نفرق بين مصطلح الملفوظ و مصطلح التلفظ فإميل بنفست قدم دراسته حول مقومات ما يدعوه بالتلفظ " énonciation " و يستعمل بكل بساطة تسميات مثل " عملية القول " " آلية الكلام " " الكلام " المتكلم ، المُخاطب ، و كما يظهر هناك صلة معنوية بين الكلام (النص أو الخطاب أو وحدات منهما) و بين المعنى به (المتكلم و المُخاطب) و بين عملية التخاطب و قوانينها (آلية الكلام أو التخاطب)³ ، فالتلفظ في ذاته عمل نقوم به ، و معالجته تكون من عدة جوانب منها:
- ظاهرة النطق .
- افتراض التحويل الفردي للغة إلى خطاب (كيف يتشكل المعنى في الكلمات) ، أما الملفوظ فهو ما ينتج

¹ . ادوارد سايبير - تزفيتان تدوروف و آخرون: اللغة و الخطاب الأدبي، ترجمة سعيد الغانمي . ط 1 . 1993 . المركز الثقافي العربي - الدار البيضاء - المغرب - ص 48 .

² . T. Todorove. M. Bakhtine: principes dialogique. Ed du seuil. Paris . 1985. P 67.

³ . مريم فرنسيس: في بناء النص و دلالاته (محاور الإحالة الكلامية) منشورات وزارة الثقافة - دمشق - 1998 - ص 50.

عن فعل التلفظ و الملفوظ يشكل مادة اللسانيات النظرية ، أو لسانيات المنظومة اللغوية و هو عبارة عن كلام مقطوع من سياقه و مجرد من كل ما لا يمكن إدراجه في نطاق نحو الجملة ، أمر ترفضه و تتخطاه لسانيات النص أو المنهجيات التي تعرف بتسمية " Analyse du discours " (تحليل الخطاب) . إن اللغة ضمن النظرية الحديثة قد حققت حيوية و نشاطا بفعل الممارسة الفردية ، فهي تحقق في التلفظ كوسيلة للتأثير على الطرف الثاني (سلوك المتلقي) و من أجل هذا تعد جهازا من الوظائف مثل: الاستفهام الإثبات، التعجب، الأمر، التأكيد، التصريح، الإدلاء، و ضمن هذه الوظائف تتحدد الجهات الصيغية بإعلان مواقف المتكلم إزاء كلامه مثل الرغبة، فالمتكلم يعلن عن نفسه من خلال العلاقة التي تقوم بينه و بين فحوى خطاب ، و علاقة ثنائية تربطه أو تصله بالمخاطب، و يكون موقف المتكلم من الآخر موقف مخبر أو مستفهم أو أمر.

إن الكاتب في خضم كتاباته يضع أشخاصا يتلفظون (يتكلمون) ، ففي هذه الحالة يتم إدراج التلفظ المنطوق داخل التلفظ المكتوب، و التلفظ المنطوق يتجسد من خلال الحوار في أدق تجسده، و في حالة الكتابة فإن الحوار (المحادثة) تحور إلى آلية لإنتاج النصوص و بالتالي إدراج المتكلم في خضم كلامه و تذهب أورخيوني كاترين (C.K. orecchioni) إلى تعريف التلفظ في هذه الحالة بقولها: " إن التلفظ هو آلية لتوليد النص ، إنبثاق الموضوع التلفظي ، إدخال المتكلم في خضم كلامه"¹ .

من منطلق إدخال المتكلم في خضم كلامه فإن الخطاب حسب إميل بنفنست يمكن أن ينقسم إلى : خطاب موضوعي (Recit) خالي من أي تدخل من لدن المتكلم، حيث يكون مصدر الخطاب مجرد كائن من ورق، أو خطابا ذاتيا (Discours) مصدره المتكلم بوصفه كائنا حيا يضمن الخطاب انفعالاته و عواطفه و وجهات نظره فالجهة إذن هي إحدى معايير تمييز الخطاب.

إن البحث عن الأساليب اللغوية و التي من خلالها ينسج المتكلم علاماته في الملفوظ و يسجلها ضمنه و يتموقع إزاء ذاته و بالتالي يمكن معالجة و تحليل اللغة من خلال المرجعية و المبهمات و كذا المصطلحات التقييمية.

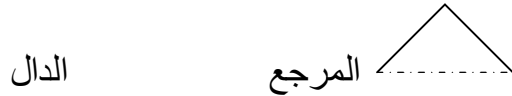
أ. المرجعية : La référence :

طالما اعتبر المرجع شيئا خارج اللسانيات بل ليس أكثر من عالم خارجي ، يتماس مع اللغة و هو بعد غالبا ما يتناساه اللسانيون التلازميون مبدئيا، و الذين يتحسسون بموهبتهم العمل الداخلي و المستقل للغة و الذين يندفعون من عالم العلامات إلى عالم الدلالات و هو بعد آثار اهتمام منطقة و فلاسفة اللغة و كون المرجعية من طبيعة غير لغوية " Extra linguistique " فلا مجال للرجوع إلى الأشياء لتفسير العلامات اللغوية. في اللسانيات النظرية و في علم الدلالة بشكل خاص ، ربط مفهوم الإرجاع بدلالة العلامة اللغوية أو مفردات اللغة فعدت هذه الدلالة قائمة في بعض جوانبها على علاقات ثلاث، تجمع بين الدال (اللفظ أو المدلول) والمعنى و المرجع (الشيء الذي يدل عليه) و منذ

¹ . C. K. Orecchiono, l'énonciation de la subjectivité dans le langage, Armand Colin éditeur paris 1980 P 29.

أوغدن و ريتشردز، درجت العادة على تجسيد هذه العلاقة الثلاثية بشكل مثلث، يعرف بالمثلث الدلالي¹.

المدلول



و من الشكل نلاحظ أن ألفاظ اللغة (الدال) لا تحيل مباشرة إلى الأشياء التي وضعت لها (المرجع) إنما إلى المعاني (المدلول) فتكون العلاقة الإرجاعية قائمة مباشرة بين المدلول و المرجع ، و بشكل غير مباشر و عن طريق المدلول بين الدال و المرجع ، و هذا ما يشير إليه التنقيط في الشكل السابق.

إن الإعراف بالمرجعية أخذ في التوسع ، و ذلك بطرح إشكالية الخطاب و العالم الممكن الواقعي و التجربة الحياتية المعيشية هي التي تشكل الحقل المرجعي و المرجعية عند أوزفلد ديكرو هي تلك العبارات التي تسمح للمتكلم بالإشارة إلى المخاطب أو إلى أشياء أخرى من عالم الخطاب ، أكان هذا العالم حقيقيا أم خياليا² ، فوظيفة المرجع تجعل الدليل اللغوي في علاقة لا مع عالم الأشياء ، بل مع العالم كما يدرك داخل المكونات الإيديولوجية لثقافة ما ، فاللغة لا تختار دوالها (ألفاظها) عرفيا ، و لكن تختار الأقسام المناسبة لكل ظاهرة و ذلك حسب نظرتها إلى العالم .

إن تحقق المرجعية يترجم بالمشاركة الموجودة بين المخاطب و المخاطب ، فالمخاطب يؤول الخطابات التي تصل إليه إنطلاقا مما يقوله المتكلم عن نفسه و هو مطالب بامتلاك خلفيات مسبقة عن موضوع الحديث فالفرد يخضع للسلوك الجمعي و المعطيات الثقافية. إن استعمال اللغة وفق الوظيفة المرجعية يحقق البعد الحقيقي للخطاب أثناء الإنجاز ، أما الكلام فيتوقف على مدى مطابقة العلامات و الأحاديث للواقع مثلما تتدخل المواضع كشرط لفهم العلامات اللغوية و هكذا فإن المرجعية تشكل القاعدة الأساسية لكل تواصل . فيما يخص السياق " Contexte " فإنه موضع حال الملفوظية³ ، و مؤطر للشكل اللساني للعبارة في معناها المرجعي ، و أما عن وظيفة السياق حسب جاكيسون سواء كانت فعلية أو قابلة لأن تتبلور وفق أطر لغوية ، فإن السياق الفعلي لا يتمثل بالضرورة بالوظيفة الماوراء لسانية، رغم كون اللغة لا تتأني دراستها إلا ضمن سياقها اللغوي⁴ . و قد حددت " أرخيوني " هذا الأخير بالمحيط اللغوي و غير اللغوي أما

مصطلح Contexte فيتعلق بالنحو و الصرف و المعجم، بالإضافة إلى السياق اللغوي نضيف أيضا المرجعية المطلقة Référence absolue الذي يتحقق بالرجوع إلى الشيء ذاته دون المعطيات الملحقة به. أما المرجعية المنسوبة إلى الحالة فيمكن تحديدها من خلال الضمائر فالدور الذي يؤديه الشخص سواء أكان متكلم ، مخاطب ، يمكن أن نعبر عنه بالمرجعية الضميرية Référence déictique و قبل الحديث عن هذه الأخيرة

¹ . مريم فرنسيس: في بناء النص و دلالاته/ ص 14.

² . O. Ducrot. Drie et ne pas dire, Hermann éditeur – 3 éme ed . paris 1972 P 221.

³ . Robert la Font et Françoise Gardés Madray . Introduction à l'analyse textuelle université paul Valery. Montopolier 1983. p 83.

⁴ . J.Courtes. Analyse sémiotique du discours de l'énoncé à l'énonciation. Hachette. Paris. 1991. P 56.

حري بنا أن نعود إلى الكيفيات التي درست فيها الشخصية و كيف تعاملت معها مختلف الدراسات .

ب. فكرة الشخصية :

إن الحديث عن الضمائر يحقق فكرة العودة إلى دراسة الشخص ، هذا الأخير الذي طالما أهملته الدراسات الشكلانية الروسية و اعتمدت على دراسة الوظائف و مع تقدم الدراسات السيميائية و اللسانيات التلفظية أعيد النظر في فكرة الشخص و أصبح مرجعية أساسية أثناء التحليل. بعدما فشلت الدراسات التي قام بها كل من " جان بويون " و كلود آدموندماغني ، و جورج بلان في تفسير الظاهرة تفسيراً كبيراً لأنها لم تأخذ طبيعتها اللغوية بعين الاعتبار رغم أنها وصفت أهم مظاهرها ، و تعاملت مع صنف واحد من الشخصيات هو ضمير الغائب أي اللاشخصية و من يقول أنا في الرواية ليس (أنا) الخطاب أي فاعل المنطوق فهو مجرد شخصية من بين الشخصيات و صيغة كلماته الأسلوب المباشر¹ . و يشدد تدوروف على أنه في الأدب الغربي الكلاسيكي تبدو الشخصية تلعب دوراً من الدرجة الأولى إنطلاقاً منها تنتظم العناصر الأخرى للقصة الصغيرة le résit . و يدرس تدوروف الشخصية المتميزة بعلاقتها مع الشخصيات الأخرى ، و يستخدم في دراسته نموذج العلاقات بين الشخصيات الذي قدمه غريماس ضمن ترسيمته العاملة actantiel ، حيث يفهم و بشكل أفضل ما هي الشخصية في القصة بالعودة إلى محاولات علوم النموذجية Typologies و انطلاقات من تحديد سبع دوائر عمل في الحكاية الروسية على يد بروب ، و دوائر الوظائف على يد إ. سورويو يدخل غريماس مفهوم العامل Actant الذي يصف الشخصيات (ذات الشكل البشري أو غير البشري) في القصة لا وفقاً لما تكون بل وفقاً لما تفعل ليبحث في الوظائف عن التعارضات النموذجية هؤلاء العوامل تشارك في ثلاثة محاور كبرى²:

-محور المعرفة : موجه و موجه إليه

-محور الإرادة ذات Vs موضوع

-محور القدرة على العمل : مساعد Vs معارض

و بالنسبة للنموذج العاملي يعطى فكرة عن علاقات العوامل ، و تكمن بساطته في واقع أنه متمحور كلياً حول موضوع الرغبة الذي تستهدفه الذات و واقع كموضوع اتصال بين المرسل (الموجه) و المرسل إليه (الموجه) ، حيث أن رغبة الذات هي من جهتها معدلة إلى إسقاط مساعد و معارض . يمكن استرجاع مسألة المساعد و المعارض مع التميزات الجديدة ، خاصة و أن فواعل نموذج 1966 ارتبطت أصلاً " ب " قوى العالم الخيرة و الشريرة . فالمساعد في نموذج 1966 هو كائن يمتلك قيمة إيجابية بالنسبة إلى كائن آخر معين و الضديد هو كائن يمتلك قيمة سلبية لكائن آخر معين، و بعد سنة 1966 أصبح المساعد و المعارض (الضديد) عنصرين من عناصر الكفاءة الجهمية للذات، فقد أصبح المساعد " القدرة على الفعل "، فهو بذلك ظل يمثل للذات ، قيمة إيجابية و أصبح الضديد المقابل للقدرة على العمل³ .

¹ ادوارد سايبير : تزفيتان تدوروف - رولان بارت : اللغة و الخطاب الأدبي، ترجمة سعيد الغانمي ص 50 - 51 بتصرف .

² دليلة مرسل - كريستان عاشور - زينب بن بوعلی - نجات خدة - بوبا ثابتة : مدخل إلى التحليل البنيوي - دار الحداثة ط 1 / 1985 ص 97

³ مجلة البحث و البيبليوغرافيا المغربية : دراسات مغربية ، عدد 8 - 1988 / ص 28

يلفت فيليب هامون " philippe hamon " من خلال دراسته الموسومة ب : سيميولوجية الشخصيات الروائية " pour un statut sémiologique du personnage " إلى أن العديد من الدراسات قد تم تكريسها للشخصية إلا أن هذه الأخيرة جرى تحليلها من وجهة نظر نفسية أو فلسفية أكثر من تناولها من وجهة نظر سميائية " sémiologique " من أجل الإفلات من النزعة السيكولوجية لمعظم التحليل الخاصة بالشخصية (إنسانية الشكل) ، يحسن النظر إلى الشخصية على أنها علامة، أي دمجها في مجموع الرسالة اللغوية بما يخص الأدب المحددة في ذاتها على أنها مؤلفة من علامات. إن وظيفتها وظيفتها اختلافية إنها علامة فارغة أي بياض دلالي لا قيمة لها إلا من خلال انتظامها داخل نسق محدد، إنها كائنات من ورق على حد تعبير بارت¹ . وحدد فيليب هامون ثلاثة محاور ، و يعد تصفية حساب مع كل المقاربات التقليدية التي لم تتعامل مع مقولة الشخصية إلا من موقع علم النفس أو علم الاجتماع و يتعلق المحور الأول: بمدلول الشخصية و المحور الثاني يتعلق بدال الشخصية و المحور الثالث يتعلق بمستويات التحليل . واستنادا على وجود ثلاثة أنواع من العلامات (العلامات التي تحيل على مرجع العلامات التي تحيل على محفل الملفوظية ، و العلامات التي تحيل على علامة منفصلة عن نفس الملفوظ يقدم ثلاثة أنواع من الشخصيات :

- شخصيات مرجعية .
- شخصيات إشارية .
- شخصيات إستذكارية .

بالنسبة للشخصيات المرجعية فهم أشخاص تاريخيون ، ميتولوجيون ، رمزيون ، إجتماعيون ، يحيلون إلى ثقافة تتوقف إمكانية قراءتهم مباشرة على درجة مشاركة القارئ في هذه الثقافة . أما الشخصيات الإشارية (الواصلة) علامات على الحضور في النص ، للمؤلف للكاتب . و لإبدالهما الأشخاص الناطقين بلسانها الجوقة القديمة . كشف صعب والشخصيات الاستذكارية (المكررة) تحيل إلى النظام الخاص بالعمل الأدبي² .

ب1. مستويات الوصف :

فيما يعود إلى مستويات الوصف فإن مردودية هذه المقولة معروفة جدا في اللسانيات ، و اعتمادها في تحليل الشخصية هو الاعتراف بوجود مستويات متعددة في النص، و الاعتراف كذلك بوجود شبكة من العلاقات تحدد في نهاية المطاف مكونات النص السردي، و كما هو الشأن مع العلامة اللسانية، فإن الشخصية لا تتحدد فقط من خلال موقعها داخل العمل السردي، و لكن من خلال العلاقات التي تنسجها مع الشخصيات الأخرى . إنها تدخل في علاقات مع وحدات من مستوى أعلى (العوامل) أو وحدات من مستوى أدنى (الصفات المميزة) . و كنا قد أدرجنا في الفصل الأول مستويات التحليل من خلال المستوى السطحي و مستوى بنية العوامل³ .

¹ . فيليب هامون : سيميولوجية الشخصيات الروائية ، ترجمة سعيد بن كراد ، دار الكلام ، الرباط ، 1990 / ص 8.

² . دليلة مرسلتي كريستال عاشور و اخرون : مدخل الى التحليل البنوي ، ص 101

³ . Voir : Greimas : sémantique structurale , p p 172-173-174.

ب.2. محددات الشخصية :

يمكن القول أن الشخصية تتحدد بـ :

1. نمط علاقتها مع الوظائف سواء كانت محتملة أو محينة
2. خصوصية اندماجها (تشابه ، تضعيف ، تأليف) و هي أقسام الشخصيات النمطية أو العامل .
3. و باعتبارها عاملا فإن الشخصية تحدد بنمط علاقاتها مع العوامل الأخرى داخل مقطع نمطي و مع صور دقيقة ، فالذات مثلا تحدد بعلاقتها مع موضوع مفيد داخل مقطع البحث ، و المرسل بعلاقته مع المرسل إليه داخل مقطع التعاقد المسقط أو المحقق .
4. علاقتها مع سلسلة من الجهات (الرغبة ، المعرفة ، القدرة) المكتسبة الفطرية أو غير المكتسبة و بنظام الحصول عليها. فالإرادة تجعل من العوامل ذواتا فاعلة محتملة (المعرفة ، القدرة) .

إن وظيفة الملفوظات الجهية تكمن في وضع الذات في موقع مفيد إحصائية الفعل ، في حين تحدد الملفوظات الأخرى (المعرفة و القدرة) هذا الفعل المفيد المحتمل بطريقتين¹

- كفعل ناتج عن المعرفة .

- كفعل قائم فقط على القدرة .

و هكذا يمكن القول أن الدراسات تمكنت من إبراز الفوارق بين الشخصية ، كشخصية نفسية و الشخصية كعامل تنسج مع الشخصيات الأخرى شبكة علائقية يمكن رصدها ، ثم الوصول إلى فكرة الشخصية النحوية و الشخصية النحوية الصورية . هي ما يجهد الكتاب اليوم بحيث أصبح يعبر عنها بالضمائر .

ج. الضمائر La deixis :

إن دراسة مرجعية خطاب شخصيات هي دراسة لمرجعية الشخص و ظروف الزمان و المكان ، و هذا يعني التوقف على ما يوفره الحوار الجاري بين الشخصيات . و اعتبار الضمائر ظاهرة لغوية تلعب دورا في ضمان الإطار التداولي للحديث فأن دراسة الشخص ضمن هذا الإطار ستكون مختلفة اختلافا كليا بالمقارنة مع الدراسات السردية التي تعاملت مع الشخصية ، كشخصية روائية او ملحمية ، أو شعرية إحدى الركائز التقليدية في النقد ، و مع اعتبار الشخصية مفهوم سمبولوجي حدد في مقاربة أولى كمورفيم مفصل و حددت الشخصية أيضا من خلال الشبكة العلائقية من التشابهات و التراتبية و الانتظام التي تربطها مع الشخصيات الأخرى ، و لما كانت الشخصية وحدة دلالية و ذلك باعتبارها مدلولا متوصلا و أن شخصية روائية ما تولد من وحدات المعنى و أن الشخصية لا تبني إلا من خلال جملا تتلفظ بها هي أو يتلفظ بها عنها ، و الشخص ذاته يمكن أن يعين بواسطة الضمائر ، أنا ، أنت ، هو ... و اختيار الوحدة الدلالية الملائمة لتأويلها يتحقق عندما يأخذ الدور الذي يؤديه شخصا معين سواء كان متكلما أو مخاطبا أو متحدث عنه .

إن المرجعية تجسد مجموعة اللآليات التي تتطابق مع بعض الوحدات ذات الحقيقة اللغوية ببعض الوحدات ذات الحقيقة غير اللغوية ، و ذلك يعني التعبير بواسطة ضمائر ،

¹ . فليب هامون : سمبولوجية الشخصيات الروائية ، ترجمة سعيد بنكراء ص 46-47-48 بتصرف .

فالكاتب في خضم كتاباته يضع أشخاصا يتلفظون ، فالضمائر هي تلك الوحدات اللغوية التي يستلزم عملها المرجعي الدلالي الإهتمام ببعض العناصر المكونة لحال الحديث بالإضافة إلى الدور الذي يؤديه فاعلو الخطاب و الحالة الزمانية و المكانية للمتكلم و المتلقي¹ .

و يبقى البحث عن الشخص الذي يرجع إليه الدال (موضوع التلفظ) على صلة بنطق المتكلم بـ: " أنا " في حال الحديث ، و تقديم الشخصية و تعيينها على خشبة النص يتم من خلال دال متواصل ، أي مجموعة متناثرة من الإشارات التي يمكن تسميتها بالخصائص السيمية ، هذه الخصائص طالما اعتبرت جزءا هاما ضمن الإختيارات الجمالية للكاتب . فقد يقتصر المنولوج الغنائي أو السيرة الذاتية على حد منسجم من الناحية النحوية ، أما الحكاية المروية بضمير الغائب فإن السيمة ستركز على اسم العلم بعلامات الطوبوغرافيا المميزة .

ضمن الخطاب أو الحديث الذي يكون بين أنا و أنت ، تتحقق الفاعلية في اللغة ، و إستعمالها يعني الحديث عن الضمائر التي تلعب دور تحويل اللغة إلى ممارسة و نشاط فردي من خلال الإستعمال يجعل المتكلم نفسه في مرتبة عالية ضمن العملية التخاطبية . و ما دام التلفظ المكتوب يتجسد من خلال إعلان الكاتب عن نفسه و عن الآخرين بالكتابة كما يضع أشخاصا متلفظين في كتاباته فإنه يحقق فكرة أن كل متكلم (شخصيات) يرجع نظام اللغة لفائدته ، و بالتالي فإن الضميرين " أنا و أنت " ليسا علامات لغوية لنمط خاص من المبهمات ، فهي قبل كل شيء عوامل تحويل اللغة إلى خطاب² .

بالنسبة لإيميل بنفسييت فإن الضمائر أشكال فارغة دون مضمون ما لم تدخل في السياق ، و لكنها تجد لنفسها محتوى إنطلاقا من لحظة تلفظ الفرد بها ضمن حال الحديث ، و يكون المتكلم قادرا على الإحالة إلى نفسه و هناك من يعد الضمير " أنا " لا يحتوي على الدلالة في ذاته و في هذه الحالة يتحدث المتكلم عن ذاته في ملفوظ ما ، فالذاتية التي يعكسها " أنا " كمكلم ينطق بلفظ معين في زمان و مكان تمثل قدرة المتكلم على أن يفرض نفسه كفاعل³ ، و هكذا فإن الضمير " أنا " يشير إلى الشخص الذي يسجل أهميته في العملية التخاطبية.

تعتقد أورخيوني كاترين أن الضمائر أشكال فارغة في حقيقتها وذلك من الناحية المرجعية فقط أما من الناحية الدلالية فليس كذلك ، إلا أن الضمائر تفتقد المرجعية في الواقع ، ولكنها تبقى أشكالا وصيغا دالة حيث يحمل كل ضمير دلالة معينة أثناء إشارة الأشخاص الى أنفسهم أو إلى غيرهم أثناء حال الخطاب⁴ .
إذا كان " أنا " كمكلم ينطق بلفظ معين ، تمثل قدرته على أن يفرض نفسه كفاعل ، فهناك شخصية ثالثة تبعد عن الإبهام بالضمير " هو " ، ويعبر عن الشخص ، إن التصريح القائل أن الضمير " هو " تحدد وظيفته في التعبير عن اللاشخصية ، يبدو غير صحيح إنما يكون ذلك في بعض الأساليب التي يرغب فيها المتكلم تحديد طبيعتها⁵ . لا

1 . . (D) Mainguenu: élément de linguistique pour le texte littéraire , Dunod - 3 éme édition , paris 1986 p 3.

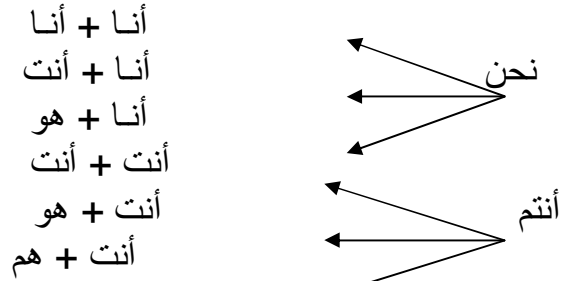
2 . (D) Mainguenu: Approche de l'enonciation en linguistique française . Hachette , paris, 1981. P 34.

3 . E. Benvenist , problèmes de linguistique générale , T2 , 1974 P 259.

4 - مريم فرنسيس : في بناء النص و دلالاته (نظم النص التخاطبي - الإحالي) ، منشورات وزارة الثقافة - سوريا دمشق -2001-ص05.

5- C.K. Orecchioni : l'enonciation de la subjectivité dans le langage, Armad .Colin. éditeur .Paris. 1990..P34.

يختلف هو (الضمير الغيبي) عن الضميرين " أنا " و " أنت " و يبقى السياق اللغوي هو الذي يسمح بترجمته ، ولا يمكن تحديد وظيفة " هو " خارج أفعال الكلام. بالنسبة للضميرين " أنتم " و " نحن " تمثل أشخاص مضخمة *Personnes amplifiées* ، فنحن يعني : أنا + آخرون ، وتوظيف نحن بمعنى أنا نادر جدا ، ويتوقف على إرادة المتكلم ، و يختلف رأي بنفسييت الذي يرى إمكانية التطابق و تتحفظ في ذلك كاترين أورخيوني أما ضمن الممارسة الشفوية فيعتبر استعمال الضمير الشخصي " نحن " في وضعية الفاعل حالة نادرة :



إن المخاطب وهو يلتقي خطابات تتجسد من خلال علامات لغته يحاول تأويلها عن طريق إرجاعها إلى عالمها الحقيقي أي انطلاقا مما يقوله المتكلم ، هذا الأخير يتخذ موقفا إزاء ما يقول و يتموقع إزاء ذاته من هذا المنطلق حاولت الدراسات اللسانية المعاصرة بلورة مفهوم جديد للجهات *Modalités* ، هذه الأخيرة تتحدد تبعا لتموقع المتكلم في خطابه وما يؤديه من أفعال كلامية .

4. الجهات ضمن لسانيات التلفظ :

أستعيدت فكرة الجهات من زاوية أن المتكلم يعتمد اللغة للتأثير على المخاطب ، هذا التأثير يستدعي أفعالا إنجازية ، حيث يقول أستن *J. Austin* : " لا يمكن أن يكون الفعل الإنجازي ناجحا دون أن يحدث تأثيرا على المخاطب (المتلقي)¹ ، ومن مقولة أوستن تعددت الجهات التي يمكن تقسيمها إلى ما يلي² :

الجهات الخاصة بالجمال الطلبية ، الإستفهامية الإثباتية ، التعجبية ، وكل جملة تتحدد بعلامات نحوية فمن المعلوم أن العلاقة التي تربط بين المتخاطبين تكمن في الفعل اللغوي (القوة الإنجازية) التي ينجزها المتكلم حين التلفظ فيكون إما مخبرا أو مستفهما أو أمرا .
-الجهات التقديرية : " *Modalités appericiatives* " والتي تتركز بشكل أساسي على المعجم و يعبر عنها من خلال ظروف الجملة ، كما تتركز بشكل خاص على العروض كالتنغيم *Intonation* .

-الجهات التعبيرية " *Modalités expressives* " : و تضم كافة الظواهر التي تصيب نظام الكلمات القائم ، و الإبراز و الموضعة و حسب غيوم فإن التعبيرية هي كل فعل يهدف إلى التأثير على الآخر .

- الجهات التي تطرح فكرة ناظرة صريحة مثل : فكرة الممكن و المحتمل ، وبعض الأفكار الأخرى التي تخضع لها الجمل المرتبطة ، و التعابير المصدرية ، والجملة الفاعلية أو المفعولية

¹ - J . Austin . Quand dire c'est faire , éd du seuil , traduction Givès lane paris 1970 . P 124.

² - جان سيرفوني : الملفوظية ، ترجمة قاسم المقداد ، ص 65.

1.4. الجهات و أفعال الكلام :

من خلال التقسيم السابق للجهات نستشف وجود قوة كلامية تؤثر على الفعل، فهناك قوة إنجازية تشير الى نوع فعل الكلام المحقق عند النطق به، ويتعلق الأمر بطلب، إقتراح...، فالتصريحات مثلا تعبر عن الحالة السيكولوجية المخصصة، ضمن شروط الإخلاص، وتتعلق بحالة أشياء محددة في المضمون القضوي ونجد كمثال على الأفعال التصريحيه، شكر، هنا، اعتذر، تأسف، ونسجل هنا أنه لا وجود في التصريحات لأثر المطابقة بين العالم والكلمات لا اقتضاء حقيقة القضية العبر عنها. أما الأوامر فتقوم وجهة الانجاز على حصول المتكلم بواسطتها على قيام المستمع بشيء ما. ويمكن لهذه الأوامر أن تنطلق من الإقتراح الخجول، لتصل إلى المطالبة الإجبارية¹.

والنسبة للتأكيدات "Assertifs" فإن وجهة التأكيدات تجعل المتكلم ينخرط بدرجات مختلفة في حقيقة القضايا المعبر عنها، ويفترض فعل الإثبات شخصا متلفظا يسجل حضوره في علامات الشخص والزمن وصيغة الفعل، و الإثبات يكون لتعيين قيم الحقيقي و الخاطيء، ولما كانت الجهات تكتسب قيمتها من السياق، و حتى يكون الكلام صحيحا أو كاذبا ينبغي الاستعانة بعدد من الأفعال التخاطبية و الأفعال الأكثر أهمية في الخطاب تلعب دور الدليل الإثباتي هذه الأفعال على علاقة وطيدة و مباشرة بعلامات الشخص، و هذا ما يثبت اندماج المتكلم (المتلفظ) في خطابه و في هذا النطاق حدد مانكونو الأفعال التي تستجيب لخاصية الرأي الأكيد "Opinion certain"².

- الجهات التقييمية تفيد التعبير عن مجموعة من الأحاسيس و المشاعر يؤكد مانكونو دائما اهتمامه بهذا النوع و ذلك لما ينبثق منها من جهات للقيم و تحقيق بل تحديد رأي المخاطب إزاء خطابه خاصة أن الجهات الإثباتية تحمل المخاطب على الإهتمام بما يقول كما يصرح أيضا بالإستعداد للتمثيل لما هو مصرح به و تبقى الرغبة في كسب ثقة الآخرين هي شغله الشاغل³. و كنا قد أدرجنا ضمن عنوان المكافئات مجموعة من ظروف الجملة تعبر عن جهة التقييم، و ضمن هذه الجهات يمكن إدراج الصفات الإنفعالية و التي تكشف عن الوجدانية و تكشف عن الذاتية التي تحاول إخفاءها بطرق مختلفة حيث تربطها بضمائر الشخص و الذي بفضلها يعترف المخاطب كونه المقيم "évaluateur" و غالبا ما تخفي الذاتية إيديولوجية المتكلم الذي يشخص خطابه بقوة إنشائية بغرض التأثير على المخاطب.

و هكذا نقول أن المخاطب يعزز خطابه بمجموعة الأفعال الإنجازية أو الإنشائية التأثيرية "Actes illocutoires réactifs" لأنها تنبثق في الأصل عن الوظائف الإنجازية كالأمر و الإستفهام و يمكن الاستدلال عن الأفعال الإنشائية التأثيرية بما يسميه "سارل" بأفعال التوجيه "Diretifs" و غايتها تتجسد في الأمر، الطلب، الإستفهام، و ترجع الأفعال الإنشائية معظمها إلى ممارسة سلطوية. في الأخير إن كل ملفوظ يحتوى علامات تحدد موقف المتكلم إزاء ما يقول و قد كان الحديث عن الجهات واضحا ضمن الجهات المنطقية، مواقف يميزها التأكيد أو الإحتمال، و درس المناطق الجهات و مثلوا لها

¹. فرانسوار أرنكو: المقاربة التداولية، ترجمة سعيد علوش مركز الانماء القومي، 1986 ص 66 - 67.

². (D) Mainguenu: Genèse du discours (Introduction aux lettres de l'archives) Hachette paris 1991 P 108.

³. (A) Fossion et (J. P) Laurent: pour comprendre les lectures nouvelles, linguistique et pratiques textuelles, Adebocck Duculot, 2 éme édition, Bruxelles, 1981. P 118.

بالعمليات : من الضروري ، من الممكن، و اعتقدوا بذلك أنهم قدموا لها اصطلاحا موحدا، ثم رؤية اللساني للجهات ضمن العلاقات الخاصة بالأسماء و الأفعال، الظروف، الزمن و المكان، و اهتمام بالصيغة التركيبية كان واضحا.

ثم اهتمام اللساني المتنامي بتحليل ما نقوم به حينما نتكلم ، و هو التحليل الذي يعتبر الفيلسوف الانجليزي " أوستن " مؤسسه الحقيقي ، فدرس الإنجازية " Performativité " و حدد دراسة الجهات أثناء الممارسة الكلامية و بتطوير العلامة السيميائية التي تهدف إلى دراسة الخطاب لجأ السيميائيون إلى مفاهيم الإرادة ، الواجب ، القدرة ، المعرفة، لكي يتمكن من وصف أنماط المواقف ، بالقياس إلى الكينونة être و إلى الفعل Fair و هي مفاهيم تفسر كيفية عمل القصة .

يطلق اسم جهات الوظيفة على قائمة الأفعال التي تم عدادها و تقتصر في البداية على فعلين : يجب يستطيع، و تحليل الجهات على مستوى الثابت (اللغة) أو على مستوى التغيرات (الكلام) ، يبقى نفسه إذ أن الملفوظ موجود على مستويين و المستوى الصيغي يسير المحتوى الآخر¹ و تبقى القدرة بمثابة جهة تفترضها عملية التحول.

سنقدم في الدراسة الموالية عمل نظام الجهة ضمن العلامة السيميائية إنطلاقا من إمكانية صياغة التأهيل باعتباره الشرط الضروري للفعل، لأنه يحقق الكينونة ، فالتأهيل هو عنصر ضروري للإنجاز و التأهيل يجد أصله النظري في اللسانيات التوليدية و قبلها عند دوسوسير ، و أنطلاقا من أن القدرة عند تشومسكي هي القدرة على إنتاج و فهم عدد لا متناه من الأقوال كانت مفهوما استثمره غريماس بنقله إلى حقل السيميوطيقا السردية ، فالتأهيل باعتباره الشرط الضروري للفعل يحصل عليه العامل الذات فإنه يتحدد من خلال الجهات الأربعة (الإرادة، الواجب ، المعرفة، القدرة) .

¹ . Jean . Glaud coquet: la quête du sens , le langage en question presses universitaires de France, 1997 p 149 – 150 – 151 – 152 .

ثالثا : الجهات من المنظور السيميائي :

1. الكفاءة : عرفت نظرية غريماس تعديلات أجراها سنة 1983 في كتابه في المعنى I

I

(Dusens II) ، حيث أدخل رؤية جديدة لمسألتي الكفاءة و الأداء و هي سيميائية
الجهات

(Sémiotique des modalités) معتمدا في ذلك على المنظور الشومسكي
(Nom Chomsky) واضع النحو التوليدي الذي يعرف الكفاءة بأنها « معرفة القول »¹
، و هو يقصد بذلك معرفة قواعد اللغة التي تسمح بالتلفظ و فهم عدد لا متناهي من الجمل.
يجب أن نميز بين المعرفة باللغة و بين استعمال اللغة الذي يسمى بالأداء الكلامي (Performance)
و الذي يعتمد على استعمال اللغة في وضع معين بالإستعانة بعناصر الكفاءة اللغوية ،
فالمتكلم يعود بصورة طبيعية إلى القواعد الكامنة ، ضمن كفايته اللغوية كلما استعمل اللغة
في مختلف ظروف التكلم

تعد الكفاءة بالمقارنة مع الأداء المعنوي كعمل منتج للمفوضات (معرفة الفعل)
Savoir faire فهي هذا الشيء الذي يرد ممكنا حدوث الفعل فضلا عن ذلك فإن معرفة
الفعل باعتبارها حدثا بالقوة مستقلة عن الفعل الذي تحيل عليه². و بالإنتقال من
الصعيد اللساني لمسألة الكفاءة إلى الصعيد السيميائي السردى نفترض تعريف الكفاءة
باعتبارها إرادة الفعل Vouloir - Faire / واجب الفعل / Devoir - faire القدرة على الفعل
- Pouvoir - faire / و معرفة الفعل - Savoir - faire و هكذا أصبح أمرا
تافها القول بأنه لكل نسق سيميائي ممارسة كلام تقترض وجود لغة و بأن أداء الذات
يفترض كفاءتها لحمل المدلول فإن كان كل ملفوظ يظهر أو يضم عند الذات المتلظفة
الكفاءة على تشكيل المفوضات تبقى هذه الكفاءة بصفة عامة ضمنية.

إن السرد على العكس من ذلك يعمل بقوة على إبراز المفترضات مظهرا على التوالي
كفاءات و أداءات الذات، أنه يفعل أكثر من ذلك ، فإن كان على سبيل المثال كفاءة الذات
المتكلمة يمكن أن تتصور على أنها تأليف لوضعيات : إرادة القول + معرفته، يستطيع
السرد إظهار مختلف هذه الكفاءات، ككفاءات فعل سيميائي، وأن يفصلها عن بعضها
البعض سواء بإسناد وضعيتي معرفة الفعل أو القدرة عليه إلى فاعلين مختلفين أو يجعل
اكتساب هاتين الوضعيتين المختلفتين من طرف فواعل يتم بصفة منفصلة و متتابعة
خلال مجرى نفس البرنامج السردى .

و جدير بالذكر التلميح إلى أن الجهات المحددة للكفاءة و افرة العدد لا يكاد حصرها ،
ولهذا حدها قريماس بالجهات الأربع السالفة الذكر ، وهناك من يقول بأنه حدد ثلاثة
منها و أضاف أتباعه واحدا إليها³ ، و بعد كل من « وجوب الفعل » « إرادة الفعل »
مؤسسين للفاعل بالقوة ، بحكم أنهما سابقان للفعل ، فيما يحدد كل من : معرفة الفعل و
القدرة على الفعل ، القدرة على إنجاز الفعل .

¹ . نعوم شومسكي : اللغة البشرية و أنظمة سيميوطيقية أخرى : ترجمة كاطع الحلفى - ج2- ص 34.

² . رشيد بن مالك: السيميائية بين النظرية و التطبيق ، ص 116.

³ - محمد الناصر العجمي : في الخطاب السردى : نظرية قريماس - ص 58-59.

وحتى نوضح الجهات "Modalités" التي تدخل في تشكيل الكفاءة نقدم الأمثلة الآتية :

- أ- أوفر لك طريقة تربح بها.
 ب- أريد أن أوفر لك طريقة تربح بها أكثر .
 ج-أستطيع أن أوفر لك طريقة تربح بها أكثر
 د-يجب أن أوفر لك طريقة تربح بها أكثر .
- نلاحظ أن هذه الأمثلة (الملفوظات) تضم فاعل مشترك [ضمير متكلم] وأداء مشترك (الفعل أوفر) وتختلف دلالاتها من ملفوظ لآخر باختلافا يقوم على طبيعة العلاقة التي تربط الفاعل بفعله.

يأخذ الفعل [أوفر] المسند للفاعل في /ب/ج/د أشكالاً مختلفة مبنية أساساً على الجهة التي تتحكم في الفعل ، على مستوى كفاية الفعل : فتارة يكون خاضعاً لتوجيه الإرادة (ب) وتارة أخرى لجهة القدرة (ج) وأخرى مسبوقة بجهة الواجب (د) وتعد هذه السوابق بمثابة القوة الموجهة والمدوزنة للفعل¹.

إن اكتساب الفاعل المنفذ للكفاءة تجعله قادراً على أداء الفعل ، فكل أداء يفترض بالضرورة كفاءة

و العكس غير صحيح ، لكي يكون هناك توليف مثلي الذاتين : بعبارة أخرى الدوران التركيباني لـ (ذ1) (كذات فعل) و (ذ2) (كذات حالة) يجب أن يتكفل بها نفس الممثل وحده وفي المقابل فإن (الجهة) لا يعترف بها كآداء ، تعادل الكفاءة (ما يفعل الكينونة) (ك ف) تتماشى في مجموعة كل الظروف الضرورية لتحقيق الاختبار الرئيسي وما يتطلبه مسبقاً².

وتجدر الإشارة في هذا الموضوع إلى التفريق الواضح بين الكفاءة الدلالية والكفاءة الجبهية، فالكفاءة الدلالية ما هي سوى إضمار سوف يتحقق فعلاً في ما بعد، كما أن الذات يحتفظ بها، وسميت دلالية بفعل أن لها محتوى معين " دائماً محدد " يمثل وظيفية السياق فمثلاً بالنسبة لطباخ تأخذ الكفاءة الدلالية، في هذه الحالة ، شكل كتاب وصفات وهنا يجب الحذر من الخلط بين الكفاءة الدلالية ومعرفة الفعل (التي هي عنصر من عناصر الكفاءة الجبهية) ، أما الكفاءة الجبهية فهي من طبيعة تركيبية : إنها تلك التي تجعل في الإمكان الانتقال من الوجود المقدر للبرنامج السردى إلى تحققه والتي يمكن أن توصف بأنها تنظيم تدرجي للجهات³.

وهكذا فإن الكفاءة يمكن أن تصاغ بدورها داخل نفس السجل الحدسي، باعتباره الشرط الضروري للفعل، إنه ما يحقق الكينونة فالكفاءة هي مجموعة الإمكانيات التي يجب أن تتوفر للقيام بالفعل مما يجعل الكفاءة (التأهيل) يرتبط بما يحقق كينونة العامل الذات فهو ليس من نظام الفعل ، ولكنه من نظام الكينونة أولاً ، أي من نظام الحالة التي يكون فيها العامل الذات متصلاً بمجموعة من القيم⁴.

إن مسألة الجهات في علاقتها بحركية البرنامج السردى للعامل – الذات - لا يمكن أن تتخذ شكل الإستثمار الإجرائي لكل جهة في علاقتها بالفعل ، وعليه يجب علينا أن

¹ - A.J Greimas : Du sens. P 77.

² - Gosef courtes Analyse Sémiotique du discours , de l'enonce à l'enonciation , P38

³ - Ibid, P39.

⁴- عبد المجيد نوسي : التحليل السيميائي للخطاب الزوائي : ص239-240

نفحص نمط الصلة التي تعقدها هذه الجهات للفعل ، وذلك يتوجب النظر إليها من منظور البناء النظري البنيوي الذي اعتمده السيميوطيقا السردية ، اعتبارها قابلة للإندماج داخل نموذج جهي لا يقل فعالية على المستوى النظري عن النماذج الأخرى ، مثل النموذج العاملي أو المربع السيميائي وذلك في إطار بناء نظرية للجهة¹ . ومن الواضح أن الجهات التي أحصيت حتى الآن لا تقع جميعا في نفس المستوى وارتأى قريماس النظر إليها بصفاتها مسارا تركيبيا : " يمكن أن نحاول مقارنة مغايرة بالتساؤل من منظور سيميوطيقي محض إذا ما كان من الممكن أن نتخيل و أن نحدد الشروط التي تصبح داخلها الجهات المقترحة قابلة لأن تكون متواليات مركبة موجهة أو على الأقل مسارات تركيبية يمكن التنبؤ بها² . يرمي هذا التصور إلى النظر إلى الجهات في تعاقبها حتى تبعد الإستثمار الإجرائي بصيغة منعزلة . إن هذا التصور يقضي إدراج الجهات اعتماد على التعاليق داخل متواليات مركبية أو مسار تركيبية تنتظم داخله الجهات : الإرادة / الواجب / المعرفة / القدرة على الفعل . إن الجهات التي أحصيت حتى الآن لا تقع جميعا في نفس المستوى هذا ما تشهد عليه علاقة الإفتراض وحيد الجانب الذي يربطها ببعضها . وهكذا فإن الجهات المحققة للكينونة وللعمل (التي أشرنا أنها توافق الأداء) تفترض الجهات المحينة (معرفة الفعل / والقدرة على الفعل) وهي بدورها تفترض الجهات الإضمارية (إرادة الفعل / وجوب الفعل) كما يشير اتجاه الأسهم في المخطط الآتي³ .

أداء	كفاءة	
جهات محققة	جهات محينة	جهات إضمارية
/ كينونة / / فعل /	/ معرفة الفعل / / القدرة على الفعل /	إرادة الفعل وجوب الفعل
تحقيق الذات	تأهيل الذات	(إنشاء الذات)

2.1.1. أقسام جهات الفعل :

توجد ثلاثة أقسام من صيغ الفعل توافق ثلاثة جوانب من كفاءة الفاعل المنفذ :

1.2.1.1. جهات الإضمار (Modalités virtualisantes) : وتتكون من نوعين من المؤشرات الجيهية واجب الفعل / إرادة الفعل ، وهي جهات تأسيس الفاعل المنفذ ويمكن الحديث عن فاعل منفذ إنطلاقا من اللحظة التي يريد ممثل أو يتوجب عليه فعل شيء أو نتحدث عن الإضمار عندما يكون نشاط فعل الفاعل متوقع دون أن يتم فعل

¹ - (A.J) Greimas : du sens II .Ed seuil – Paris 1983, P 67.

² - Ibid .P 80

³ - Gosef Courtes: Analyse Sémiotique du discours , de l'enonce à l'enonciation.P106

شيء لتحقيقه. يوظف نقل قيم الجهات هذه إلى فاعل منفذ عاملا جديدا هو الذي يوصل / وجوب - الفعل أو إرادة الفعل: إنه المرسل وفي صيغة اتصال قيم الجهات:
ف(فا2) ← [فا1 V م ح] ^ (فا1 م ج) [1].
يمثل (م ج) قيمة الجهة و (فا1) الفاعل المنفذ الذي يكتسب هذه القيمة و(فا2) المرسل الذي يقوم بالاتصال

2.2.1.1. جهات التحيين (Modalités actualisantes) / معرفة الفعل / القدرة على الفعل وهي جهات مؤهلة تحدد نمط حركة الفاعل المنفذ أو قدرته على الفعل .
وبذلك يتم تمييز أنواع مختلفة من الفاعل المنفذ وتعد هذه الجهات امتدادا طبيعيا لجهات الإضمار، وتحتل مكانة بارزة في صلب المسار السردى المسند للفاعل، فالبنسبة لمعرفة الفعل / فهي تميز القدرة على توقع وبرمجة العمليات الضرورية لتحقيق برنامج سردي ، وتنموضع هذه القيمة على الصعيد المعرفي². أما بالنسبة للقدرة على الفعل فتكشف هذه الأخيرة عن الطاقات التي يملكها الفاعل وهي القيم التي تجعل منه عاملا يمكن وقتذاك أن ينجز الفعل ليحقق التحول³. ويعتبر الأداء المؤهل منطقيا ، ضروريا لتحقيق الأداء الرئيسي وتشير الأسئلة التي يطرحها السارد حول الـ " كيف و الـ " وسائل " بشكل جيد إلى أداء مؤهل للدلالة على مكانتها وغيابها في المحكي ، لكن حضورها في البنية السردية تكتسب دائما / إرادة الفعل⁴.
إن العلاقة بين جهة الإضمار والعامل الممكن، وبين جهة التحيين تبرز العلاقة بين التركيب الجهي

و البرنامج السردى فكل جهة من الجهتين توافق صيغة من صيغ الوجود السيميوطيقي للعامل، فجهة الإمكان تناسب صيغة الوجود السيميوطيقي للعامل الممكن الذي يستعد لا كتساب التأهيل ليفعل على سبيل المثال، وتدل هذه العلاقة على مستوى عام، على التواضع بين نمو كل من المنظومتين المركبتين :

- التركيب الجهي .

- البرنامج السردى .

3.2.1.1. جهة التحقيق : الفعل

هذا الطور إذ يبرز الخفايا التي يضمها كل فاعل في نص سردي معطى يعد من أدق الأطوار و أصعبها ، ففيه يسقط الفاعل عناصر كفايته على الأداء الأساسي المحول للحالات، و الكفاءة تكون في حالتها الخام وفي مجمل الجهات إنها لحظة الأتبيعية ويمكن الحديث عن " اللأجهاتية " ⁵. وتظهر الفاعل المضاد (Sujet - Anti) الذي يحاول عرقلة و إعاقاة تنفيذ البرنامج.
إننا إزاء مرحلة الأداء الرئيسي حيث يحول الفاعل المنفذ للحالات وتوظف مرحلة الجزاء جهات أخرى.

4.2.1.1. الجهة التفعيلية (Modalité Factive)

¹ - حبيبة جرير : ترجمة كتاب فريق أنثروفرن - ص-32.

² - رشيد بن مالك : السيميائية بين النظرية والتطبيق - ص 119.

³ - عبد المجيد نوسي : التحليل السيميائي للخطاب الروائي - ص-246.

⁴ - حبيبة جرير : ترجمة كتاب فريق أنثروفرن ص-34.

⁵ - المرجع نفسه ، ص-34.

الجهات التفعيلية هي جهات ، تقوم على علاقة بين عاملين متغيرين ، عامل التواصل الأول و عامل التواصل الثاني ، حيث يعمل الأول على خلق فعل الإعتقاد لدى الطرف الثاني ، فيقدم الطرف الثاني إعتقادا حول ما يقدمه الأول ¹ . فالعقد المقالي (Contrat énonciatif) يتعلق بالبعد الإدراكي (المعرفي) الذي يتحقق بناء على نمو المعرفة وتوسعها عند عاملي التواصل ، وتتمثل هذه المعرفة في خطاب المرسل وكل الآليات التي يستخدمها في إقناع الطرف الثاني فنمو المعرفة حول الخطاب يسهل تداوله ، كما يعمل على نجاح التواصل .
العقد المقالي يتمظهر على مستوى بنية عملية القول ، والذي يسعى إلى تأسيس اتفاق إنتماني

(Convention Fiduciaire) بين الطرفين ، يتمحور حول نظام إضفاء الحقيقة مما يؤدي إلى انخراط عامل التواصل الثاني في التواصل القائم بين العاملين وهكذا فإن أول فعل إدراكي يعتمد عليه العقد المقالي لتأسيس الإتفاق الإنتماني حول " أثر الحقيقة في الخطاب هو الفعل الإقناعي، و الذي يحدد على أنه شكل من أشكال الفعل الإدراكي ، حيث يعمل فيه الطرف الأول باستحضار كل أنواع الموجهات الهادفة إلى الدفع بعامل التواصل الثاني لقبول العقد المقالي المقترح ، فيكون التواصل فعلا ² .

إن التسخير يعتمد على الجهة التفعيلية و التي تدرج ضمن تركيب جبهاتي ، يحل في ضوءه نمو البرنامج السردي، فالتحول من الحالة النهائية التي يتصل فيها بالموضوع، ينمو في ضوء الجهات التفعيلية (فعل الفعل) جهة الإمكان (واجب الفعل – إرادة الفعل) ، جهة التحقيق بالقوة (القدرة على الفعل – معرفة الفعل) جهة التحقيق بالفعل (الأداء) التي يشكل ترابطها بنيات جيهيه منظمة تركيبيا في إطار تركيب جبهاتي ، وتتأطر الجهة التفعيلية أولا في علاقتها بالبنيات الجيهاتية حيث يعد القول (الملفوظ) اللغوي فضاء لانبثاق الجهة ، بمعنى أن كل تغيير لمحمول بواسطة محمول آخر في محمول آخر يعد توجيها له ³ . وهذا يدل على أن كل قول يشمل محمولا جيهيا يتحكم في محمول آخر فهو قول جهي (Enoncé modal) يوجه فيه فعل جيهي مثل : أراد، يعرف، يقدر وهكذا يتضح جليا أن الجهة التفعيلية ترتبط أساسا بفعل الفعل .

ومن منظور تفاعلي ، فإن المرسل إليه ملزم بإنجاز الفعل المقابل، وهو الفعل التأويلي الذي يعترف فيه بأهمية القيم وبضرورة امتلاك القدرة لينخرط ضمن صيرورة تركيبية ينجز داخلها الفعل ، فيتم تشكيل فاعل منفذ يوافق هذا من وجهة نظر الفاعل المنفذ إكتساب القيم الجيهاتية للإضمار ⁴ .

التفعيل



¹ - A.J Greimas : Du sens II . P83.

² - A.J Greimas , Joseph courtes : sémiotique , dictionnaire raisonné de la théorie du langage .P274.

³ -A.J.Greimas :Du sens II. P 71.

⁴ - حبيبة جرير : ترجمة كتاب فريق أنثروفرن -ص 58.

إكتساب

الإقناع

القيم الجهاتية

(فعل - الفعل)

2.1. نسق الجهات :

يوجد العديد من قيم الجهات المكونة لكفاءة الفاعل المنفذ يوصف الدور العاملي للفاعل إنطلاقا من ربط مختلف هذه الجهات (مع ما ينفىها) وفي الحالة الراهنة لمعارفنا السيميائية - التي ليست دائما مضمونة جدا . نستطيع مفصلة هيئة الكفاءة على الأقل حسب أربع جهات (هناك جهات أخرى متوقعة ، تنتظر الإكتشاف فالجرد الحالي لا يطمح أبدا أن يكون مستقرغا) ¹ . فيمكن إذن رصد الترابطات إنطلاقا من التحقيقات الممكنة للعلاقة التعاقدية ، يعني الربط عند فاعل منفذ بين / وجوب الفعل / و إرادة - الفعل يولد كل من هذه القيم الجهاتية نسقا من التغيرات لأنه من الممكن نفي الجهة (إرادة عكس لا إرادة التي تقابل بين حضور الجهة وغيابها) و الفعل الذي تطبق عليه (فعل عكس لا فعل) ² .

انطلاقا من وجوب - الفعل / يتم توليد النسق الموالي :

وجوب - لا فعل

وجوب - الفعل

لا

لا وجوب - لا فعل

وجوب - فعل .

يوافق كل قطر في تمثيل هذا النسق ذو الشكل المربع ، نفي أحد العناصر المكونة لقيم الجهات : مثلا / وجوب - فعل / -/ لا وجوب - فعل / أما إرادة الفعل فيمكن مفصلتها بالطريقة الآتية :

إرادة الفعل

إرادة - لا فعل

لا

لا إرادة - لا فعل

إرادة - فعل

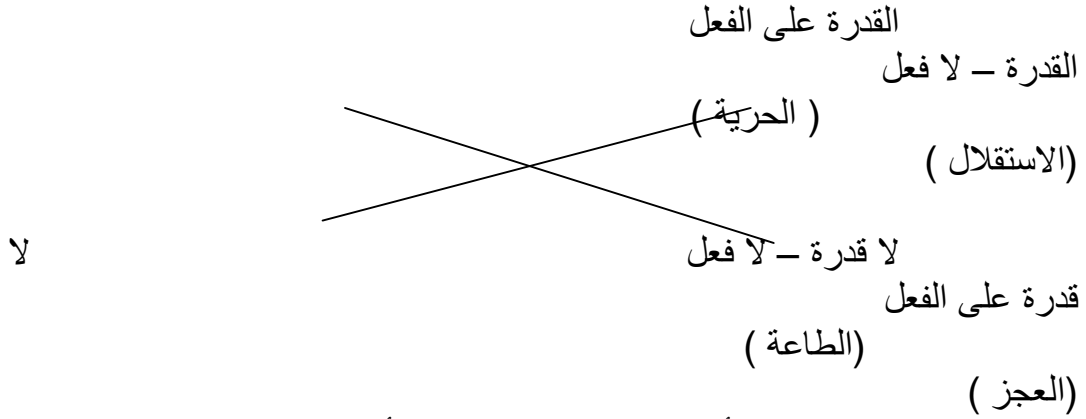
تمكن أهمية هذا التوزيع على الأقل في بيان أن إرادة - لا فعل (إ-ف) يجب ألا تختلط مع (إ- ف) إرادة مخالفة هي شئ آخر غير مجرد غياب للإرادة . لايجرؤ أحد على الإدعاء بأن شخصا عنيدا لا تكون له إرادة . نفس الشئ إذا ما /إف/ موسومة إيجابا /-إ-ف/ تتعلق بالأحرى بتخل أكثر مما تتعلق برغبة مؤكدة حقا ³ .

¹ Gosef Courtes: Analyse Sémiotique du discours , de l'énoncé à l'énonciation - P 130.

² - حبيبة جرير : ترجمة كتاب فريق أنثروفرن - ص 35 .

³ - Gosef Courtes : Analyse Sémiotique du discours , P 105.

بالنسبة لجهة القدرة على الفعل . يمكنها أن تتمفصل مشابهة مع اختلاف /إف/ - التي نجد أن علم النفس و التحليل النفسي استطاعا أن يقترحا علينا بعض المفردات المناسبة - هذه الصياغة تنحل بسهولة كالآتي :



مع معرفة الفعل / تسير الأمور شيئاً ماخلاقاً لذلك ، لأن مقابله / معرفة اللافعل - ليس هناك ما يعادلها على الأقل في اللغة الفرنسية مع ذلك ، يبدو لنا أنه مضمحل في مثل الملفوظ " إنه شديد الكتمان بخصوص استغلال طبييتكم فهناك معرفة الفعل موافقة بدون شك لنوع من (الذكاء النظمي) لنوع من المهارة في تصريف وترتيب برنامج كامل¹ .

3.1. الجهات و القيم الجهائية :

إذا كان موضوع الجهة هو الموضوع الذي يكون اكتسابه ضرورياً لتأسيس كفاءة فاعل منفذ من أجل تحول رئيسي ، فينبغي عند التحليل أن نميز بين الصور الجهائية (مثل أفعال يقدر ، يريد) و القيم الجهائية التي تمثلها ويلاحظ أن اكتساب قيم الجهة يتعلق دوماً بعملية خاصة متعلقة بالفعل مثل : أريد يجب ، أعرف ، أقدر ، إنطلاقاً من إجراء التسمية الذي يحقق تحويل الصياغة الفعلية إلى صياغة إسمية كأن يتحول الفعل الدال على الجهة أو الفعل الجهي إلى قيمة جهية² .

يمكن أن نرصد مستويين تعقد بهما التحولات : تحول فاعل الحالة (علاقة فاعل الحالة بموضوعه) تحول الفاعل المنفذ (علاقة الفاعل المنفذ بفعله) كل من هذه المستويات تقدم نوعاً خاصاً من المواضيع³ :

- تحول فواعل الحالة : موضوع قيمة .
- تحول فواعل منفذة : موضوع جهة .

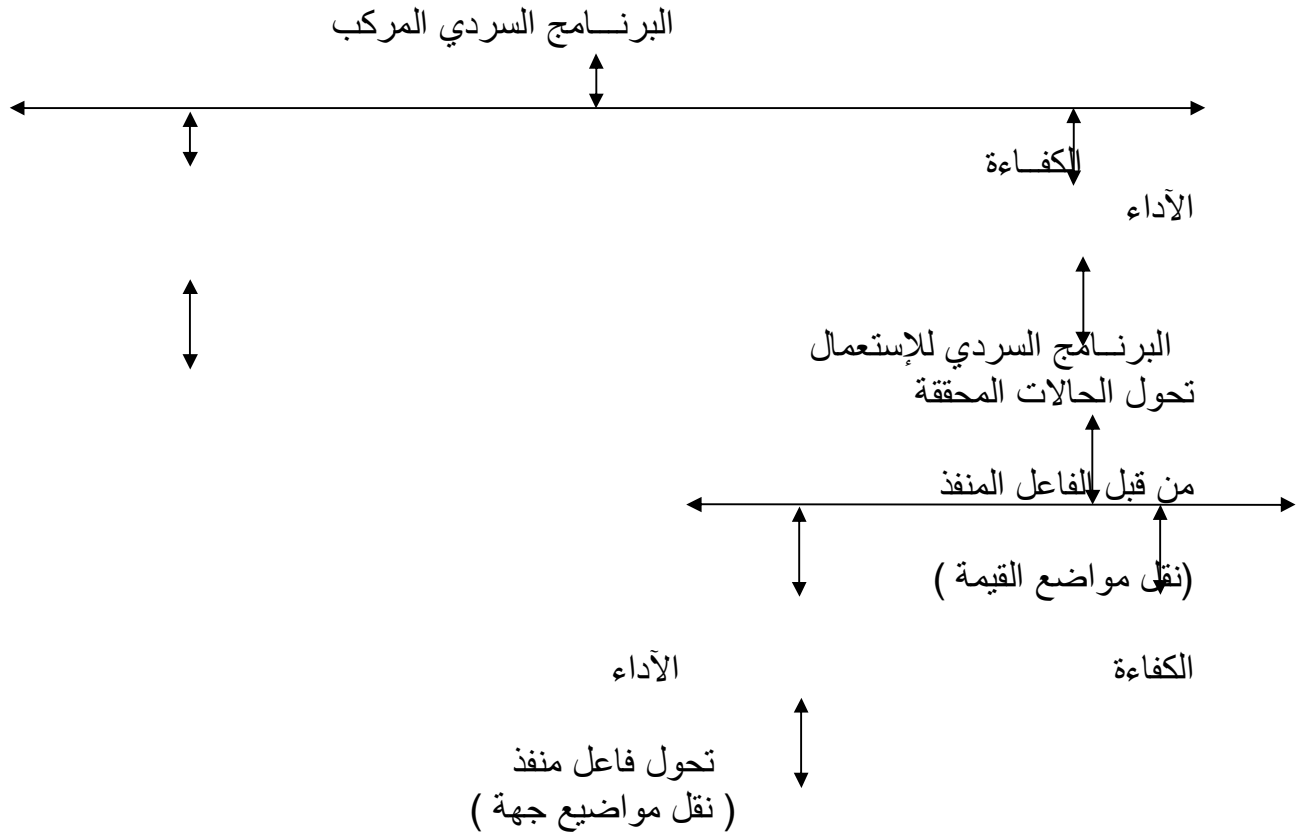
و بناءاً على العلاقة بين الجهات و القيم الحيهائية ، فإن العامل - الفاعل في سعيه إلى تحقيق برنامج الأساسى يبتغي منه امتلاك القدرة ، يحصل على شاكلة البرنامج الأساسى على الموضوع ، على أن الموضوع الذي يستهدفه العامل - الذات على مستوى برنامج الإستعمال لا يشمل نفس القيم التي تخصص موضوع البرنامج الأساسى ، وإنما يكون حاملاً للقيم الجهية التي تشكل القدرة ، ويمكن وصف مختلف القيم الجهائية باتباع

¹ - Ibid. P 105.

² - A.J Greimas: Du sens II. P78.

³ - حبيبة جرير : ترجمة كتاب فريق أنثروفرن - ص 30.

سيرورة البرنامج السردى، وأهمية هذه القيم هي أنها تمثل مجموعة من محددات الفعل - وهي جملة الخصائص التي يجب أن تتوفر قبل الإنجاز (الأداء).
يتم التعريف في المحكيات على عدد من البرامج السردية الملحقة ترتكز على اكتساب الفاعل المنفذ للكفاءة، وهذا بالإرتباط ببرنامج سردي رئيس لتحول فواعل الحالة، حيث نجد مكونات البرنامج السردى - والتي سبق وأن أشرنا إليها في الفصل الأول من البحث في تراتب حسب الشكل الآتي¹:



4.1. جهات الملفوظ الحالي :

إذا كانت العلاقة بين الفاعل و فعله تتغير من ملفوظ سردي إلى ملفوظ آخر يمكن أن يتغير وضع الفاعل بالنسبة إلى موضوعه، لا من حيث العلاقة الحالية المبنية (علاقة الإتصال و الانفصال) و إنما من حيث صدق هذه العلاقة الحالية فيمكن أن توصف علاقة الإتصال بين فاعل و موضوع بأنها صادقة أو كاذبة أو باطلة .
فالحقيقة لا تتكشف كحقيقة مطابقة للمستوى الانى للمستوى الظاهر المتجلي أي ما يسميه غريماس المعرفة عن الكيان، إلا استناد إلى قرائن لاحقة في بعض الأحيان مبنوثة في كامل النص، تنتظم دراسة هذا الموضوع ضمن ما يعرف في المنظور العملي بالمصادقية Veridiction².

¹ - حبيبة جرير : ترجمة كتاب فريق أنثروفرن - ص 31.

² . محمد الناصر العجمي: في الخطاب السردى - نظرية قريماس ص 63-64.

إستخدمنا في دراسة الجهات (وجوب الفعل / إرادة الفعل / القدرة على الفعل / معرفة الفعل) الترابطات الممكنة لإدراك مختلف تصنيفات ملفوظ الفعل لذلك سنستخدم مقولة المصدقية التي تجمع عددا معينا من العناصر الصيغية القابلة للربط من أجل إدراك مختلف جهات ملفوظ الحالة .

توافق جهات ملفوظ الحالة و صفا للعلاقة فاعل-موضوع ، هذا يعني تأويلا لحالة الفاعل ، التي تحول الحالة و لكن تغير الصفة بمعنى أن كل حالة في محكي ما توضع و تظهر أمام هيئة قادرة على تأويلها¹.

إن حالة الفعل تتحد وفق التجلي و نقصد بها حالة الفاعل كما تظهر وتفهم و لا يفوتنا أن نلفت الإنتباه إلى أن قريماس يسمى الفعل التأويلي (Relation Fudiciare) الذي نربطه بحكمه بين السبب و النتيجة علاقة إئتمانية و ليس لهذه العلاقة صلة بما أسماه العقد الإئتماني الذي يقوم على تقييم الفواعل الموضوعات المتبادلة ، فالعلاقة الإئتمانية تتأسس على معرفة الروابط بين التجلي و المحايثة.

يهدف التحليل السيميائي إلى تحليل (تفكيك) نسق الجهات الي يمكن أن تحدث إنطلاقا منه آثارا خاصة بالمصدقية و يمكن أن نرصد صورا متعددة للمصدقية.

أ. تحدد العلاقة الحالية إيجابا على صعيد المعاينة و على صعيد المحايثة²

تجلي + محايثة (نستطيع القول ايضا / كينونة + ظاهر .

يولد هذا الترابط الصدق.

ظاهر + كينونة = الصدق

ب. تحدد علاقة الحالة سلبا على كل من الصعيدين / لا التجلي /+ / لا محايثة / لا ظاهر + لا كينونة = باطل.

ج. تحدد علاقة الحالة سلبيا على صعيد التجلي و إيجابا على صعيد المحايثة لا تجلي + محايثة = نتحدث عن حالة سرية .

لا ظاهر + لا كينونة = سر.

د. تحدد علاقة الحالة إيجابا على صعيد التجلي و سلبيا على صعيد المحايثة ظاهر + لا كينونة = زيف.

و لما كان على الدارس أن يوضح كيفية تطور الكفاءة من مرحلة إلى أخرى كذلك هو مطالب إلى تتبع مراحل المصدقية و استحالتها من طور إلى آخر فنسق المصدقية يعمل في نهاية الخطاب : قيم/ الصدق/البطلان/ التي نعيناها لحالة فاعل ما لا تتعلق بحكم الحقيقة الذي نطلقه من الخارج على عناصر محكى ما ، فهي تخالف المنظور التقليدي الذي يستند في أحكامه إلى مقاييس مرجعية خارجية و كان قريماس قد أشار في معرض حديثه و معالجته لموضوع المصدقية أن إعادة النظر في السنن التقليدية الخاصة بالصدق كانت نتيجة الإقرار بفرضية سوسور القائلة بأن اللغة نظام من العلامات الدالة مستقل عن ضروب التعبير الأخرى بقدر إستقلاله عن المراجع الخارجية (إنية اللغة)³ ، و كل القيم التي سبق ذكرها توافق علاقات العناصر داخل المحكي تبني الخطاب ، و تموضع حقيقته هذا التموضع أحد مهام السيميائية.

¹ . حبيبة جريز : ترجمة فريق أنتروفون ص 39.

² . Gosef Courtes: Analyse sémiotique de discours. P 140.

³ . J . Courtes : analyse sémiotique de discours P 140.

و في الأخير يمكن أن نميز بين جهات ملفوظات الفعل التي تضع فاعلا جهاتيا للتحويل الجهاتي (علاقة الفاعل المنفذ بفعله) و بين جهات ملفوظات الحالة بوضع فاعل جهاتي يغير علاقات الحالة بمنح قيمة من قيم المصادقية (علاقة فاعل الحالة بموضوع) من خلال المخططين الآتين¹ :

فا2: فاعل جهاتي : فاعل منفذ في منح قيم مواضيع الجهة

↑
↓
جهاتية الفعل

فا2: فاعل منفذ للآداء : فاعل منفذ في منح مواضيع القيمة

فا4: فاعل جهاتي : فاعل مقرر لمصادقية

↑
↓
جهاتية الحالة

فا5: فاعل حالة: فاعل ذو علاقة بموضوع.

¹ . حبيبة جريز : ترجمة كتاب فريق نثروفرن /ص 44.

* المقاربة الجهاتية في سورة مريم :

ضمن هذه المقاربة سنتم معالجة المكون التركيبي فقط و ذلك برصد حركية الجهات الخاصة بها على قدر تعقيدها¹ ، فالتموضع يكون وفق مستوى بنيات السطح، في حين سأؤجل محتويات الدلالة إلى الفصل الثالث.

و سنبدأ بالمقاربة الجهاتية من خلال قصة سيدنا زكريا v هذا الأخير الذي توجه إلى طلب الولي من لدن العزيز الحكيم ، و أول سؤال طرحه حول حركية الجهات الخاصة ببرنامجه: ما الذي عمل على تغيير كفاءته الجهاتية ؟ و أقصد بذلك ما الذي حمله على طلب الولي، رغم أنه يريد ذلك الولي ، فما يحركه هي إرادة الفعل ووجوب الفعل معاً، و من خلال سورة آل عمران ندرك أن مريم أو بأكثر دقة، الرزق الذي يجده عند مريم - عليها السلام - كلما دخل عليها المحراب كان سبباً كافياً على تعديل الكفاءة الجهاتية لزكريا v

قوله Y : (فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (37) هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ)².

إن إرادة الفعل له ما يبرره على الصعيد النفعي ، فذات الحالة (زكريا) يتوخى من إرادة الفعل (يريد الولي) ، من يتولى أمور الأمة بعده ، فينفعهم و يمنع إنحرافهم عن مبادئ العقيدة، و من زاوية العلاقة الإفعالية، فإن ذات الحالة (زكريا) التي تفتقر إلى الموضوع الرئيسي (الولي) فإنها تعمل على تفعيل القدرة على الفعل و التي تتمركز ضمن مجموعة القدرات الإلهية.

إن الله Y يملك الجهتين / معرفة الفعل./ و القدرة على الفعل . هاتان الجهتان تحققان فعل الخلق عن طريق الإختراع الذي يخترق ما هو مألوف (الخلق عن طريق التكوين) . و أمام هذه القدرة التي ميزت الذات الإلهية نرصد موقف ذات الحالة (زكريا v) من القضية، من خلال علاقته بفحوى خطابه: قوله Y : (قَالَ رَبِّ أُنِّي يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتْ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا)³ ، و التي تفضي إلى جهة الإستحالة ، فزكريا كمتلقي يسعى إلى إدراك مآل البشارة بالولي ففي أغلب الأحيان لا يكتفي المتلقي بظاهر الكلمات ، لكن يتساءل عن مقصد هذه الكلمة أو تلك⁴، ذلك أنه ليس كل ما يتلفظ به واضحا ، لكنه يلتجئ إلى عدة أساليب يجعل به كلامه سد يما يستدعي لفك سلامته عدة آليات، أما الإستفهام التعجبي فيضي إلى استحالة القضية، و ما يبرر ارتكازه إلى جهة الإستحالة تلك القواعد الطبيعية المفترضة لامتلاكه وليا من صلبه ، و التي يرى نفسه في حالة انفصال عنها فقد بلغ منه الكبر إضافة إلى عقر امرأته.

إن الطرف الآخر (الذات الإلهية) و التي تعمل كذات مهيمنة على الأوضاع تحقق جهة الإمكان.

¹ . Voir : (J) Courtes: analyse sémiotique de discours : de l'énoncé à l'énonciation. P 122.

² . آل عمران/37-38.

³ . مريم/8.

⁴ . أحمد عبد الرحمن حماد : العلاقة بين الفكر و اللغة . دار المعرفة الجامعية . الإسكندرية . 1985 . ص/ 59.

قوله Y : (قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُنْ شَيْئًا)¹ .
فالكفاءة الإيجابية للذات الإلهية تلغي الكفاءة السلبية لذات الحالة (زكريا) .
- المقاربة الجهاتية لقصة مريم عليها السلام :

تبدو مريم في بداية الموضوع المسند إليها (حمل عيسى v) ، فاقدة لإرادة الفعل (لا إرادة الفعل) و يتجلى ذلك من خلال العلاقة التي نرصدها بفحوى خطابها إلى جبريل v : (قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُنْ بِعَيًّا)² ، فمريم عملت على تأويل الفعل الإقناعي و الذي يحاول من خلاله جبريل v كمرسل أن يسخرها كذات فعل لتحقيق أمر المرسل الكلي (الله Y) و بالتالي فهي تتلقى وجوب الفعل، و لكن ما نلاحظه على خطاب مريم تبرير على عدم كفاءتها للقيام بالفعل الموكل إليها حيث تغيب الجهات الأربع للكفاءة .

(إرادة الفعل/وجوب الفعل، معرفة الفعل/القدرة على الفعل) ، و على الرغم من أن المرسل قد تلفظ بملفوظ دقيق يحقق كفاءتها. قال تعالى: (قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكَ لِأَهَبَ لَكَ غُلَامًا زَكِيًّا)³ ، فالغلام المشار إليه في الخطاب، إنما هو معجزة من عند الله، و الله Y كذات فعل قادر على تحقيقها، إلا أن ذات الحالة (مريم عليها السلام) ارتكزت على الوجوه الشرعية⁴ ، و أقصد بذلك أنها كمتلطفة للخطاب الذي ردت به علي المرسل ، إنما نظرت إلى القضية (حملها) من خلال أنسقة من القواعد القانونية و الأخلاقية ، و التي تفضي إلى استحالة الأمر ، و بالتالي فهي تنفي إرادة الفعل ووجوب الفعل ، فنكون إذن حيال تسخير من نمط سلبي ، إلا أنه سرعان ما يتلاشى بتحديد الموضوع القيمي من الحمل بعيسى v : (قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا)⁵ (21) فحَمَلْتُهُ فانتَبَذْتُ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا)⁵ ، و تتجلى عملية التسخير باختيار البعد المعرفي : (وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ)⁶ .

تنتقل ذات الحالة -مريم عليها السلام من لا إرادة الفعل إلى إرادة الفعل و من اللاقدرة على الفعل إلى القدرة بمجرد حملها .
تزداد المقاربة الجهاتية تعقيدا لوجود طرف آخر ضمن البرنامج الأساسي و المتمثل في قوم مريم عليها السلام، هذه الأخيرة مجبرة على مواجهة قومها بمجرد وضع مريم لجنينها تتلفظ بما يحيل على تخوفها :
(فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا نَسِيًّا)⁷ .
فمن الوجهة النحوية ارتكزت ذات المتلفظ على الجهة الإرادية من خلال صيغة التمني، و التي تحدد من خلالها إرادتها في تمني الموت لأنها باتت أمام الأمر الواقع و المواجهة مفروضة و حتمية ، و بالموازاة مع دراسة الجهات في المرحلة الابتدائية نلاحظ نوعا من

¹ . مريم/9.

² . مريم/20.

³ . مريم/19.

⁴ . أنظر : أحمد المتوكل : قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية / ص 168.

⁵ . مريم/21-22.

⁶ . آل عمران/42.

⁷ . مريم/23.

الصدع الجهي و الذي وسم ذات الحالة بوضعية غير مريحة مما يكون حالة تأزم عبرت عنها بتمني الموت ، و هذه المرة نحصر مريم ضمن جهة عدم القدرة على فعل المواجهة للقوم، الذي لن يتوار عن أذيتها، فالخوف يوافق بنية جهية شديدة التعقيد تدفع بذات الحالة إلى تصور مسرح من الأحداث تفتقر فيه هذه الأخيرة إلى جهتي المعرفة و القدرة على فعل مقاومة تهجم القوم الذي سيحتكم إلى كل القوانين الإجتماعية و الأخلاقية لحصرها ضمن قفص الإتهام لفترافها ما هو محرم و منبوذ.

يتدخل عيسى ٧ و هو طفل حديث الولادة بفضل القدرة الإلهية حتى يعمل على تعديل الكفاءة الجهية¹ لأمه ليحملها من عدم القدرة على الفعل إلى القدرة على الفعل، و قبل ذلك وجهها إلى شرب الماء و أكل الرطب حتى تقوى بدنيا قال Y: (فَأَدَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ سَرِيًّا (24) وَهَؤُلَاءِ إِلَيْكَ بِجُدِّعِ النَّخْلَةَ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا)²

إن تدخل عيسى ٧ كمرسل سيعيد حالة التوازن إلى مريم كذات حالة كما أنه سيعدل كفاءتها الجهية و ذلك بمنحها معرفة الفعل (كيف ستواجه قومها): (فَكُلِّي وَأَشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فِيمَا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أَكَلَمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا)³.

المحققة لكفاءة مريم و التي من خلالها ستكون قادرة على مواجهة القوم فال التزام مريم بالعقد الإثتماني حقق الطاعة النشطة لديها .

أما بالنسبة لفعل المواجهة فبدأ بمجرد ملاقة مريم لقومها الذي لم يتوار عن اتهامها في عرضها مسخرا لذلك كذات مهيمنة على الوضع ، كل الوجوه الشرعية التي تنبذ فعل مريم و الذي حصروه مباشرة ضمن الخروج عن القواعد الأخلاقية: (فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا)⁴.

فالعلاقة التي تربط القوم بفحوى الخطاب تندرج من الناحية النحوية ضمن وجه أو وجهة الممنوع و المحرم و ما دام أن هذا الخطاب موجه إلى مريم كذات مهيمن عليها فإن المهيمن (القوم) يعمل على المستوى المعرفي على زعزعة الكفاءة التي تتمتع بها ذات الحالة (مريم) إلى درجة أنه قد يملك السلطة الكافية لتعويض كفاءتها الإيجابية بكفاءة سلبية في المقابل، تعمل ذات الحالة على إبداء رد فعلها و المخطط له مسبقا لكي تعطي عن نفسها صورة مناسبة إيجابية فتكون تحت عمل تحريضي التزمت من خلاله مريم بفعل القول ، فأشارت إلى الصبي: (فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا)⁵.

تخرج ذات الحالة (مريم) من مسرح الصراع ليتولى عيسى ٧ مجابهة القوم و التي كانت تفرض الخروج عن المؤلف حتى يصدقوا حكاية أمه و ذلك بتحديد الموضوع القيمي (أحودية الله Y) ، و خلال فعل الإقناع يلعب على البعد المعرفي و ذلك بتقديم

¹ . (J) Courtes: analyse sémiotique de discours . P 109.

² . مريم/24-25.

³ . مريم/26.

⁴ . مريم/27.

⁵ . مريم/29.

كفأته لقومه : (قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا(30) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا(31) وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا(32) وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا(33) ذَلِكَ عَسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ) ¹ .

فإشارة مريم عليها السلام عملت على تعديل كفاءة عيسى و و التي حملته على إرادة الفعل ووجوبه ثم تحققت القدرة على الفعل بمجرد بدايته الكلام، و قبلها تحققت معرفة فهم الإشارة ، فكل هذه الجهات سرها عند المرسل الكلي (الله Y) لأن الأمر يفوق التدرج الجيهي و إنتاج برنامج ما .

إن البدء بتحديد الموضوع القيمي له أبعاده على مستوى كفاءة القوم كمرسل إليه ، حيث عمل ذات الحالة (عيسى و) بتفعيل على الصعيد المعرفي ² ، ليضمن الكفاءة الإيجابية و يقضي على كل شك في كونه عبدا من عباد الله و يلغي الكفاءة السلبية : (ذَلِكَ عَسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ(34) مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ(35) وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ) ³ ، و بالتالي ينقل القوم إلى إرادة فعل إيجابية ، و لما كانت الأحزاب تفتقر إلى الكفاءة الإيجابية فإنها انحصرت ضمن لا إرادة الفعل و بالتالي فكفاءتها سلبية لأنها لا تملك القدرة على الفعل (فهي تتمتع بالقدرة على اللافعل) فقد رفضت ما أدلى به المرسل (عيسى و) و لكنها بقيت عاجزة على الإتيان بفعل يبرر فعل الرفض.

- المقاربة الجهاتية لقصة سيدنا إبراهيم و :

سنحاول تحديد الجهات لقصة سيدنا إبراهيم و من خلال الإستراتيجية الخطابية في القصة فإبراهيم و كمرسل يحتل موقع المرشد لوالده الذي كان يعبد الأصنام، فإبراهيم و كعامل ذات يرتهن في دعوته إلى جهة أساسية في كفاءته ، إنها إرادة الفعل فضلا عن وجوب الفعل و من خلال خطاب إبراهيم إلى والده نرصد خطابا حجاجيا يسعى من خلاله العامل الذات إلى إقناع والده كمرسل إليه بترك عبادة الأصنام و إخلاص العبادة لله وحده : (إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا(42) يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا(43) يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَانِ عَصِيًّا(44) يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَانِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا) ⁴ .

فهو يرتكز على البعد المعرفي في محاولة لكسب والده بأن يحمله على التفكير في حقيقة الدعوة التي جاء بها.

على صعيد الخطاب الموجه إلى الوالد يمكن أن نجعل طريقة إلقاء الخطاب محورا لدراسة المجال الأخلاقي التربوي الذي اختاره سيدنا إبراهيم و كعامل ذات يعمل على تبليغ رسالة سماوية تمنحه كل السلطة في ممارسة فعله الإقناعي، مرتكزا على إعطاء مخاطبه (والده) القدر اللازم من المعلومات ليتحقق خطابه ، و هذا ما يسميه

¹ . مريم/30-31-32-33-34.

² . (A. J) Greimas: du sens II . P 117.

³ . مريم/34-35-36.

⁴ . مريم/42-43-44-45.

جرايس بحكم الكمية¹، إلا أن إبراهيم ارتكز على جهة الطاعة التي يكنها لوالده فنراه ابنًا مخلصا يرتهن إلى طريقة أخلاقية في فعله الإقناعي و يتجلى ذلك من خلال الملفوظات : (يا أبت، إتبعني أهدك صراطا مستقيما، إني أخاف) و في مقابل الفعل الإقناعي نرصد الفعل التأويلي لوالد إبراهيم الذي رفض الموضوع القيمي (عبادة الله) فنكون حيال عملية تفعيلية من النمط السلبي فالمرسل إليه (والد إبراهيم) لا يريد الفعل بل حاول فرض نوع من السيطرة على ابنه و بالتالي تغيير جهات كفاءته التي اعتمدها في تبليغ رسالته و من خلال خطابه يمكن أن نحدد فعل الزجر الذي حاول من خلاله قلب موازين الفعل التأثيري : (قَالَ أَرَأَيْبُ أَنْتَ عَنِ إِلَهِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تُنْتَهُ لَأَرْجُمَنَّكَ وَ أَهْجُرَنِي مَلِيًّا)² و هكذا يحتل والد إبراهيم ن موقع العامل المضاد الذي سيسخر كل إمكاناته لردع برنامج إبراهيم ن كعامل ذات يعمل على تبليغ الرسالة، و رد آزر يتضمن قوة إنجازية³، و يتعلق الأمر بالتهديد . فعل الزجر لم يغير كفاءة المرسل بل ظلت جهة الإرادة و الوجوب تحرك العامل الذات نحو تحقيق برنامج كما أن فعل الزجر لم يولد كما في الحالات الطبيعية المألوفة تمردا صريحا ، فمن خلال الخطاب الذي أدلى به ردا عن رفض والده للموضوع القيمي نسجل إصراره على الموضوع و محافظته على كفاءته الإيجابية و ارتكازه مرة أخرى على البعد المعرفي و ذلك بفعل السلام و الإستغفار، و مما لاشك فيه أن خطاب إبراهيم الإقناعي سيعمل على إقناع والده على إعادة النظر في فحوى الدعوة : (قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا)⁴ .

إن قرار إعتزال إبراهيم يحقق قدرته على فعل اختيار برنامج و عدم الخضوع لوالده الذي حاول فرض سيطرته بإعطائه موضوعا بديلا لموضوعه القيمي إضافة إلى أنه كان على تمام الإدراك أن الله كمرسل كلي لن يتخلى عنه في مثل هذه الظروف ، فعوضه الله افتقاره إلى أهله و وحدته بأن جعل له عضدا ففعل التعويض يحيل إلى قدرة الله على الفعل و معرفته للطريقة التي يساند من خلالها أنبياءه : (فَلَمَّا اعْتَرَاهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا (49) وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا)⁵، إلى جانب فعل الإقناع التلفظي الذي مارسه إبراهيم كعامل ذات و الذي كان يهدف من خلاله إلى إحداث تغيير على كفاءة والده من السلب إلى الإيجاب (لا إرادة الفعل إرادة الفعل) فقد لجأ إبراهيم إلى فعل ملموس عليه يحقق الطاعة النشطة لدى والده و قومه : (وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ (57) فَجَعَلْنَاهُمْ جُدَادًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ (58)) قالوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ (59) قالوا سَمِعْنَا فَتَى يَدُكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ (60) قالوا فَأَتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ (61) قالوا أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ (62) قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطَفُونَ)⁶ .

¹ . (C. K) Orecchioni : l'implicite . Armand Colin . éditeur . paris . 1986 . P 195.

² . مريم/46.

³ . J. Austin : Quand dir c'est faire éd. Du seuil . traduction Gives . lane . paris 1970 P 124.

⁴ . مريم/47.

⁵ . مريم/49-50.

⁶ . الانبياء/57-58-59-60-61-62-63.

كما أن هذا الفعل الملموس الذي يستهدف الإقناع، يحقق حكم الصدق¹، و ارتكز على جهة المنطق الذي يحتكم إليه كل إنسان عاقل و إن كان هذا الفعل حقق نجاحا إلا أنه لم يستمر بل انقطع لمجرد إدراك أن الأصنام لا تتكلم فنرصد في هذه الحالة عدم قدرة القوم على إقناع أنفسهم، إن إبراهيم في وضعية الصادق فهم في حالة لا قدرة على الفعل فكفاءتهم السلبية (لا إرادة الفعل + لا القدرة على الفعل) أفضت بهم إلى حرق إبراهيم الذي نجاه ربه و لنا وقفة مع المقاربة الجهاتية للمعجزة التي أنجته من الحرق .
- المقاربة الجهاتية لقصة موسى ٧ :

إن المقاربة الجهاتية لقصة موسى ٧ ، ستنحور حول " فعل المجابهة الذي يميز هذه القصة و يعود سبب التركيز على موضوع المجابهة دون غيره ، لأن القصة تصور الصراع الذي يركز على مجموعة من القوى فموسى ٧ مزود بقوة المعجزة التي منحت له من قبل الله Y كمرسل كلي، أما فرعون فهو مزود بقوة السحرة . و لما كانت قصة موسى غير مكتملة في سورة مريم إذ لم تصور لنا موضوع المجابهة الذي حددها سابقا إتمدت على حلقات أخرى من حلقات القرآن كسورة الأعراف ، طه، و القصص.

قبل مجابهة موسى و الذي يمثل العامل الذات المكلف بتبليغ الرسالة الربانية إلى فرعون و شيعته كان قد خضع إلى اختبار تأهيلي²، يمنحه القدرة على الفعل و يتبدى ذلك من خلال الآية الكريمة :

(وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى (17) قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأَ عَلَيْهَا وَأُشِّرُ بِهَا عَلَى عَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى (18) قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى (19) فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى (20) قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَتُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى (21)) وَأَضْمُ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى (22) لِنُرِيكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى (23) اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى)³ . فهذه المعجزات ستأهل موسى ٧ لتحقيق الموضوع القيمي (الألوهية الخاصة بالذات الإلهية فقط) و لأن الله Y كان يعرف مسبقا أن رد فرعون سيكون بفعل السحر منح لموسى كل القوى الخارقة التي تعمل على دحض أفعال السحرة، ففرعون يملك القدرة على الفعل : (قَالَ أَجِئْنَا لِنُخْرِجَنَّكَ مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى)⁴ . و في آية أخرى : (قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ (109) يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَادَا تَأْمُرُونَ (110) قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (111) يَا تَوَكُّبُ كُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ)⁵ .

إن الحصول على القدرة بالنسبة لعامل الفعل أو منعها، يقتضي هيمنة أحد العوامل سواء - العامل- الذات الممثل بموسى ٧ أو العامل الجماعي الممثل بفرعون و شيعته، و

¹ . (C. K) Orecchioni : l'implicite. P 195.

² . (A.J) Greimas , (J) Courtes: Dictionnaire raisonné. P 131.

³ طه/24-23-22-21-20-19-18-17.

⁴ طه/57.

⁵ الأعراف/112-111-110-109.

اعتمادا على متابعة علاقة الجهاتية تنتهي إلى التأهل الإيجابي الذي حققه موسى ٧ : (قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ(116) وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ)¹ ، فالعامل المضاد (السحرة) و إن كانوا في بداية البرنامج يملكون القدرة على الفعل، و معرفة الفعل فكفائتهم إنتهت سلبا ، لأن كفاءة موسى ٧ الممثلة بجهتي القدرة و المعرفة قد عملت على دحض كفاءتهم، و هكذا فإن فعل العامل الذات هو الذي سيكون ناجحا ، لأن المجابهة إنتهت بإفشال برنامج الإستعمال بالنسبة لعامل الفعل الذي خاضه بتأهيل سلبي : (وَأَلْقِيَ السَّحْرَةَ سَاجِدِينَ(120) قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ)² ، فاعتماد موسى ٧ البعد النفعي حمل السحرة على تعديل كفاءتهم، و ذلك بالانتقال من لا إرادة الفعل إلى إرادة الفعل (الإيمان بالله Y) أما فرعون فقد واصل المجابهة و محاولة الهيمنة، و كان أول برنامج له تعذيب السحرة الذين تحولوا إلى عامل مساعد بعدما كانوا يمثلون عامل مضاد لبرنامج موسى ٧ ، ففرعون يهفو بدوره للموضوع الثمين (الربوبية) (وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانَ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لأظنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ)³ ، فالموضوع الأساسي أصبح فضاء للتنازع بين العامل الذات (موسى ٧) و العامل المضاد (فرعون) ، و إذا كان فعل المجابهة يفرض هيمنت طرف واحد ، فإن النهاية أفضت إلى الكفاءة السلبية للعامل المضاد (فرعون) و الذي اعتقد أن قدرته على الفعل دائمة و لكن الله صاحب القدرة الأبدية أفضل قدرته (فَأَخَذْنَاهُ وَجُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَاظْطَرُّ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ)⁴ ، فقدرة الله على إلحاق العقاب بفرعون و جنده حققت فشل البرنامج المضاد و محاولة فرعون لامتلاك القدرة على الفعل ظل في انفصال عن القيمة الجهية: القدرة على مستوى مسار التركيب الجهي.

- المقاربة الجهاتية لقصة إسماعيل ٧ :

بالنسبة للمقاربة الجهاتية لقصة إسماعيل ٧ سأحاول أن أحدها بموضوع " إقبال إبراهيم كعامل – ذات - على ذبح إسماعيل ٧ حيث يركز العامل الذات (إبراهيم) على جهة الوجوب مصدقا الرؤيا : (فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ)⁵ ، فالأمر يتعلق بتبليغ المتلقي (إسماعيل) بكل ما يتعلق بالرؤيا و تزويده بالمعلومات الضرورية من أجل اتضاح الصورة ، فعلى المخاطب تقديم المعلومات اللازمة التي يملكها عن موضوع الخطاب و غرضها إفادة و إقناع المخاطب⁶ ، فاحتلال إبراهيم موقع المنفذ لم يخول له إلزام ولده على الرضوخ ، و لكن نلتمس نوعا من التشاور في الأمر و هذا يلغي الإلزام القسري على قبول الفعل، و بالمقابل نلاحظ أن سيدنا إسماعيل كطرف

¹ .الأعراف/116-117.

² .الأعراف/120-121.

³ .القصص/38.

⁴ .القصص/40.

⁵ .الصافات/120.

⁶ . Oswal Ducrot : dire et ne pas dire, 3éme édition Hermann éditeur . paris 1972. P 204.

ثاني ضمن هذا الحوار يتقبل الفعل لأنه يشعر بوجود الفعل امتثالاً لأمر الله سبحانه و تعالى ، فملفوظ (ستجدني إن شاء الله من الصابرين) يحيل إلى إرادته في الفعل ، و هذا يفسر التأويل الإيجابي لفعل الإقناع الذي مارسه والده عند عرضه لبرنامج الذبح. الذي لم يصرح به ، و الذي مفاده أنه لا مفر من تنفيذ أمر المولى عز و جل و لكنه إختفى وراء ما هو ضمني. و الضمني يعبر عن محتوى موجود في الملفوظات بصفة غير مباشرة و لذلك يمكن اعتبار المحتوى الصريح موجود ضمنيا و لكنه غائب عن السطح¹ ، و من زاوية أخرى فإن تقبل إسماعيل للبرنامج الأساسي يحدد الكفاءة الإيجابية التي تتحدد من خلال جهتي الإرادة و الوجوب و بالتعدي يحقق كفاءة والده على فعل ما أمره به ربه ، فالعامل الذات (إبراهيم) يصبح مؤهلاً لأداء الفعل بمجرد قبول ابنه لإنجاز البرنامج. إن الطاعة النشطة التي أبدأها الإبن من خلال إرادته للفعل و قدرته على تقبل الفعل تسمح بتحديد الكثير من القيم سيتم رصدها خلال الفصل المقبل.

من خلال قصة إسماعيل^١ يمكن أن نحلل الجهات المتحققة من إرادة الفعل و وجوب الفعل ، القدرة على الفعل من خلال تغلب الأب عن مشاعر الأبوّة و هو يطبق وجوب الفعل فهو كئيب لا يملك القدرة على مخالفة ما أوحى إليه ربه من خلال الرؤيا و هذا ما فرض عليه تبليغ الأمر إلى ولده، فالواجب في هذه الحالة على علاقة وطيدة بالجانب العقائدي الراسخ ، و وجوب الفعل يتطلب من العامل الذات إلغاء مشاعره اتجاه فلذة كبده. فالمرسل الكلي (الله Y) ، إنما أراد اختبار الكفاءة الإيمانية لإبراهيم و إسماعيل^١ و اللذان يحققان الإختبار التمجيدي من خلال العمل السامي الذي أقدموا على إنجاز ه ، فتحقق جهات الكفاءة السابقة الذكر تفوق الحديث عن القدرة و الإرادة المألوفة لأن الأمر يتعلق بجانب آخر من القدرة أو الواجب أو الإرادة، إنه إلغاء لكل أنواع المشاعر لبلوغ درجة التصديق و الإيمان و الرغبة الداخلية الملحة في إرضاء الخالق عز و جل .

¹ . C.K Orecchioni : l'implicite. P 15.

الفصل الثالث

عمل تطبيقي

التحليل السيميائي لسورة مريم



أولاً : الجهاز التواصلي في سورة مريم

تمهيد :

سورة مريم :

من السور المكية ترتيبها حسب المصحف التاسعة عشرة تسبقها الكهف و تليها سورة طه ، أما باعتبار الترتيب النزولي فتعد الثالثة و الأربعين¹ ، و فيل الرابعة و قيل الخامسة² ، تباينت مواقف العلماء حول عدد آيات السورة ، فعدها العراقيون و الشاميون

¹. محمد الطاهر بن عاشور : تفسير التحرير و التنوير ، الدار التونسية للنشر ج16 - 1984 - ص 57.
². السيوطي جلال الدين عبد الرحمان : الإتقان في علوم القرآن - دار المعرفة - بيروت - ج1 - ص 33.

و المدنيين في الأول ثمان و تسعين آية) و هذا الذي عليه المصحف الشريف برواية حفص عن نافع)
و في حين عدّها المكيون و أهل المدينة تسعا و تسعون آية (و عليه المصحف الشريف برواية ورش عن نافع) .

- مكان نزول السورة : سورة مريم مكية النزول بإجماع العلماء¹، إلا ما وقع بينهم من اختلاف حول بعض آياتها ، فمنهم من رأى أن السورة مكية دون استثناء و هذا رأى الجمهور، و خالف بعضهم بإثبات آيات مدنية في السورة، فقد ذكر السيوطي أن سورة مريم في عداد القرآن المكي المستثنى منه آيات مدنية فقال : " مريم استثنى منها آية السجدة" و قوله: " و إن منكم إلا واردة" (مريم 71) ، و لم يرد السيوطي دليل الإستثناء².

- زمان نزول السورة : لم أعثر على خبر أعتمد فيه على تحديد زمن نزول السورة سوى ما أورده البخاري³، عن عبد الله بن مسعود قال: " بني إسرائيل و الكهف و مريم و طه و الأنبياء من العتاق* الأول . و هن من تلامي* . فسورة مريم من أول ما تعلم من القرآن و أن لها فضلا كبيرا لما فيها من قصص و أخبار الأنبياء و الأمم .
- أسباب نزول السورة :

إستدل محمد عزة على أن آيات سورة مريم نزلت دفعة واحدة دون انقطاع ، و ثبوت صحة نزول بعض الآيات منها لا يعني أن تلك الآيات نزلت وقت حدوث السبب فيتجزأ بذلك نزول السورة ، بل وقع تأخر نزول تلك الآيات حتى نزلت مع باقي آيات السورة دون انقطاع، فالتوازن و الترابط الوثيق بين قسمي السورة : قسم القصص، و الذي يليه إلى آخر السورة، إضافة إلى أن السورة نزلت متلاحقة حتى تمت دون فصل⁴ . و يظهر أن سورة مريم، نزلت للرد على اليهود فيما اقترفوه من القول الشنيع في مريم و ابنها ، فكان فيها بيان نزاهة آل عمران و قداستهم في الخير ، كما أنها تضم التنويه بجميع الأنبياء و المرسلين من أسلاف هؤلاء و قرابتهم و الإنحاء على بعض خلفهم من ذرياتهم الذين لم يكونوا على سننهم في الخير من أهل الكتاب و التنويه بشأن القرآن في تبشيريه و نذارته ، و اشتملت أيضا على كرامة زكريا إذ أجاب الله دعاءه فرزقه ولدا على الكبر و عقر امرأته، ثم التنويه بإبراهيم و إسحاق و يعقوب و موسى و إسماعيل و إدريس "عليهم السلام" إضافة إلى استعراض السورة لجزاء الله من عقاب و ثواب : عقاب المشركين و ثواب للمؤمنين، كما أن السورة تحتوي على حكاية إنكار المشركين بمقالة أبي بن خلف و العاصي بن وائل فقد أخرج الشيخان عن خباب بن الإريث قال كنت قينا ، و كان لي على العاص بن وائل دين فأتيته لأتقاضاه قال: لا أعطيك حتى تكفر بمحمد ، فقلت لا أكفر حتى يمينك الله ثم تبعث، قال: دعني حتى أموت و أبعث فسأوتى مالا و

¹ أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي: تفسير البحر المحيط - دار الفكر - ط2 - 1983 - ج6، ص 170.

² المصدر السابق - ج1 - ص 20.

³ البخاري : أبو عبد الله محمد بن إسماعيل : الجامع الصحيح : تصحيح مصطفى ديب البغا . دار ابن كثير و دار اليمامة . دمشق . ط5 . 1993 ، باب تفسير سورة الأنبياء ، ج4 ، ص 775 ، ح 4462.

* العتاق : جمع عتيق و هو القديم .

* التلاد: قديم الملك و هو بخلاف الطارئ.

⁴ محمد عزة دروزة: التفسير الحديث ، دار إحياء العربية - 1962 - ج2، ص 34 - 35.

ولدا فأفضيك¹ " . فنزلت الآية الكريمة : " وَ يَقُولُ الْإِنْسَانُ إِذَا مِتَّ لَسَوْفَ أَخْرَجُ حَيًّا "(66)

- أسماء السورة :

و أنا بصدد البحث عن دلالة العنوان (مريم) ، استوقفتني عناوين أخرى لهذه السورة منها: التوقيفي و منها الاجتهادي و هي : كهيعص، المواهب ، فمريم هي اسم السورة التوقيفي المشهور² في كل المصاحف تقريباً. أما تسميتها كهيعص فهي العادة التي جرى عليها الكثير من العلماء حيث يسمون السور القرآنية بفواتحها و التسمية الأخرى هي "المواهب" و هو اسم اجتهادي و غير توقيفي و نجد هذا الاسم عند ابن تيمية³ فسورة مريم هي سورة المواهب ، و ما وهبه الله لأنبيائه فوهب يحي لزكريا ، و أكرم مريم بأن وهبها عيسى دون أب ، و وهب إبراهيم إسحاق و يعقوب، و ما وهبه الله لأنبيائه من الذرية الطيبة والعمل الصالح ، و العلم النافع.

- موضوع السورة:

تضاربت الآراء حول موضوع السورة ، فهناك من يرى أن السورة تولي أهمية كبيرة لإثبات وحدانية الله ، و كمال صفاته و إثبات نبوة الأنبياء و المرسلين ، و إقامة الدلائل المثبتة للبعث ، كما أنها تعالج بعض مواضيع العقيدة من بعض زواياها ، فالرازي يقر بأن الغرض من السورة بيان التوحيد و النبوة و الحشر⁴ ، و يؤكد هذا الرأي السيد قطب : " يدور سياق هذه السورة على قضية التوحيد، و نفي الولد و الشريك ، و يلم بقضية البعث القائمة على قضية التوحيد ، هذا هو الموضوع الأساسي الذي تعالجه السورة كسائر السور المكية غالباً⁵ ، و هناك ممن يرى موضوع السورة هو إثبات صفة الرحمة ، لأنها تكررت في السورة.

1. جهاز التواصل :

1.1. المرسل Destinateur :

يقتضي كل خطاب تواصلية عناصر ثلاثة هي: المرسل و المرسل إليه و الرسالة، و يعتبر دور المرسل دوراً هاماً في عملية التواصل، فهو مسنن الرسالة و واضع أنساقها البنائية (L'énonciateur)⁶، فالمرسل هو الطرف الأول في جهاز التخاطب يقوم بعملية التركيب (Le) codage أو (L'encodage)⁷ و الخطاب القرآني يصدر عن الذات

¹ البخاري الجامع الصحيح : كتاب البيوع ، باب ذكر القين و الحداد ، ج 2 ، ص 736 – 737 ، ح 1985.

² الالوسي أبو الفضل شهاب الدين : تفسير روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ط 1995 ج 8 / ص 377.

³ ابن تيمية تقي الدين : التفسير الكبير ، تحقيق عبد الرحمن عميرة – دار الكتب العلمية – بيروت - د.ت. ج 5 / ص 183 – 184.

⁴ الرازي فخر الدين: التفسير الكبير – دار أحياء التراث العربي – بيروت ط 2 ، ج 21 / ص 222.

⁵ سيد قطب : في ظلال القرآن - دار الشروق - ط 2 - 1986 ج 4 / ص 2299.

⁶ ميكائيل ريفاتير : معايير تحليل الأسلوب ترجمة : حميد لحداني – منشورات سل – ط 1 . 1993 . ص 24.

⁷ عبد السلام المسدي : الأسلوب والأسلوبية . دار العربية للكتاب ، الطبعة 2- 1982 - ص 137.

الإلهية، فانه عز وجل هو المرسل الأول الذي بيده خيوط الإرسال كلها ، فهو المرسل الرئيسي، ثم يتفرع المرسل عامة إلى مرسلين فرعيين ، وفق بروز الضمائر الموجهة لطبيعة كل مرسل، لكن ضمن التحليل فهو مرسل فوري يظهر إلى جانبه مرسلون آخرون يقومون بالفاعلية داخل الحوار .

قدم غريماس نظريته حول إشكالية المرسل، باعتباره مجزأ أي : يتولد داخل إطار عام ، هو المرسل الأهم الذي وفقا لمتطلبات الحكي يوزع أدوار الإرسال وهذا تبعا للبنية القاعدية ، التي توفر معطيات التحول و توزيع الأدوار ، أما فيما يخص السارد (Narrateur) فقبل أن يسرد أي شيء لابد له من امتلاك كفاءة السرد أي المعرفة بإرسالته وتحولاتها¹ . لكن المرسل إذا اعتبر ممثل دائم بضمير " أنا " صوب مرسل إليه بضمير " أنت " ، فإن هذا لا يعني توفر هذا النوع من الإرساليات فحسب فهناك ، نوع آخر من الرسائل يبينها المتكلم إلى نفسه، و يمكن التمثيل لهذا النوع من الرسائل بالسيرة الذاتية .

أما بالنسبة للخطاب القرآني فإن المرسل الكلي هو الله عز وجل ثم يتفرع المرسل عامة إلى المرسلين فرعيين ، سنتناول كلا منهم في حينه .

2.1.1. المرسل الرئيسي: الله عز وجل

إن الله سبحانه و تعالى هو المرسل الكلي للخطاب القرآني ، فوجوده ضمن

الخطاب ، وجود

مطلق (Omniprésent) ينكره الملاحدة و يصرون عليه، فانه عز وجل مرسل كلي لخطابه يسير بالرسالة في الإتجاهات كلها الزمانية منها و المكانية . فنجد في الجزيرة العربية حيث محمد (ص) ، و حيناً آخر في بيت المقدس حيث زكريا عليه السلام و مريم عليها السلام ، و حيناً آخر في طريق مدين حيث موسى ﷺ وهي سمة من السمات المعجزة التي تتصف بها الذات الإلهية.

أما بالنسبة للإرسال فقد تم عبر الوحي (عن طريق الملك جبريل) ، و لقد أوجز القرآن الكريم صور الإرسال الثلاث في قوله تعالى : " وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بآيَاتِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيُّ حَكِيمٌ " ².

و سورة مريم تقوم أساسا على وسيلة الإرسال الثالثة أي عن طريق الملك لقول رسول الله ﷺ حينما سأله الحارث بن هشام عن كيفية نزول الوحي قال: " أَحْيَانَا يَأْتِنِي مِثْلَ صَلْصَةِ الْجَرَسِ، وَ هُوَ أَشَدُّ عَلَيَّ فَيَقْصِمُ عَلَيَّ وَ قَدْ وَعَيْتُ عَنْهُ مَا قَالَ وَ أَحْيَانَا يَتَمَثَّلُ لِي الْمَلِكُ رَجُلًا فَيُكَلِّمُنِي فَأَعِي مَا يَقُولُ " ³

و تظهر في سورة مريم صورة أخرى من الإرسال و تتمثل في " التكليم " من وراء حجاب حين كلم الله سبحانه و تعالى موسى ﷺ في قول " وَ نَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَ قَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا " ⁴.

¹ - A.J. Greimas : Du sens Essais sémiotiques –ed- du seuil paris - 1970 P261.

² - الشورى / 51

³ - أبو عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم بن بردويه البخاري الجعفي: صحيح البخاري دار الفكر طبعة بالأوفست عن دار الطباعة العامرة باستنبول المجلد الأول دبت. ص 3.

⁴ - مريم / 52

و غير بعيد عن تكليم الله لسيدنا موسى ﷺ يأتي تكليم الله لعباده بلغة العقل و التأمل ، و على لسان الرسول و هي أيضا الوسيلة الثالثة و نجد ذلك مثلا في قوله تعالى : (**أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَكَمْ يَكُنْ شَيْئًا**)¹ و تتتابع الآيات الكريمة من الآية الثامنة و الستون إلى غاية الآية الثمانين بمجموعة من الإستفسارات الإنكارية، و التي تسمح بأن تقارن بين حالة من الكذب بالله و من آمن بالله

و في ذلك إشارة إلى المقارنة بين حالة السعداء و الأشقياء و إشارة أيضا إلى ثواب المؤمنين و جزاء الكافرين حيث يقول Y: (**يَوْمَ نَخْشِرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا (85) وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرِدًّا (86) لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا (87)**)² .

و في الآيات (88-95) خطاب المرسل الكلي الله عز و جل للذين قالوا اتخذ الرحمان ولدا، فهو إنتفات لقصد إبلاغهم التوبيخ على وجه شديد الصراحة لا يلتبس فيه المراد. و في الآيات الأخيرة من السورة يخاطب المرسل الكلي المرسل الفردي الرسول ببيان ما فيه تنزيله من الحكم و هذا بعد أن إحتوت السورة على عبر و قصص و بشارات : (**فَإِنَّمَا يَسِرَّنَا بِسَرَّتَاهُ لِنُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَنُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا**)³ .

3.1.1. المرسل الفرعي:

1.3.1.1. الملك جبريل ﷺ (مرسل مساند) Destinateur Adjuvant :

إن الملائكة أحياء لطيفة هوائية تقدر على التشكل بأشكال مختلفة مسكنها السماوات و يقال: جوهر بسيط ذو نطق و عقل مقدس عن ظلمه الشهوة، و كدورة الغضب، طعامهم التسبيح ، و شرابهم التقديس و أنسهم بذكر الله تعالى ، خلقوا على صور مختلفة و أقدار متفاوتة لإصلاح مصنوعاته و إسكان سمواته⁴ .

أما جبريل ﷺ فهو من الكروبيين ، و هم سادة الملائكة يتلقى الإرسال مباشرة من الله عز و جل بكيفية لا يعلمها إلا هو، مخلوق غيبي من عوالم ما وراء الطبيعة ، و روي عن ابن عباس في جبريل و ميكائيل كقولك عبد الله و عبد الرحمان و قال الأصمعي معنى آيل الربوبية فأضيف جبر و ميكا إليه، قال أو عبيد فكان معناه عبد ايل⁵ ، و قد أخرج ابن أبي حاتم عن عبد العزيز بن عمير قال: اسم جبريل في الملائكة خادم الله⁶ .

و ذكر جبريل ﷺ في كتاب الله بأسماء مختلفة فهو جبريل لقوله تعالى: (**قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى**

¹ - مريم/67

² - مريم/85-86-87.

³ - مريم/97.

⁴ - محمود شلبي: حياة مريم . دار الجيل . بيروت. لبنان. الطبعة الرابعة. 1994. ص 92.

⁵ - محمد مرتضى الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت لبنان ج 3. ص 81 (فصل الجيم باب الراء)

⁶ - السيوطي: الإقتان في علوم القرآن ، ج 2. ص 141.

لِلْمُؤْمِنِينَ (97) مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ
لِلْكَافِرِينَ (98) ¹ .

كما نعرث له على اسم الروح الأمين في قوله تعالى : (وَإِنَّهُ لَنَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (192) نَزَلَ
بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (193) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ (194)) ² .

و نكاد نعرث في آيات سورة النجم عن حقيقة جبريل ν كما رآه الرسول ρ حينما أسرى
به يقول تعالى: (وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ (1) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ (2) وَمَا يَنْطِقُ عَنِ
الْهَوَىٰ (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (4) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ (5) ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ (6) وَهُوَ بِالْأُفُقِ
الْأَعْلَىٰ (7) ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ (8) فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ (9)) ³ .

و جاء في تفسير الكشاف لهذه الآية الكريمة أن جبريل ν استقام على صورة نفسه
الحقيقية ، دون الصورة التي كان يتمثل بها كلما هبط بالوحي، و كان ينزل في صورة
بحية و ذلك أن الرسول ρ أحب أن يراه في صورته التي جبل عليها فاستوى له في الأفق
الأعلى ⁴ .

و يذكر رسول الله ρ أن لجبريل كما رآه ستمائة جناح و هي الإجابة التي أجاب بها
رسول الله حينما سئل عن قول الله عز و جل : " قاب قوسين أو أدنى " . و إذا كان يغلب
على المرسل الكلي الوظيفة الخطابية Conative، فإن المرسل الفرعي جبريل ν لا يملك
إلا ما علمه الله فهو واسطة إرسال ، هو مكلف بمهمة النزول بالوحي ينقله كما هو و لا
يتصرف فيه و في هذا الشأن يقول تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَ أَهْلِيكُمْ نَارًا
وَ قُودُهَا النَّاسُ وَ الْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَ يَفْعَلُونَ مَا
يُؤْمَرُونَ (66)) ⁵ . فإرسال المرسل الفرعي، لا يتعدى الغاية التي أرسل إليها ، و إتمام
الرسالة مرهون بالملتقى الأول محمد ρ .

2.3.1.1 المرسل الفرعي الأول: محمد ρ

يعد الرسول محمد ρ مرسل فعلي ، يتلقى الخطاب مباشرة من جبريل ν و يتولى
تبليغه إلى البشرية بالكيفية التي نقلها الملك، فهو لا يملك حرية التصرف و في ذلك يقول
Y : (وَإِذَا تَنَلَّىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا إِنَّتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ
بَدَّلَهُ قَالَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَبَدِّلَهُ مِنْ تَلَقَّاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ
عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ) ⁶ .

فالرسول محمد ρ يتولى تبليغ خطاب ربه بما يحمل من مجموع الرسائل الضمنية
الواردة على كل مرسل من الذين سنذكرهم لا حقا و تستوقفنا سورة مريم من خلال كلمة
" أذكر " و التي تأشر إلى أن الله كمرسل كلي ، يطلب من رسوله أن يتلو هذا الخطاب
على كافة البشرية .

¹ - البقرة/97-98

² - الشعراء/192.193.194 .

³ - النجم/1 إلى 9 .

⁴ - الزمخشري جار الله محمود بن عمر: تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التويل . تحقيق محمد الصانق
قمحاوي الطبعة الأخيرة . مصر . 1972 . ج.4 . ص 419 .

⁵ - التحريم/6 .

⁶ - يونس/15 .

يجدر التلميح إلى أن سرد القصص في صورة مريم، عمل على حجب المرسل الرسول p و لكن حضوره حضور ضمني ، و تطوى المسافة دون أن تلفت السورة نظرنا إلى المرسل الفرعي محمد p حتى إذا كنا في مشارف الآية الرابعة و الثمانين ، قرع سمعنا لفظ " ألم تر " و هو لفظ توضيحي إلى المرسل الفرعي .
و في الآية السابعة و التسعين إيدان بإنهاء السورة و كأنه يقول : بلغ يا محمد ما أنزلنا إليك و لو كره المشركون ، ما فيه من إبطال دينهم و إنذارهم بسوء العقاب .
و نجد قبل لفظ " ألم تر " لفظ " قل " حيث لقن المرسل الكلي الله Y مرسله الفرعي مغالطة أولئك الذين يكذبون بيوم البعث: (قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَانُ مَدًّا حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا)¹ .

3.3.1.1. زكريا u : مرسل فرعي غائب

يتحقق حضور زكريا n كمرسل فرعي غائب من خلال السرد المهيم على قصته، و يتبدى لنا من خلال قصته n أنه صاحب إرسال مزدوج، الإرسال الأول يتحدد من خلال دعائه إلى المرسل الكلي الله Y بأن يهبه الولي الذي يرثه ، و يتضح ذلك من خلال الفعل الماضي: (إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا)²، و إن هذا الإرسال المؤطر بالدعاء له مبرراته في ذلك الحال، و أقصد طلب الولي عند بلوغه الكبر و سير ذلك مكنون في قوله سبحانه و تعالى: (فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ)³ .

فكلمة الرزق تحيل إلى بدائع العطاء الرباني فلم يترد المرسل الفرعي الذي انهمرت دموعه أمام إكرامات الله Y ، و ماج قلبه بالنور متضرعا: هب لي من لدنك وليا فكانت الإنتاجية:

زكريا (مرسل فرعي) B رسالة (هب لي من لدنك وليا) B الله (مرسل كلي)

و بعد هذه العطية المباركة يرسل زكريا n خبرا يوجهه إلى قومه: (فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا)⁴ .

فالوحي إشارة بالعين أو بغيرها و الإيماء لإفادة معنى شأنه أن يفاد بالكلام فأوما إليهم أن يشرعوا فيما اعتادوه من التسبيح ، و هذا شكرا لله على أن وهب نبيهم إينا يرث علمه، إن هذا الإرسال يحمل دلالات أخرى مفادها أن هذا المرسل الفرعي قد حقق إرسالاً أولياً و هو حمل رسالة ربه إلى قومه و التي أساسها: التوحيد و البعث.

4.3.1.1. مريم عليها السلام: مرسل فرعي غائب

صاحبة أطول قصة في هذه السورة ، مريم عليها السلام حيث تغطي قصتها مساحة تقدر بثمانية عشرة آية (من الآية 16 إلى 35) و تختلف مريم عن المرسلين الفرعيين

1- مريم/75.

2- مريم/3.

3- آل عمران/37.

4- مريم/11.

السابقين في نوع الإرسال : فإذا كان زكريا ν ويحيا، عملا على تبليغ رسالة ربهما إلى قومهما ، فإن مريم اصطفاها المرسل الكلي الخالق Y لحمل معجزة ربانية (معجزة عيسى ν) و يقول في ذلك Y : (وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَايِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ(42) يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ(43) ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُونَ أَفَلَمَن آتَاهُم مَّرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ (44) إِذْ قَالَتِ الْمَلَايِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ.)¹ .

و في سورة مريم نقف عند الفعل " و اذكر " الذي يحيل إلى فعل السرد، و أما نوع الإرسال الذي قامت به مريم فنرصده من خلال الآيات الكريمة : (فَأْتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلَةً قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا(27) يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا(28) فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نَكَلَّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا(29) قَالَ إِنَّي عَبْدُ اللَّهِ أَتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا)² .

و يتضح لنا من خلال هذه الآيات أن مريم قد حققت الإرسال لمجرد مواجعتها لقومها بمعجزة الله Y

و هناك من قال بنبوة مريم لأن تكليم الملك جبريل ν لها يقتضي ذلك ، فمريم هي المرسل لإرسال يحمل رسالة التوحيد التي جاء بها عيسى ν .

مريم (مرسل فرعي) B معجزة عيسى ν B القوم (مرسل إليه)
5.3.1.1. عيسى u : مرسل فرعي غائب

أول إرسال بدأ به عيسى ν كان إلى والدته و كان طفلا حديث الولادة و هو وحي من الله إلى مريم أجراه على لسانه ، و الوحي هو الإلهام و الفذف في القلب أو المنام³ .
 و كان هذا الإرسال الأولي بمثابة عقد إئتماني مبرم بين مريم عليها السلام و عيسى ν : (فَكُلِّي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فِيمَا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنَّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أَكَلَمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا)⁴ . فهذا الإرسال كان يهدف قطع المراجعة مع من يريد مجادلتها ، فعلمها أن تنذر صوما يقارنه إنقطاع عن الكلام، فتكون في عبادة وتستريح من سؤال السائلين ومجادلة الجهلة .

ينقطع إرسال عيسى ν ليتبع بسرد قصة مريم في مواجهة قومها، ثم يواصل عيسى إرساله لمجرد إشارة من والدته : (فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نَكَلَّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا)⁵ ، وهكذا دخل عيسى في إرسال ثان ، الطرف الثاني / قوم مريم : (قَالَ إِنَّي عَبْدُ اللَّهِ أَتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا(30) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا)⁶ ، وهذا الإرسال يحقق عبويته، ويخدم الإرسال النواة – و

¹ - آل عمران/42-43-44-45.

² - مريم/27-28-29-30.

³ - الزمخشري: تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل. ج 4 ص 233.

⁴ - مريم/26.

⁵ - مريم /29

⁶ - مريم / 30-31.

نعني بالإرسال النواة الدعوة إلى التوحيد وتعميم ربوبية الله تعالى لكل الخلق (وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ)¹.

فالإرسال الأول أنتج B مؤازرة والدته
بينما أنتج الثاني B تحقيق الإرسال - النواة - الدعوة إلى التوحيد.

6.3.1.1. إبراهيم u : مرسل فرعي غائب

يتحقق إرسال إبراهيم u من خلال مقولة محكية (إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا)²، وتفضي هذه المقولة التي توجه بها ، إبراهيم u إلى والده مفتتحا إرساله بندائه لإحضار سمع والده لتلقي ما سيلقيه إليه ، فخاطبه بوصف الأبوة إيماء إلى أنه مخلص له النصيحة ، وكان إرساله الحجاجي في صورة استفهام فمن الضروري إعطاء كل المعلومات التي تثبت فساد عبادته ثم يزوده بمعارف يجهلها : " على المخاطب تقديم المعلومات اللازمة التي يملكها عن موضوع الخطاب و غرضها إفادة المخاطب و هو ما يسمى بقانون الإخبار و الشمول³، ليوضح له سبب فساد عبادته وعمله المخطئ ..

وموازاة لهذا الإرسال، نجد الإرسال النواة القائم على الدعوة إلى التوحيد (قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ)⁴.

ونجد هذا الإرسال يخص والده وقومه العاكفين على عبادة التماثيل التي لا تسمع و تبصر ، و من أجل أن يلقي إرسال إبراهيم عليه السلام النجاح فقد قدم على عمل من أجل أن يكون حجة على صحة ما أتى به Y : (فَجَعَلَهُمْ جُدَادًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ) (58) قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ (59) قَالُوا سَمِعْنَا فَتَىٰ يَدْعُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ)⁵. وعلى الرغم من أن مثل هذا العمل يفضي إلى صحة العقل وتدبر العقل السليم ، إلا أن قومه رفضوا كل حجة إلى درجة أنهم أمروا بحرقه : (قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ)⁶.

يمكن أن نحدد إرسال آخر قام به سيدنا إبراهيم ، إرسال موجه إلى ابنه إسماعيل، ونفهمه من سياق الآيات الآتية من سورة الصافات :

(فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ)⁷.

وهو إرسال مزدوج، بين إرسال الله عز وجل كمرسل كلي إلى نبيه إبراهيم حين أوحى إليه في رؤيا بأن يذبح ابنه إسماعيل، وبين إرسال إبراهيم إلى ولده إسماعيل حين بلغه إرسال ربه والذي تقبله بكل صبر ورضى :

1- سرد ما رأى في المنام.

¹ - مريم / 36.

² - مريم / 42.

³ . O. Ducrot . dire et ne pas dire. 3éme édition. Hermann éditeur . paris . 1972. P 204.

⁴ - الأنبياء / 56.

⁵ - الأنبياء / 58-59-60.

⁶ - الأنبياء / 69.

⁷ - الصافات / 102.

إرسال إبراهيم :

2-مراجعة ولده (ماذا ترى)

7.3.1.1. موسى u : مرسل فرعي غائب

لا يتحقق حضور موسى u إلا من خلال سرد قصته من قبل الله عز وجل كمرسل كلي على المرسل الفرعي، محمد p والذي ينقلها بدوره إلى متلقي الرسالة (القارئ) ويتضح ذلك من خلال الفعل : (وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا) ¹ ،ويمكن أن نعثر عن مضمون إرسال موسى u من خلال آيات من سورة " طه " إذ يقول الله تعالى مخاطبا الرسول p (وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى (9) إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدٍ عَلَى النَّارِ هُدًى) ² . ونعثر على إرساله الذي يوجهه إلى أهله في سورة النمل : (إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُم مِّنْهَا بِخَبْرٍ أَوْ آتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ) ³ . و موازاة لهذا الإرسال الخاص بموسى u ، نجد إرسالاً غير مباشر ، يخدم الإرسال النواة - نعني بالإرسال النواة الدعوة إلى التوحيد، و ماقادني إليه الآية الكريمة من سورة مريم : (وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا) ⁴ ، فهذه الآية جاءت بعد أن دعا موسى ربه ، بأن يجعل هارون أخاه عضداً له لمواجهة فرعون وشيعته كمتلقين لرسالة موسى u ، الذي يحمل رسالة التوحيد مؤيدا يتسع آيات : (العصا و اليد و الطوفان و الجراد و القمل و الضفادع و الدم و القحط و انفلاق البحر) (فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ(133)) ⁵ .

و قد جوبه المرسل موسى بالجحود والظلم بينما أيده الله بمعجزاته التسعة إلى فرعون وقومه، وقد أظهر موسى u بعضها ، وعلى رأسها معجزة اليد والعصا .

2.1. الرسالة Message :

إن الرسالة هي نواة العملية الإبلاغية، لأن المتكلم في علاقته بالعالم يحيل إرساليته إلى طرف آخر، من الأجدر أن تقوم بين شخصين (Intersubjective) يحققان عملية التواصل.

تنتج الرسالة من خلال معطيات المتكلم والذي لا يعتبر بنية خارج نصه ، بل بنية فاعلة في النص له وظيفة مزدوجة داخل و من خلال الرسالة صوب المتلقي ، والتي من خلاله تتحول إلى دليل يتوجب على مفكك السنن إمتلاك المعطيات اللازمة لفهم ميكانيزمات الإرسالية ، ولقد أكد جاكسون أن النص بمشكلاته مجتمعة ، نقطة مركزية لالتقاء كل العناصر الإبلاغية و لا تظهر أهميته البنائية، إلا من خلال مشكلات الدلالة

¹ - مريم/51.

² - طه/9-10.

³ - النمل /07.

⁴ - مريم /53.

⁵ - الأعراف / 133.

ككل و التي يبرزها مفكك السنن سواء من ناحية السياق، أو الشفرة، أو التعبير الخاص بالمرسل، وعبر عن ذلك جاكبسون من خلال المخطط¹.

السياق (Contexte)

الرسالة (Message)

المرسل إليه ()

الإتصال (Contact)

مرسل (Destinateur)

(Destinataire)

الشفرة (Code)

فالخطاب يرتبط بالسياق الذي تحدده ثقافة المجتمع ، فبانعدامه يصبح التلقي من الأمور المستحيلة و الخطاب لا يتحدد بجملة أو بمجموعة من الجمل بغض النظر عن كونها مكتوبة أو شفوية (منطوقة) داخل حيز ثقافي معين.

إن توقع المعنى الذي يأخذه قول في حالة معينة و إيجاد الطريقة لتفسير الوصف الدلالي لجملة هو تبيان أن ذلك الوصف يسمح بتحديد المعنى في حالة من الخطاب ففي الجملة لا يمكن الإعتماد على حدس الكلمة المأخوذة خارج الحالة التخاطبية ولا يمكن حسب أو زفلد ديكرو (O. Ducrot) " العودة إلى الملاحظة لتحديد قيمة الكلمة في حالة معينة " ² وهذه المقولة تفضي إلى ضرورة تحديد العلاقات الدلالية التي تحملها كل كلمة بمعزل عن الكلمات الأخرى في قول معين .

إن تحليل الخطاب يفرض على محلله تجاوز حدود الجملة و سبر ما وراءها، ومسح كل المستويات وتجاوز اللغة كونها نظام من الأدلة إلى عالم تعتبر فيه اللغة وسيلة للتواصل.

تدعو فرضية نص / خطاب إلى تعريف و تحديد آليات تحويل اللغة إلى خطاب فيصبح الخطاب ضمن الممارسة اللغوية وسيلة للمعرفة وبالتالي يتحول إلى نص والذي يخرج عن كونه تتابعا لأدلة لا علاقة لها بفعل إنتاجها، فتحصيل اللغة واستعمالها ينماهيان في حال الخطاب الذي يصادف الحديث في ظروف زمانية ومكانية معينة يقول بنفنتست : " يمكن تحديد الحديث بالنسبة إلى اللغة بوصفه حدث امتلاك اللغة فالمتكلم يمتلك الجهاز الصوري للغة و يعلن في ذات الوقت عن موقعه كمتكلم، من خلال علامات خاصة، ولكن بمجرد أن يقوم بذلك يقوم في ذات الوقت بتنصيب آخر أمامه أيا كانت درجة الحضور التي يحولها لهذا الآخر ، فكل حديث هو تخاطب يفترض مخاطبا ³ «

إن الخطاب يفترض متكلماً و متلق ، للأول نية التأثير على الثاني، و تجسد الخطاب القرآني ضمن الخطابات المؤسسة على ثنائية المخاطب و المخاطب ، و الذي يخرج عن ميزة الحوارية ، كما أن طرفا الجهاز التواصلية ليس دائماً من نفس المرتبة الوجودية ⁴.

1.2.1. الرسالة الأولى :

¹ -R. Jakobson: Essais de linguistique Général .linguistique et poétique . Ed de Minuit paris – 1963 – P214.

² -O. Ducrot : Les Mots du discours. éd de minuit . Paris - 1980 – P 9.

³ - E. Benvenist : Problèmes de linguistique général. T1. Gallimard , Paris -1966-PP241-142..

⁴ - نصر حامد أبو زيد : مفهوم النص ، دراسة في علوم القرآن – ط2- المركز الثقافي العربي للطباعة و النشر و التوزيع. بيروت ، دار البيضاء. 1994 – ص33.

إن سورة مريم تصدر عن المرسل الكلي - الله Y إلى المرسل الفعلي - محمد p والذي بدوره يعمل على تبليغها إلى كل البشرية في كل صوب وحدث في كل مكان و زمان، فهي رسالة أزلية أبدية خالدة على غرار القرآن كله ، فهي لا تقف عند متلق واحد ، كما كان الحال مع باقي الرسل قبل محمد p فكانت أنية تنتهي عند الرسل p ، أو تنتهي عند أقوامهم .

إن الرسالة الأم ، تتضمن عدة رسائل جانبية وكلها تجري في فلك التوحيد و البعث ، وما نقصده بالرسالة في هذا الموضوع يبتعد عن الرسالة ذات الغرض الديني ، ولكن نقصد الرسالة كجزء من الجهاز التواصلية .

وفي البداية سرد الرسائل الخاصة بالمتلقي محمدp ضمن الرسالة الأم وتظهر في الخطابات الآتية :

المرسل (الله) B المرسل إليه (محمد p)

B الرسالة

فعل أمر (ذَكَرْ رَحْمَةَ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا) الآية -02-
 فعل أمر (وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا) الآية -16-
 فعل أمر (وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِذْ كَانَ صَدِيقًا نَبِيًّا) الآية -41-
 فعل أمر (وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِذْ كَانَ مُخْلِصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا) الآية -51-
 فعل أمر (وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِذْ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا) الآية-54-
 فعل أمر (وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيْسَ إِذْ كَانَ صَدِيقًا نَبِيًّا) الآية -56-
 خطاب على لسان جبريل (وَمَا نُنَزِّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ) (نفي فعل النزول) (وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا) الآية -64-
 إستفهام (وَرَنِيًّا(74) قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَانُ مَدًّا حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا وَعَدُونَ وَإِنَّمَا الْعَذَابُ وَإِنَّمَا السَّاعَةُ فَمَسِيْعَةٌ لِّمَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا) الآية

75

إستفهام تعجبي (أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا) الآية 77
 خطاب بالضمير المتصل (فَإِنَّمَا يَسَّرْنَا بِهِ لِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا)
 الآية 97

كاف الخطاب (فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا)
 الآية 68

ما نلاحظه على هذه الرسائل المبلغة عن طريق الوحي إلى المرسل الفعلي محمدp من خلال سورة مريم أنها كانت بغرض سرد قصص الأنبياء السابقين فتكون له عضا في مواجهة قریش التي عارضت دعوته كما أنها رسائل تشير إلى إكرامات الله سبحانه وتعالى على أنبيائه ومساندتهم من خلال معجزات كثيرة ن فهي تصور و لو جزءا من صفات المتكلم منزل الوحي .

2.2.1. الرسالة الثانية :

وهي خاصة بسيدنا زكريا ، وإذا كانت الرسالة التي ندرسها جزء من الجهاز التواصلية - فإننا نلاحظ أن هناك بنية حوارية ترصد إتجاه الإرسال ونوعه.

إتجاه الإرسال :

B	الرسالة	B	المرسل المرسل إليه
	(قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي)	مباشر	Zكريا U الله .
	وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا (الآية-04-	طريق جبريل	الله عن Zكريا u.
	(يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا) (الآية-07-	(رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَأَنْتَ	Zكريا u الله .U
	امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتَ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا) (الآية -08-	(قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ	الله U Zكريا u
	هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُنْ شَيْئًا) (الآية -09-	(فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ	Zكريا u القوم .
	فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا) (الآية -11-		

3.2.1. الرسالة الثالثة :

رسالة خاصة بسيدنا يحيى ويمكن أن نكشف عنها من خلال جهاز تواصلتي

الرسالة	←	←	بسيط : المرسل المرسل إليه
			الله Y (يخاطبه من خلال فعل الأمر) (يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ) يحيى U

وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا) (الآية -12-

4.2.1. الرسالة الرابعة :

خاصة بمريم عليها السلام والتي جاءها الإرسال مباشر من قبل جبريل U الذي تمثل لها في صورة البشر السوي ، وقد مهد لهذا الإرسال بسرد (فَأَتَّخَذْتُ مِنْ

- إتجاه الإرسال الرابع :

المرسل (عيسى عليه السلام) ← الرسالة المرسل إليه (القوم)

خاطب بضمير الأنا (قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا) الآية 30
5.2.1 الرسالة الخامسة :

خاصة بسيدنا إبراهيم عليه السلام ، ويظهر فيها مرة كمرسل ومرة كمرسل إليه ونمثل ذلك بما يلي :

- إتجاه الإرسال :

المرسل (إبراهيم عليه السلام) ← الرسالة المرسل إليه (والده)

النداء (إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا) الآية 42

(يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا) الآية 43

(يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِرَحْمَانَ عَصِيًّا) الآية 44
(يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَانِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا) الآية 45

متلق (قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنْتَهَ لِأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا) الآية 46

مرسل (قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا) الآية 47 مرسل إليه

(ولد إبراهيم)

6.2.1 الرسالة السادسة :

خاصة بموسى - عليه السلام - و إن لم ترد كلياً في سورة مريم و لكن يظهر فيه إرسال موجه من الله عز وجل كمرسل و موسى كمرسل إليه ويمكن التمثيل لذلك كما يلي :

الله (مرسل) ← الرسالة مرسل إليه (موسى)

النداء (وَ نَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا) الآية 52

و يمكن أيضا أن نرصد، إرسال أخو وجهة موسى إلى الله عز وجل ويمكن التمثيل له كما يلي :

المرسل (موسى ٧) الرسالة
 المرسل إليه (الله عز وجل)
 دعاء (وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَدِّبُونَ)¹.

متلق (وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا) الآية 53.

7.2.1. الرسالة السابعة :

وهي خاصة بسيدنا إسماعيل ٧ ، وجاءت جد مختصرة ونرصد من خلالها إرسال واحد بتوجه إسماعيل إلى قومه عن طريق فعل السرد :

المرسل (إسماعيل) ← الرسالة
 المرسل إليه (القوم)
 فعل أمر (وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا)
 الآية 55.

8.2.1. الرسالة الثامنة :

خاصة بالمشركين الذين انكروا يوم البعث ، فتوجه إليهم الله كمرسل مخاطبا إياهم، و نمثل لذلك بما يلي :

-إتجاه الإرسال :

المرسل (الله عز وجل) ← الرسالة
 المرسل إليهم (المشركين)
 إبطل أثر من آثار الشرك (وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أُنِدَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا) الآية 66.

وهو نفي المشركين يوم البعث.

كاف الخطاب (وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا)

الآية 71.

9.2.1. الرسالة التاسعة :

إرسال خاص ببعثة المشركين الذين عارضوا رسالة البعث و التوحيد إلى المؤمنين الذين صدقوا بالرسالة الربانية .

المرسل (المشركون) ← الرسالة
 المرسل إليهم (المؤمنون)

(وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا) الآية 73.

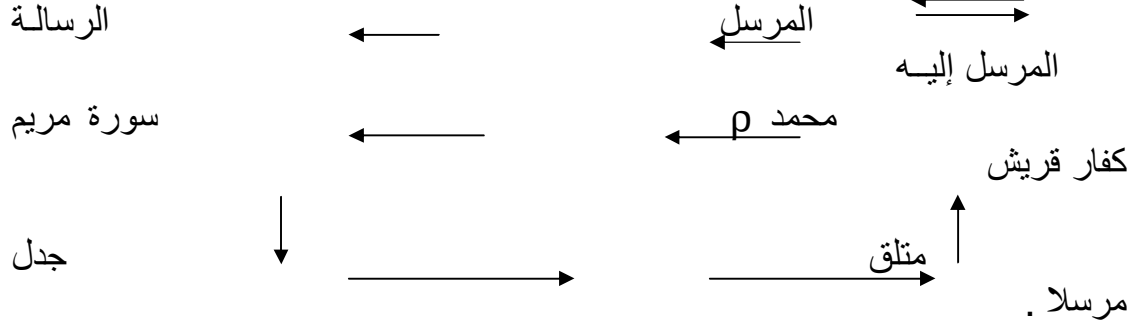
(قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَانُ مَدًّا حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا) الآية 75.

متلق

محمد رسلا.

ونجمع الإرسالات السابقة في الإرسال الآتي .

-إتجاه الإرسال :



مرسلا .

3.1. المرسل إليه و عملية تفكيك السنن (Destinataire et décodage) :

إن المرسل إليه (المتلقي) هو الذي يقوم بتفكيك السنن ، وهو الطرف الثاني الذي تنتهي عنده الرسالة ، وهذه الأخيرة لها شفرات تصل إلى مفكك السنن ¹ ، فطبيعة الشفرات تكون حسب طبيعة الرسالة ، وتفكيك السنن يجب أن يراعى ، كون المرسل إليه بتعدد على قدر ما يجب أن يفهم ضمن أهميته في مفهوم التفكيك، أي تفكيك الشفرات، ففي نظرية التواصل التفكيك (Décodage) ² ، هو عملية أو برنامج لعمل المرسل إليه يعطينا من خلاله الشفرات مفككة العناصر .
مهمة المرسل إليه " أن يفهم بالطبع وأن يقاسم المؤلف وجهات نظره في الإرسالية ، سواء بالنسبة إلى ما هو مهم أو غير ذلك ، ويظهر تفكيكه للرسالة في ردة فعله (Réaction) من خلال إرسالاته عادة .

إن الخطاب القرآني يفرض وجود متلقي واحد ومن خلاله يتفرع إلى متلقين وهذا ما نلمحه في سورة مريم كجزء من الخطاب القرآني الكلي . فالمتلقي الحقيقي هو محمد الذي يعمل بدوره على نقل الخطاب إلى متلقين هم بالنسبة له صنفان :

- متلق حاضر معاصر للرسول p
- متلق غائب خارج مجال عصر الرسول p وهو متضمن في القصص الواردة في السورة .

1.3.1. المتلقي الفعلي : محمد r

إن ما يقر بأن محمد p هو المتلقي في سورة مريم آيات بدأت بفعل أمر " أذكر " ، هذا الفعل الذي يحيل إلى التلقي فالمرسل الكلي يطلب من رسوله الكريم أن يتل قصص مجموع الأنبياء الذين سبقوه فبدأت سورة مريم بالآية (ذُكِرْ رَحْمَةً رَبِّكَ

¹ - ميلكا إيفيتش : إتجاهات البحث اللساني ، ترجمة : سعد عبد العزيز مصلوح - وفاد كامل . ص 427.

² - عبد السلام المسدي : الأسلوب والأسلوبية - الطبعة 2- 1982 . ص-137.

عَبْدَهُ زَكَرِيَّا¹، ونجد في آية أخرى ما يقر ذلك، فيجعل التلقي ثابت: (فَإِنَّمَا يَسْرُنَاهُ
بِلِسَانِكَ لِنُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَنُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا)²

فالرسول p متلق للخطاب القرآني مأمور بتبليغه باللغة العربية ، أنزله عليه رب
العالمين عن طريق الروح الأمين جبريل v ويظهر محمد p بصورة العبد المطيع³.

2.3.1. المتلقي الحاضر المعاصر للرسول r :

لقد بعث الرسول الكريم إلى قوم قريش برسائلته القرآنية ولكنهم كانوا قوما لدا
أغالوا في المراء والمكابرة ، وصمموا على بطلانهم وتعريضهم لما جاء به محمد p و
في سورة مريم آية أستدل بها :

(وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أُنَدَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا)⁴، فالآية الكريمة متضمنة الإستفهام
الإنكاري التعجبي من ذهول الإنسان المنكر ليوم البعث .

لقد كان تلقي القوم للرسالة المحمدية سلبي ينعدم فيه التجاوب و يزداد تعنتهم إلى
درجة الإستخفاف (أَطْلَعَ الْغَيْبَ أَمْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا)⁵، كان هذا المتلقي المتعنت
الرافض للرسالة دافعا إلى أن يشعر الرسول محمد p بالضيق فنزلت هذه الآية في
حقه: (لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسِكَ أَلَا يُكُونُوا مُؤْمِنِينَ)⁶ ، وفي آية أخرى يقول تعالى: (وَإِنَّكَ
لَتُلْقَى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ)⁷.

3.3.1. المتلقي الغائب :

و نقصد به متلقين هم خارج مجال عصر الرسول p : فهناك متلقي غائب ملك
الماضي، ويتحقق حضوره من خلال السرد، وهم مجموع الأنبياء الذين ذكروا في
السورة.

- متلقي غائب: ملك المستقبل و يمثله كل من يتلقى الرسالة القرآنية بعد وفاة الرسول p.
و لنا وقفة مع المتلقي الغائب ملك الماضي والذي يتحقق حضوره من خلال السرد و
هم :

* مريم عليها السلام : وتظهر كمتلقية من خلال قوله تعالى: (قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ
لَأَهَبَ لَكَ غُلَامًا زَكِيًّا)⁸ ، و رغم دعور مريم وهي تستقبل إرسال ربها إلى أنها أخيرا
رضت بأمر ربها، فلم تختلف عن باقي الأنبياء الذين كانوا يتقبلون الإرسال دون مجادلة،
وحري بنا أن ننبه أن مريم لا تحمل رسالة بالمفهوم الذي عهدناه، ولكن إصطفاها الله
عز وجل كمرسل، لتبلغ معجزة موضوعها القيمي هو التوحيد، فالله واحد لا شريك له.
* قوم مريم : متلقين من الدرجة الثانية للمعجزة الربانية، ويتحقق تلقيهم للإرسال من
خلال الآية : (فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا)⁹ ، آية

1- مريم / 02

2- مريم / 97

3- صبحي صالح : مباحث في علوم القرآن - دار العلم للملايين - ط1- 1988 - ص29.

4- مريم / 66

5- مريم / 78

6- الشعراء / 03

7- النمل / 06

8- مريم / 19

9- مريم / 27

توضح أنهم لم يفهموا بعد حقيقة هذا الطفل الرضيع ولكن بعد تكلمه في المهده، جعلوه ابن الله، (فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ)¹.

* عيسى u: يظهر في سورة مريم كمتلق لإرسال أمه حين أشارت إليه و هو في ذات الوقت متلقي لإرسال من ربه ، لا ندري كيف حصل لأن ذلك الإرسال غير ظاهر، هو الذي جعله يتكلم في مهده .

* إبراهيم u : يمكن أن نرصد الإرسال الذي يخص إبراهيم u كمتلقي من خلال الآية الكريمة قوله Y : (وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا)² ، فكلمة " نبي " تحيل إلى أنه كان منبأ من جانب الله تعالى بالوحي، فهو متلق بالدرجة الأولى ثم مرسلا للتبليغ : (إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا)³. فأبراهيم u متلق للوحي من الله ليبلغ قومه بطلان عبادة الأصنام.

* والد إبراهيم u: متلق من الدرجة الثانية و يتحقق تلقيه للإرسال إنطلاقاً من الآية الكريمة: (قَالَ أَرَأَيْتَ إِنْ كُنَّ نَجْمًا وَاللَّهُ يَخْتَارُ)⁴ . و يمتاز والده بالتعنت و الإنكار و كان جوابه بمنتهى الجفاء و العنجهية .

* موسى u : نرصد الإرسال الخاص بسيدنا موسى u من خلال الآية الكريمة: (وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا)⁵.

و إن كانت هذه الآية لا توضح الإرسال الذي قام به موسى u ، و لكنها توضح أنه متلق من خلال ملفوظ (مخلصاً و كان رسولاً) فالإخلاص فيما هو شأنه إخلاص في الدعوة إلى الله فاستخف بأعظم جبار و هو فرعون، و الرسول هو من يتلقى وحياً من الله ليبلغه إلى الناس، و يظهر كمتلق من خلال الآية الكريمة:

(وَ نَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا)⁶، و النداء بغرض تلقيه الرسالة، و قد اصطفاه الله Y برسالته و بكلامه.

* إسماعيل u : يظهر كمتلقي من خلال ملفوظ (الرسول) و الذي يتوجه إلى قومه كمتلقي في الدرجة الثانية فيأمرهم بالصلاة و الزكاة قوله Y : (وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا)⁷ (54) وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا)⁷.

¹ - مريم 37.

² - مريم/41.

³ - مريم/42.

⁴ - مريم/46.

⁵ - مريم/51.

⁶ - مريم/52.

⁷ - مريم/54-55.

ثانيا : المكون السردي و الخطابى فى السورة

أولاً: تقطيع النص (سورة مريم)
- لماذا التقطيع ؟

يعد التقطيع " Le découpage " خطوة أساسية أولى فى إطار التحليل، وهو بمثابة الإجراء العملي للتحليل الأول، و يحدد لنفسه هدفا هو تقطيع النص أو الخطاب إلى مجموعة من المقاطع وفق معايير محددة

كل مقطع سردي يكون قادرا على أن يكون لوحده حكاية مستقلة، و أن تكون له غايته الخاصة به، غير أنه يكون قادرا أيضا على الاندماج داخل حكاية أكبر توسعا مؤيدا ووظيفة خاصة داخلها¹.

فالمقطع حسب ما عرفه غريماس يتميز بالاستقلالية التي تحددها معايير معينة و في الوقت نفسه فإن المقاطع تلتمح ببعضها و هكذا فإن تقطيع الخطاب يمكن من التعامل المرن مع المقاطع أثناء العملية التحليلية .

* محددات التقطيع:

إن التقطيع يتطلب مجموعة من المحددات " Démarcateurs " الملائمة التي تقوم عليها هذه العملية

و تمثل المحددات عناصر خطابية قادرة على إقامة حدود تفصل بين المقاطع المحددة للخطاب و هكذا فإن التقطيع قائم على خصوصيات محددة مثل هيمنة عنصر الشخصية، أو الزمان و المكان، إلا أن العلاقة المقطعية تبقى قارة في إطار الخطاب بصفته كلا دالا و في كل مقطع تتولد نوع من الدينامية، و يبقى الهدف الأسمى للتقطيع تحقيق إضاءة دلالية للخطاب بإنتاج مجموعة آثار المعنى تبتدأ من الدرجة الأولية و الجزئية لتسهم في بناء الدلالة العامة .

إن المحدد الذي يعد أكثر إجرائية هو محدد الانفصال المقولي Disjonction Catégorielle²، الذي يعتمد على المقولات الثنائية هذه الأخيرة تتكون من عنصرين متقابلين تجمع بينهما علاقة تضاد، مثل المكاني الممثل بالمقولة الثنائية هنا/هناك، و الانفصال الزمني: قبل/بعد، كما يراعي في التقطيع أيضا أنواع الروابط التركيبية النحوية.

و لما كانت المحددات السابقة الذكر خاصة بالتقطيع الروائي حاولت أن أبحث عن الطريقة المتبعة في تقسيم مدونة قرآنية إلا أنني لم أعثر في كتب التفسير على طريقة واضحة، بحيث تصرح عن كيفية التقسيم . و لكن و من خلال القراءة المتأنية توصلت إلى أن أغلبية المفسرين يقطعون السور القرآنية إلى مقاطع و ذلك حسب أوجه المناسبات، لأن آثار إدراك المناسبات بين المقاطع و الفقرات يعين كثيرا على استخراج الدروس و الهدايات من السورة الواحدة ، فالأضواء منعكسة على بعضها من الجهتين تنير السبيل أمام الباحث للسير بخطى ثابتة راسخة في بحثه و نجد هذا الإهتمام في التفسير الموضوعي للسورة³ ، و عليه فسأعتمد في تقسيم المدونة على المحددات السابقة الذكر إضافة إلى أوجه المناسبات بين المقاطع.

§ المقطع الأول : بدايته من الآية الكريمة: (ذَكَرَ رَحْمَةَ رَبِّكَ عَبْدُهُ زَكِيًّا)⁴، و يبدأ هذا المقطع بلفظ ذكر ، فقد تكررت مشتقات الذكر في السورة ست(6) مرات، و المشتق ذكر مرة واحدة في الإفتتاح و الفعل أذكر خمس مرات ، و هذا ما تميزت به هذه السورة و هي أول سورة ورد فيها لفظ أذكر في قصص الأنبياء⁵،

¹ - عبد المجيد نوسي: التحليل السيميائي للخطاب الروائي/ ص 13.

² - Greimas, Courtes: Sémiotique dictionnaire raisonné de la théorie du langage. P 324.

³ صلاح عبد الفتاح الخالدي: مبحث في التفسير الموضوعي بين النظرية و التطبيق . دار النفائس .الأردن .ط1. 1997 /ص 46.

⁴ - مريم/2.

⁵ . الراغب الأصفهاني أبو القاسم الحسين بن محمد : المفردات في غريب القرآن . تحقيق محمد سيد الكيلاني . دار المعرفة . بيروت/ص179.

و يحيل المقطع على المستوى التركيبي إلى وجود علاقة اتصال بين عاملي، تواصل زكريا ٧ كمرسل و الله Y كمرسل إليه. و الإتصال يمثله الدعاء الذي توجه به المرسل (الممثل زكريا ٧) إلى الله Y و الذي مضمونه: أنه يهبه الولي الذي يرثه و يتولى أمره بعده: " وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا (5) يَرِثُنِي وَيَرِثْ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبًّا رَضِيًّا "1.

فيقدم الممثل (زكريا ٧) دعاءه اعتمادا على مؤشر نحوي مضمرة، و هو ضمير المتكلم (أنا) و الضمائر تلعب دورا في ضمان الإطار التداولي للحديث ، و الضمائر هي تلك الوحدات اللغوية التي يستلزم عملها المرجعي الدلالي الإهتمام ببعض العناصر المكونة لحال الحديث ، بالإضافة إلى الدور الذي يؤديه فاعلوا الخطاب و الحالة الزمنية ، و المكانية للمتكلم و المتلقي² فالمقطع الأول ملفوظ حالي يعرض فيه ذات الحالة (زكريا) حالة انفصالية عن الموضوع – الإبن- هذه الحالة التي كان عليها لسنين طويلة و لكن خوفا على حالة أمته من بعده، جعله يطلب الولي من عامل التواصل الثاني (الله Y) فالمقطع يحقق بنية محادثة بين العبد زكريا كممثل و الله كمستقبل لفعل الدعاء، هذه البنية المحادثية تترفع عن المحادثة العادية لأنها تتأطر باتصال روعي بين عبد سمته الأساسية أنه نبي الله، أخلص له الدعوة و تحمل تبليغ رسالة ربه إلى عباده فذات الحالة (زكريا ٧) من أجل حصوله على الموضوع القيمي، يرتهن إلى الجهة الإيمانية بالقدرة الربانية القادرة على كسر و خرق كل العوامل المضادة، التي يراها عامل التواصل الأول معيقا لتحقيق البرنامج الأساسي.

قال Y: " يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا "3.

من خلال الآية نلاحظ تغير مواقع عاملي التواصل، حيث يصبح المرسل إليه (الله Y) هو عامل التواصل الأول عن طريق الملك جبريل، و هو الذي يحمل البشارة إلى عامل التواصل الثاني (زكريا ٧) و الذي توجه إليه بذكر اسمه (يا زكريا) و بين أنا و أنت نلاحظ أن الضميرين ليسا علامات لغوية لنمط خاص من الضمائر ، إنها قبل كل شيء عوامل تحويل اللغة إلى خطاب⁴ و الفعل (نبتشرك) يحيل إلى حضور الذات الإلهية التي أستعملت جبريل لنقل البشارة، فانه استعمل النداء ليحسس زكريا أنه قريبا منه و لم يذكر المقطع الفترة اللازمة لحدوث الموضوع و لا الكيفية و بتجاوز التصور الفلسفي للزمن و تقسيمه إلى الماضي و المستقبل ، و لكون الماضي انقضى و لا يوجد في الحاضر ، و المستقبل لم يحدث بعد ، من الأحسن إذن أن نتحدث عن الكينونة ، و بالتالي فإن الفعل البشري في الزمن المضارع يحقق أن الغلام أصبح كائنا (موجودا) ، و زمن الحديث أو ما يدعوه بنفينيست بزمن الخطاب يتجلى الحاضر الذي يشكل مرجعيته: " كلما استعمل المتكلم الصيغة النحوية الدالة على الخطاب جعل الحدث مزامنا لحال الخطاب "5.

¹ - مريم/5-6.

² . C.K. Orecchioni : L'énonciation de la subjectivité dans le langage . P 34.

³ - مريم/7.

⁴ . D. Mainguenu : Approche de L'énonciation .en linguistique française . Hachette. paris . 1981. P 34.

⁵ .E. Benveniste. Problème de linguistique général. T1. P73.

قال Y: " رَبُّ أُنَى يَكُونُ لِي غَلَامٌ وَكَانَتْ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا " ¹ ، المقطع يصور لنا الحالة التي كان عليها ذات الحالة (زكريا v) و هو يتلقى البشارة التي تحقق إتصاله بالموضوع القيمي، و أول قول سردي في الآية الكريمة المتضمنة لبنية المحادثة (الحوار) يتخذ صيغة الإستفهام ف(أنى) استفهام مستعمل في التعجب و التعجب مكني به عن الشكر .

قال Y " قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُنْ شَيْئًا " ² . الآيات تبرز الرد على استفهام ذات الحالة (زكريا) عن اتصاله بالموضوع القيمي و قدم مجموعة من ملفوظات الحالة التي كان يراها بمثابة العوامل المضادة (العقر، الكبر) هذا الرد يحمل قيمة جبهة هي قيمة القدرة على الفعل التي يملكها عامل التواصل الأول (الله Y) و أشار إلى تلك القدرة بملفوظ (هو علي هين) و من أجل أن يحمله على التصديق (حقيقة الخطاب) أشار إليه بملفوظ آخر (وقد خلقتك من قبل و لم تك شيئا) و الذي يؤشر دلاليا على أن خلقه للغلام ماثلا لخلقه إياه ، فلا عجب من خلق الولد في الأحوال النادرة فهما صورتان لإيجاد بعد عدم.

قوله Y: " قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا " ³ . تضم الآيات إرادة زكريا كذات حالة، في معرفة وقت الموعود به فطلب من عامل التواصل الثاني (الله Y) علامة على وقوع الحمل بالغلام فكانت الآية (العلامة) عدم تكليم الناس لمدة ثلاث ليال سويا و هي بمثابة اختبار آخر لزكريا قوله Y: " فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا " ⁴ .

نلاحظ انتقال من داخل المحراب إلى خارجه، و المحراب مكان للعبادة و العابد كالمحارب للشيطان و إطلاق المحراب على المعروف اليوم في المساجد ⁵ و يتم الفصل أيضا بتغيير الوجود السيميوطيقي لعامل التواصل الثاني، و الذي عبر عنه بالضمير (أنتم) و الذي يحيل إلى عامل جماعي و الممثل ب: قوم ذات الحالة (زكريا v) و يتجلى ذلك من خلال الملفوظ (فأوحى إليهم أن سبحوا بكرة و عشيا)، و تحيل دعوة التسبيح على علم القوم بتفاصيل الإتصال بين عامل التواصل زكريا و القوم ، و أن علم عامل التواصل الثاني (القوم)، يؤشر على تحقيق قيمة مشتركة بين عاملي التواصل الأول و الثاني و هي القيمة الجبهية: المعرفة، و دعوة عامل التواصل الأول (زكريا) بالتسبيح تأكد وجود معرفة من منظور سيميوطيقي على تواصل مشترك ⁶.

-المقطع الثاني : قوله Y: " يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا (12) وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاءَ وَكَانَ تَقِيًّا (13) وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا (14) وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا " ⁷ .

ينفصل المقطع الثاني عن المقطع السابق بتوجه المرسل (الله Y) إلى مخاطبة شخصية ثانية (يحيى v) و من خلال المقطع يتضح لنا أن المرسل إليه (يحيى) قد أهله

¹ - مريم/8.

² - مريم/9.

³ - مريم/10.

⁴ - مريم/11.

⁵ . الألووسي أبو الفضل شهاب الدين : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم . دار الكتب العلمية . بيروت . ط1 . ج16 . 1994/ص 391.

⁶ . (A.G) Greimas : du sens II . P 45.

⁷ مريم/12-13-14-15.

المرسل (الله Y) لحمل الكتاب (التوراة) فملفوظات الحالة (الحكمة، الحنان، الزكاة، التقوى، البر) التي تتصف بها ذات الحالة (يحيى) تحقق القدرة على حمل الكتاب و تبليغ محتواه إلى الأمة اليهودية التي أخذ الوهن يتطرق إليها كما يحدد المقطع الجزاء الذي سيلقاه ذات الحالة و الذي أشير إليه من خلال ملفوظ السلام .

- المقطع الثالث: قوله Y: " **وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا (16) فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا**"¹ .

في هذا المقطع نجد أن المرسل الكلي (الله Y) يواصل سرد قصة أخرى على نبيه محمد p كذات متلقية للخطاب، و في المقطع تظهر شخصية أخرى تؤدي دورا عامليا آخر نتعرف عليه في المقاطع الآتية و تختلف الشخصية عن سابقها من الشخصيات (العوامل) من حيث الجنس، كما أن هذا المقطع يضم عنوان السورة الذي نتشوق إلى سبر أغواره و فك إبهامه تظهر مريم في هذا المقطع كذات حالة في سورة المرأة التي انتبذت من أهلها بغية إرضاء ربها، و يحدد المقطع المكان الشرقي كوضعية لتواجد مريم و يمكن أن نحصر كلمة الشرق في البداية ضمن الظروف المبهمة ، فعندما نقول أن مريم متواجدة ضمن مكان شرقي لا بد أن نتحرى الدقة ، والمكان الشرقي يتخذه النصارى قبلة لصلواتهم² . و يحدد المقطع عاملا آخر يتمثل في الروح -التي يقصد بها - جبريل v إلى مريم كمرسل إليه و هذه الروح تمثلت في بشر سوي أرسله المرسل الكلي (الله Y) لإنجاز برنامج أساسي تكشف عنه السورة في المقاطع الآتية .

قوله Y : " **قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا**"³ .

تحتوي الآيات على بنية محادثة بين عامل تواصل أول مريم -عليها السلام -و التي تبدي رفضا للتواصل مع عامل التواصل الثاني (جبريل v)، و اعتمدت مريم عليها السلام، على المؤشر الضميري المتمثل في ضمير المتكلم الظاهر في : إني، و بالتالي فهي تحقق وجود عامل تواصل ثاني و هو المستقبل لقولها و الذي تحقق من خلال ضمير الأنثى: (منك)، و هكذا فإن المقطع يفترض علاقة الإقتضاء المتبادل بين الضميرين أنا/أنت. قوله Y : " **قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا**"⁴ .

بعد رفض التواصل من قبل عامل التواصل الأول (مريم عليها السلام) يحاول عامل التواصل الثاني (جبريل v) ، إبعاد كل الأفكار التي راودت ذات الحالة مريم عليها السلام. و فعل إظهار الحقيقة يرتبط بفعل آخر و هو جزء من الفعل الإقناعي⁵ ، أما ملفوظ (غلام زكي) فهو بؤرة توجيهية إلى حقيقة الخطاب و التي محتواها أن الغلام المرتقب هبة من الله و إكراما لها، و المقطع كسابقه يفترض علاقة الإقتضاء المتبادل بين الضميرين

أنا/أنت. قوله Y : " **قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُنْ بِغِيًّا**"⁶

¹ مريم/16-17.

² الطاهر بن عاشور : التحرير و التنوير . ج.8/ص.80.

³ مريم/18.

⁴ مريم/19.

⁵ . (A.J) Greimas : du sens II. P 110.

⁶ مريم/20.

الآيات تحيل إلى مراجعة عامل التواصل الأول (مريم عليها السلام) لأمر ربها، إن هذه المراجعة تستند إلى جهة المنطق الإنساني الذي يحلل الأمور وفق الأسباب و المسببات فذات الحالة ترفض الإتصال بالموضوع القيمي (حمل الغلام). لأنها محاطة بعرف اجتماعي صارم .

قوله Y: " قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا"¹.

عامل التواصل الأول (جبريل v) يوقف اعتراض مريم و يبلغها بأن الموضوع القيمي حاصل لا محالة

و من خلال قوله نحدد مجموعة من الملفوظات تدل على قدرة الفعل التي يمتلكها المرسل الكلي (الله Y) هذه الملفوظات هي : هين، لنجعله آية، كان أمرا مقضيا.
قوله Y: " فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَدَّتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا"².

إن المرسل الكلي (الله Y) يتولى سرد ما وقع لذات الحالة (مريم عليها السلام)، و الضمير (هي) في حملته ، يحيل إلى مرجع سابق في الخطاب و هذا الضمير هو فرع للضمائر الأساسية³. إن مريم تتحول إلى فاعل بمجرد فعل الحمل و يدل هذا على أنها أصبحت على اتصال بالموضوع القيمي . و ينفصل المقطع عن المقطع السابق بتغيير المكان (من المحراب B المكان القصي) .

قوله Y: " فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا"⁴.

تحتوي الآيات الكريمة على مجموعة من الأفعال (أجاءها، قالت، كنت، مت) الإعلامية ذات صيغة الماضي مما جعلت السرد سردا لاحقا تعلمنا بحالة ذات الحالة (مريم عليها السلام) .

قوله Y: " فَأَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا(24) وَهَزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا(25) فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرِينِ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنَّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أَكَلَمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا"⁵.

من خلال الآيات الكريمة يتضح بروز عامل مساعد لذات الحالة (مريم عليها السلام) التي تمت الموت بعد وضع جنينها لإدراكها أن موعد مواجهة قومها أصبح قريبا و أن البرنامج الذي أمرت به سيكون من الصعب شرحه للقوم الذي لن يصدق أن طفلها معجزة ربانية، و لذلك فإن العامل المساعد ، و من خلال التيمات الدلالية المنبثقة عن أقواله متمم بالحقيقة بالنسبة لعامل التواصل الثاني⁶ ، و لنا وقفة مع كل الدلالات التي تنبني عليها هذه الحقيقة في تحليلنا للصور الخطابية.

قوله Y: " فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرِينِ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنَّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أَكَلَمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا "⁷.

¹ - مريم/21.

² - مريم/22.

³ . (E) Benveniste. Problèmes de linguistique général TI . P 235.

⁴ - مريم/23.

⁵ - مريم/24-25-26.

⁶ . (A.J) Greimas Maupassant . Ed . seuil .Paris 1976. P 81.

⁷ - مريم/26.

إذا كانت الآيات السابقة قد حددت كل صور المساندة و المؤازرة من قبل عيسى v فإن هذه الآيات تبين العقد الإئتماني، الذي كان مسبقا بفعل إقناعي للقائل و يوافقه في الطرف الآخر فعلا تأويليا¹ حيث يربط بين عامل التواصل الأول (عيسى v) و عامل التواصل الثاني (مريم عليها السلام) بالطلب إليها بالصوم عن الكلام عند ملاقاتها لأي إنسان لأنه سيتولى مهمة إثبات الحقيقة.

قوله Y: " فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا(27) يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا "2.

إن الفعل (أتت،تحمله) مرتبطة بضمير الغائب و تبين الآيات معالم شخصية مريم بتحديد مكانتها الإجتماعية فأشاروا إليها بأخت هارون*، كما أن المقطع يحدد صورة التهجيم على عامل الذات حيث أراد العامل الجماعي (القوم) ذمها، فأثروا بكلام صريح يشير إلى أنها امرأة سوء، و يتحدد ذلك من خلال ملفوظات (السوء، البغاء) .

قوله Y: " فَأَسْأَرَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا "3.

إن هذه الآيات تحقق العقد الإئتماني المبرم بين العامل الذات (مريم) و العامل الذات (عيسى v) ، من خلال التزامها بفعل القول (فقولني إني نذرت للرحمان صوما) ، و عوضا عن التكلم استعملت الإشارة لإحالتهم إلى سؤال الصبي في مهده. إن العامل الجماعي (قوم مريم) أنكروا ذلك و الإستفهام (كيف نكلم) يعبر عن ذلك الإنكار .
قوله Y: " قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا(30) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا(31) وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا(32) وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا "4.

بعد تهجم العامل الجماعي (القوم) على عامل الذات (مريم) تلتزم هذه الأخيرة ببند العقد الإئتماني فتشير إلى العامل الذات (عيسى v) فيتكلم هذا الأخير فيعرف بنفسه من خلال ملفوظات الحالة (عبد الله، آتاه الكتاب، جعله نبيا، مباركا، بارا بوالدته) فهذا التعريف يجعل من شخص عيسى v عامل واضح الصفات، و ركز على صفة العبودية و التي أصلها الخضوع و التدلل⁵، و من جهة أخرى فإنه يحمل قوم (مريم عليها السلام) على تصديقها

قوله U: " ذَلِكَ عَسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ(34) مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَاكِ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ "6.

نلاحظ اعتراض الآيات السابقة و الآيات اللاحقة حيث نجد أن المرسل الكلي الله عز وجل يفند ما زعمه النصارى و اليهود ، فقد أنزله اليهود إلى حضيض الجناة، و رفعه

¹ . . (A.J) Greimas. Courtes (J) . sémiotique . dictionnaire . raisonné de la théorie du langage.P 71.

² - مريم/27-28.

* هناك إختلاف بين المفسرين حول حقيقة هارون ، فهناك من يقول أنه أخو موسى عليه السلام و أنه كان رجلا صالحا و هناك من ذهب إلى القول أنه رجل فاسق و هو قول مردود .

³ - مريم/29.

⁴ - مريم/30-31-32-33.

⁵ . ابن منظور محمد بن مكرم الإفريقي : لسان العرب المحيط . إعداد و تصنيف يوسف الخياط . دار الجيل . 1988 . ج 3 / ص 664-665.

⁶ - مريم/34-35.

النصارى إلى مقام الألوهية و كلاهما مخطأ مبطل¹ فالآيات تحدد لنا ذات الحالة- (عيسى v) بكل صفاته الحقيقية.

قوله Y: "وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ"².

إن الآية الكريمة بقية لكلام جرى على لسان العامل الذات (عيسى v) حيث يتلفظ بملفوظات تحقق عبوديته، فملفوظ (فاعبده) متفرعا على قوله (إني عبد الله) ، و المقطع فيه تعميم لربوبية الله تعالى لكل خلق، و إذا نفى عيسى الربوبية عن نفسه ، فهذا في غاية الأهمية لأنه يقرر عقيدة العقائد التي ظل فيها كثيرا من الناس³.

المقطع الرابع: قوله Y " فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ(37)أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُوتُنَا لَكِنَ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ(38)وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ(39)إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ"⁴.

بعد تحديد المقطعين السابقين لحقيقة العامل – الذات (عيسى v) و إلغاء الربوبية عنه و أنها صفة خاصة بالمرسل الكلي (الله Y) يأتي هذا المقطع لتصوير الحالة التي كان عليها الأحزاب (اليهود و النصارى) كعاملين مضادين للبرنامج الأساسي. و تجدر الإشارة إلى أنه في تفسير "الطاهر بن عاشور" يشير إلى أن المقصود بالأحزاب أحزاب النصارى التي انحلت إلى ثلاث مذاهب : الملكانية، اليعقوبية و النسطورية⁵. و كان اختلافهم قد انحصر في مرجع واحد يرجع إلى ألوهية عيسى v . كما أن المقطع يحدد لنا مرحلة من مراحل البرنامج السردى و هي مرحلة الجزاء و أشار المرسل الكلي

(الله Y) إلى ذلك من خلال ملفوظ (فويل) الذي يؤشر إلى العقاب .

- المقطع الخامس: قوله U: " وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا(41) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا(42) يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا(43) يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَانِ عَصِيًّا(44) يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَانِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا(45) قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنْتَهَ لِأَرْجُمَتَكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا(46) قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا(47) وَأَعْتَزَلْتُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَفِيًّا"⁶.

المرسل الكلي الله Y يطلب من رسوله الكريم (محمد p) تلاوة قصة إبراهيم v، فالفعل (أذكر) يحيل إلى التلاوة و المقطع يحتوي على فعل السرد الذي يحكي القصة، فبنية المحادثة تتحدد بعامل توصل (إبراهيم + والد إبراهيم/ أزر) فعامل التوصل الأول مؤطر بعامل ذات (إبراهيم v) و الذي يعمل على إقناع عامل التوصل الثاني (الوالد) على ترك عبادة الأصنام و بالتالي محاولة إحداث الإتصال

¹ الألويسي : روح المعاني ج16. /ص 407.

² مريم/36.

³ بيوض إبراهيم : في رحاب القرآن . تفسير سورتي مريم و طه . المطبعة العربية . غرداية الجزائر. ط1. 1995 /ص 93.

⁴ مريم/37-38-39-40.

⁵ الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير و التنوير . ج 16 . ص 106.

⁶ مريم/41-42-43-44-45-46-47-48.

مع الموضوع القيمي (عبادة الله وحده). إن الفعل الإقناعي مؤطر بفعل حاجي، و يقدم من خلاله كل الحجج الكافية لإحداث الانفصال عن الموضوع المضاد (عبادة الأصنام) و سنقف عند صور الفعل الحاجي في دراستنا اللاحقة بكل تفصيل، بالنسبة لعامل التواصل الثاني (الوالد) فإن رفضه كلي، و بالتالي فإن الموضوع القيمي لم يتحقق مع آزر . قوله U: " فَلَمَّا اعْتَرَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا(49) وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا"¹.

المرسل الكلي (الله Y) طوى ذكر الإعتزال بعد أن ذكر عزل العامل – الذات- (إبراهيم U) و عزمه عليه إيجازا في الكلام. إن فعل الإعتزال ترتب عنه جزاء من قبل المرسل الكلي (الله Y)، فلما اعتزل أباه و قومه و استوحش بذلك الفراق، و هبه الله ذرية، هذه الأخيرة تعد عاملا مساعدا على مواجهة ذلك الإعتزال، و يتبدى لنا أن العامل الذات كان يجب عليه اختيار الانعزال عن ترك الدعوة إلى الموضوع القيمي (عبادة الله وحده) فهو بذلك يرتهن إلى القيمة الجهية: واجب الفعل، لقد جعل من إسحاق ويعقوب نبيين، و وهبه إسماعيل و ظهرت موهبته إياه قبل ظهور موهبة إسحاق، أما بالنسبة للجزاء فقد رتبته المرسل الكلي بنعمة الدنيا وهي العقب الشريف، و نعمة الآخرة وهي الرحمة، و نعمة لسان الصدق، إذ لا يذكر به إلا من حصل النعمتين².

- المقطع السادس قوله Y : " وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا (51) وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا(52) وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا"³.

أفضت مناسبة ذكر إبراهيم ويعقوب إلى أن يذكر موسى في هذا الموضع لأنه أشرف نبي من ذرية إسحاق و يعقوب، فالمقطع يحدد شخصية جديدة و هذا هو سبب انفصاله عن المقطع السابق و المقطع عبارة عن فعل سرد لقصة سيدنا موسى من قبل المرسل الكلي (الله Y) على رسوله الكريم ومن خلاله إلى كافة البشرية، و المقطع يلخص مجموعة من ملفوظات الحالة التي تتميز بها ذات الحالة (موسى U): (كان مخلصا، كان نبيا)، فقد خصه بعنوان (المخلص) لأن ذلك ميزته، فقد أخلص الدعوة لله فاستخف بأعظم جبار وهو (فرعون) و جادله مجادلة الأكفاء، و المقطع يضم هذه المجادلة التي نجد منها مثلا في سورة الشعراء: " قَالَ أَلَمْ تُرَبِّكْ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ(18) وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ"⁴، إلى قوله Y: " قَالَ أَوْلَوْ جِنَّتَكَ بَشِيءٍ مَبِينٍ"⁵.

فكان الإخلاص في أداء أمانة الله تعالى ميزته، كما أن المقطع يبين وجود تواصل مباشر بين الله كمرسل كلي و سيدنا موسى كمرسل إليه، هذا التواصل المباشر مؤشر إليه بفعل المناداة (و ناديناه من جانب الطور الأيمن) ، إضافة إلى تحديد فضاء التواصل (جبل طور : و هو جبل بين مصر و مدين). إن ملفوظ النداء يحيل إلى الكلام الموجه من قبل المرسل الكلي (الله Y) إلى المرسل إليه (موسى U) يقول تعالى

¹- مريم/49-50.

². الألويسي : روح المعاني. ج 8/ ص 421.

³- مريم / 51-52-53.

⁴- الشعراء /18-19.

⁵- الشعراء /30.

" قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْنَاكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ " ¹، أما بالنسبة للكلام فقد شبه بالمناجاة، وهي المحادثة السرية وفي الآية الثالثة والخمسين من المقطع نلاحظ أن السارد (الله Y) يخبر المرسل الفرعي (الرسول- محمد p) أنه قد وهب للعامل (موسى) عاملاً مساعداً، يساعده على أداء البرنامج الأساسي والمتمثل في الموضوع القيمي (توحيد الله) ، وهذا العامل ، هو عامل ذات (هارون اخاه) ، والمقطع يضم الدعاء الذي توجه به العامل (موسى) إلى المرسل الكلي، طالبا معاضدة أخيه، فقد كان في لسان موسى حبسة، وكان هارون فصيح اللسان ²: " وَ يَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ " ³.

المقطع السابع قوله Y: " وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا (54) وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا " ⁴

المرسل الكلي (الله Y)، يتوجه إلى المرسل الفرعي (محمد p) بتلاوة قصة إسماعيل – عليه السلام، ويبدو جلياً أن إسماعيل – عامل ذات- يعمل على تبليغ الموضوع القيمي (التوحيد) فملفوظ الرسول يحيل إلى الرسالة ، وهناك ملفوظات حالة تمثل صفات لذات الحالة (إسماعيل v) منها

(صادق الوعد، كان رسولاً نبياً) و إسماعيل هو الإبن البكر لإبراهيم v وشريكه في بناء الكعبة وتقدم ذكر إسماعيل عند قوله تعالى: " وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا (54) وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا " ⁵

وقد كان العامل إسماعيل صادق الوعد مع والده ، حيث وجده صابراً عند الذبح و كان العامل الذات (إسماعيل)، يأمر أهله بالصلاة و الزكاة ففعل الأمر يحيل إلى محتوى البرنامج الأساسي الذي جاء به العامل (إسماعيل v) و المقطع يحيل إلى مرحلة الجزاء من خلال ملفوظ (مرضياً) .

المقطع الثامن قوله Y: " وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا (56) وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا " ⁶

يحدد المقطع شخصية أخرى (إدريس v) ويأمر المرسل الكلي (الله Y) المرسل الفرعي (محمد p) بتلاوة قصته ، وتتحدد ذات الحالة (إدريس)، من خلال ملفوظات حالة (كان صديقاً، نبياً) وقد جزاه الله بأن رفعه مكاناً علياً ، والرفع مجازي، والمراد: رفع المنزلة لما أوتيته من العلم الذي فاق به على من سلفه فقيل: أول من وضع للبشر عمارة المدن، وقواعد العلم، وقواعد سير الكواكب و أول من خط بالقلم ⁷.

¹ - الأعراف / 144

² - الطاهر بن عاشور : تفسير التحرير والتنوير . ج8- ص / 128 - 129.

³ - الشعراء / 13

⁴ - مريم / 54/55.

⁵ - البقرة / 127.

⁶ - مريم / 56-57.

⁷ - الألوسي: روح المعاني . ج 16 – ص423.

المقطع التاسع : قوله Y " أَوْلَيْكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا "1

المقطع يحيل إلى مرحلة الجزاء ، فالمرسل الكلي (الله Y) يبين أن أنبياءه الذي أشر إليهم بالضمير (أولئك) ، أحرىء بنعمته عليهم، فهم في عداد المهديين المجتبيين وخليقين بمحبتهم لله تعالى وتعظيمهم إياه فالأنبياء عوامل قد أدت البرنامج الأساسي (الدعوة إلى توحيد الله) وجابها كل العوامل المضادة فكان جزاءهم رضا المرسل الكلي (الله Y) .

المقطع العاشر: قوله U " فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا(59) إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا(60) جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا(61) لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا(62) تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا "2

بعد انتهاء المرسل الكلي (الله Y) من توضيح الجزاء الذي لقيه وسيلقاه أنبياءه الذين أخلصوا له الدعوة، و عملوا على تحقيق الموضوع القيمي (توحيد الله) ، و من خلاله تتضح لنا كل معالم الرشد يحدد هذا المقطع، فريفا نعتهم بمفوظ (الخلف) ، و الخلف بسكون اللام هو عقب السوء ، بخلاف الخلف بفتح اللام عقب الخير ، فلا يكون الخلف بتحريك اللام إلا من الأخير و لا يكون الخلف إلا من الأشرار³ ، و حسب ابن عاشور الخلف هم بن إسرائيل فقد أضاعوا كل القيم التي عمل الأنبياء على ترسيخها ، فأصبح ذلك الخلف في حالة انفصال عن الموضوع القيمي و عملوا على ترسيخ البرامج المضادة للبرنامج الأساسي .

المقطع الحادي عشر : " وَمَا نُنزِّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا(64) رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا "4

و لما كان موقع هذا المقطع غريباً في هذا الموضوع فقد استندت إلى ما أخرجه البخاري في صحيحه عن ابن عباس قال : قال رسول الله لجبريل ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا فنزلت الآية الكريمة⁵ ، و هذا المقطع يحيل إلى علاقة اتصال بين محمد كمرسل، وجبريل كمرسل إليه، والمقطع يحدد حالة سيدنا محمد بعد أن انقطع عنه جبريل لمدة، فهو يضمن حالة القلق التي عاشها ، إضافة إلى تقرير أن الملائكة لا تتحرك بإرادتها، فهي كذات حالة تفتقر إلى الحرية المطلقة وإنما تعمل كوسيط بين الله وأنبيائه.

المقطع الثاني عشر : قال عز وجل : " وَ يَقُولُ الْإِنْسَانُ أَئِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا(66) أَوْ لَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَكَمْ يَكُنْ شَيْئًا(67) فَوَرَبُّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ

1- مريم / 58.

2- مريم / 59-60-61-62-63.

3- ابن منظور : لسان العرب . ج2. / ص 884.

4- مريم / 64-65.

5- البخاري : الجامع الصحيح : كتاب التفسير . باب (و ما ننزل إلا بأمر ربك) ج4/ص1760. ح 4454.

وَالشَّيَاطِينِ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا (68) ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا (69) ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا (70) وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا (71) ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا (72) وَإِذَا تَثَلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا (73) وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَانًا وَرَنِيًا (74) لَنْ مَن كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَٰنُ مَدًّا حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا (75) وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا (76) أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا (77) أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا (78) لَا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا (79) وَنَرْتُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا (80) وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا (81) كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا (82) أَلَمْ تَرَ أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوْرَهُمْ آزًا (83) فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا (84) يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا (85) وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَرْدًا (86) لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا (87) وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا (88) لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا (89) تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا (90) أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا (91) وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَٰنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا (92) إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَٰنَ عَبْدًا (93) لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا (94) وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا (95) إِنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَٰنُ وُدًّا (96) فَإِنَّمَا يَسْرِنَاهُ بِلِسَانِكَ لِنُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَنُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا (97) وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ¹ هذا المقطع يصور لنا صورة البعث، فقد عجب الله من إنكار الكفار رغم ما ذكر من قدرات و من علم، و يفيد لفظ المضارع (و يقول) أنه مبني على قصور التصور عن إدراك قوة قادرة على إحياء العظام و هي رميم ، أما البعث فهو أقرب إلى التصور من النشأة الأولى ² ، و إنكار البعث موجب للإحتقار المؤذن بغضب الله فجاء القسم الإلهي بالوعيد الشديد، و قبله استدراج الكافرين بالنعم أما الآية الأخيرة من المقطع فتوافق التبشير و الإنذار ، و هي رسالة القرآن الكريم .

ثانيا : سيميوطيقا العنوان : (مريم)

إذا كانت دراسات النقد الأدبي الكلاسيكي قد ركزت على المتن النصي في التحليل مولية ظهرها للعنوان، فإن الدرس السيميائي انطلاقا من إدخاله في مجال اهتمامه كل الأنساق الدالة المحققة في شكل نصوص أو في شكل عناصر إشارية دالة، شمله اهتمام خاص إلى جانب العناصر الأخرى التي تشغل على مستوى الخطاب. يعد العنوان رغم تعالقه بالخطاب له استقلاليته تركيبيا وداليا، ومن بين الدراسات التي اهتمت بالعنوان دراسة هوك (Leo Hoek) في كتابه: أثر العنوان (La marque du titre) الذي حاول أن يدرسه من خلال جميع المستويات التي يطرحها هذا العنصر الأساسي في النص ³، وكان الهدف من دراسته هو بناء نموذج لتحليل العنوان يركز على وصف

¹ - مريم / 66 إلى 98.

² - سيد قطب : في ظلال القرآن . دار الشروق . ط2 . 1986 . ج4/ص 2317.

³ - عبد المجيد نوسي : التحليل السيميائي للخطاب الروائي : ص- 109.

الثابت المستقرة للعنوان دون الوقوف عند الخصائص المميزة للعناوين والمتعلقة بفترة محددة .

إن العنوان الذي تحمله المدونة يجعلنا نتساءل عن تداعياته والذي يفك الإبهام الذي يعتريه بقراءة المتن، هذه القراءة ستسمح ودون أدنى شك بفهم العنوان خاصة و أنه العتبة النصية الأولى لولوج المتن.

والسؤال الذي يحيط بهذه الشخصية المهيمنة على السورة هو: لم مريم؟ لماذا هذا الاسم بالذات؟ عدت إلى المعجم فوجدت أن مريم على وزن مفعّل من رام يريم وفي الحديث ذكر ريم بكسر الراء اسم موضع قريب من المدينة¹، وهناك من يقول أن مريم تعني "العبادة" وقال البعض أنها معربة ماريه، بمعنى جارية، ويقرب أن يكون القول المعول عليها²، ويمكن لتداعيات العنوان (مريم) أنت تتضح من خلال الآية الكريمة "إِذْ قَالَتْ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ(35) فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذَرَيْتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ "3، فقالت إني نذرت لك ما في بطني محررا أي عتيقا لعبادتك، حببسا في الكنيسة لا ينتفع بشيء من أمر الدنيا⁴.

وإذا كان العنوان يمثل نصاله استقلاليته تركيبيا ودلاليا، فإن عنوان المدونة (مريم) نحدده كما يلي :

- تركيبيا : يتميز بالإضمار الذي يضم مكونات الجملة كما تقتضيهما الرتبة (فعل - فاعل - مفعول به) بالنسبة للجملة الفعلية أو المبتدأ والخبر بالنسبة للجملة الاسمية، و بقراءة السورة يتبين أن المضمرة هو: " مريم بنت عمران " .

- دلاليا : تحيل مريم - كما ذكرت آيات سورة آل عمران - بصفاتها وحدة دالة على اسم صبية حديثة الولادة ، ولكن سيكون لها شأنًا عظيمًا : " فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ "5

كما أن مريم هي المرأة التي ، اصطفاها خالقها دون نساء العالمين ، فأكرمها بخارق العادة في حملها و قداسة ولدها " إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنْ الْمُقَرَّبِينَ(45) وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ "6 .

وعلى الرغم من أن المدونة (سورة مريم) لا تصور قصة مريم فقط، فقد ذكر الله إلى جانب قصتها قصة مجموعة من الأنبياء، ولكن قصتها تغطي أكبر مساحة وفيها تفصيل لقصتها من أولها لما تمثل لها جبريل ٧ لينفخ في جيبها فتحمل بعيسى ٧ إلى أن تواجه قومها بالمعجزة الربانية، وهكذا تستحق مريم - عليها السلام - أن تكون وبحق سيدة نساء أهل الجنة، و واحدة من أربعة سادات عالمهن.

1- ابن منظور: لسان العرب . دار إحياء التراث العربي . ج 18- ص152.

2- محمود شلبي : حياة مريم - ص41.

3- آل عمران /35-36.

4- الطبري أبو جعفر محمد بن جرير : جامع البيان في تفسير القرآن . دار المعرفة . بيروت - لبنان 1984 - ج 16 - ص 59.

5- آل عمران /37.

6- آل عمران /45.

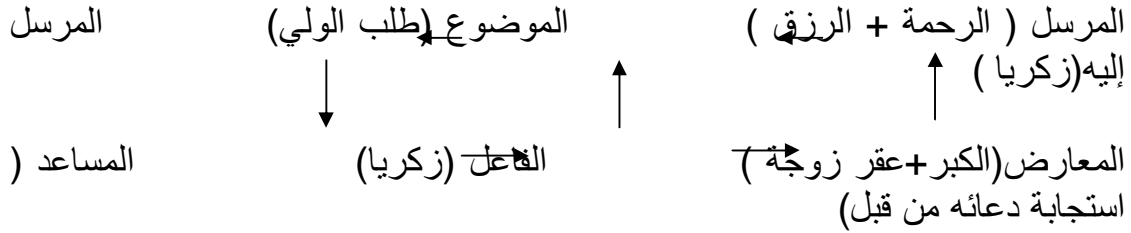
I. بنية البرنامج القصصي :

1 - المكون القصصي والخطابي :

1.1. قصة سيدنا زكريا u :

بعد فاتحة السورة (كهيعص) نقف أمام دعاء -سيدنا زكريا - الذي يرغب في امتلاك موضوع قيمى (الولي) ، إلا أن الرغبة لا تحقق الموضوع ، فنراه يتوجه بندائه إلى الله Y -الفاعل العامل - الذي يملك القدرة على الفعل.

إن القصة تتأطر ببنية محادثة ، تفرض عاملي تواصل (عامل تواصل أول - عامل تواصل ثاني) سيدنا زكريا كذات حالة يرغب في الإتصال بالموضوع الأساسي و المحاط بمجموعة من القيم إلا أن الإتصال الذي تحقق قبل الموضوع الأساسي هو الإتصال الروحي بين العبد (زكريا) كمرسل ، والله Y - كمرسل إليه ، و هذا يفرض إلى تأمل في مراسيم هذه المحادثة والتي تفترض أن الرحمة ، كعامل ، هي المحفز إلى طلب الموضوع الأساسي إضافة إلى الرزق الذي كان يجده عند مريم عليها السلام فتوجه إلى ربه طامعا في إكراماته . و يمكن أن نعبر عن الإرسال الأولي كما يلي :



على الصعيد السردي بدأ - سيدنا زكريا - في تحريك البرنامج الإبتدائي ، فيأخذ موقعه كمرسل يسعى إلى إقناع المرسل إليه (الله Y) بالموضوع الذي يرغب فيه فاختر استراتيجية للحوار ، بدأ فيها بذكر العوامل المضادة التي يراها تقف حاجزا بينه وبين حصول الموضوع (امتلاك الولي) : " قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَّكَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبًّا شَقِيًّا " ¹ وتبعاً للظروف البيولوجية المحيطة بتكون الجنين ، فإن العامل الذات (زكريا u) ، يرى نفسه وزوجه التي تمكن منها العقر ، في حالة فصلة عن الموضوع (تكون الجنين) في الحالات الطبيعية المألوفة .

إن القيمة التي يتوخاها - سيدنا زكريا - من دعائه ، يحدده ملفوظ الولي ، الذي يتولى أسرار النبوة بعده ، ومن هنا فإن هذه القيمة قد تبعد كل القيم الأخرى ، خاصة تلك المحيطة بحالة الضعف و الوهن التي آل إليها حال زكريا u نتيجة تقدمه في السن .
فملفوظ الولي يستدرجنا إلى الموضوع القيمي الحقيقي ، و المسيح بخوفه على حال أمته بعده .

قال تعالى: " وَأَنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا (5) يَرْتِي وَيَرْتُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّي رَضِيًّا " ² فهو لجوء إلى قوة الله و التبري من أسباب الضعف ³، إن ملفوظات الدعاء تحيل على المستوى التداولي إلى العبد

¹ - مريم / 04.

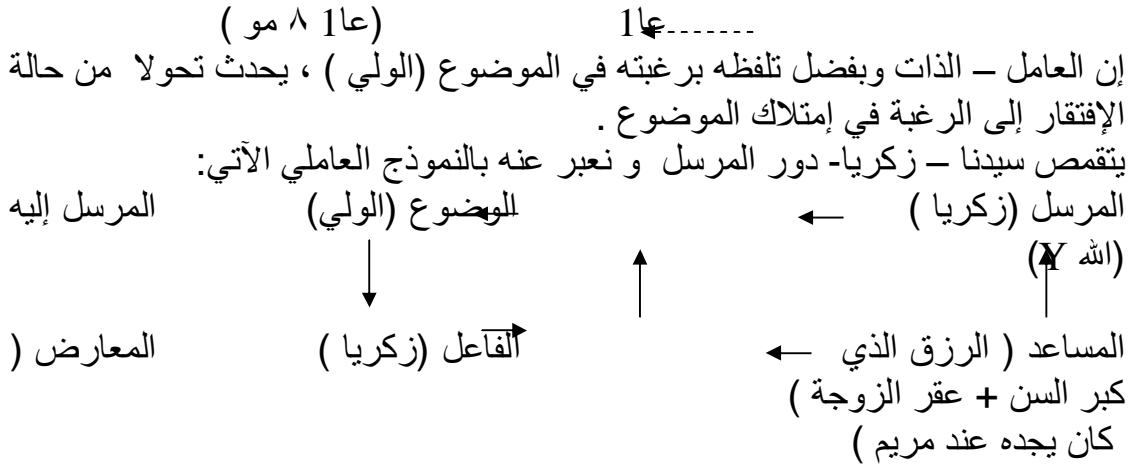
² - مريم / 5-6.

³ . فخر الدين الرازي : التفسير الكبير . دار إحياء التراث العربي . بيروت . ط 2 . ج 21 . ص 183.

الخاضع لربه، و المرتكز لفعله هنا هو إخلاصه لله مند فتوته لعبادة الله و إخلاص الدعاء إليه و شعوره بالإفتقار إلى فضله و إحسانه .

- إن وجود صلة روحية بين العامل - الذات (زكريا) و المرسل إليه (الله Y) ، جعل من البنية الحوارية تخلق نوعا من الدينامية على مستوى البرنامج السردي ، فكل من أقوال الحالة (énonocé d'état) وهن العظم ، اشتعل الرأس شيئا ، وكانت امرأتي عاقرا ، تحدد علاقة الإنفصال بين العامل الذات (زكريا) و الموضوع (الولي) : (عا 1 ٧ م) وهناك ملفوظات أخرى تحيل إلى وجود علاقة اتصال بين العامل الذات ، والمرسل إليه من شأنها تحويل الإنفصال عن الموضوع إلى الإتصال به هذا الإتصال يحققه النداء الخفي، والذي فرضه الدعاء ، وهي إحدى مراسيم اتصال العبد المؤمن بربه : " ذِكرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدُ زَكْرِيَّا " ¹. فالعامل - الذات في حالة وصلة مع الفاعل - العامل (الله Y) الذي يمثل عاملا إجرائيا يملك القدرة على إنتقال العامل - الذات (زكريا) من حالة انفصال عن الموضوع إلى حالة اتصال به و يمكن أن نعبر عن ذلك بما يلي : عا 1 ٨

عا 1 ٨ مو



إن المرسل وهو يسعى إلى إرسال دعائم موضوع ما، يكون في حاجة إلى إقناع الطرف المستقبل للموضوع، بقيمة موضوعه، فالعملية الإقناعية تتأطر بالبعد الإدراكي :

-الفعل الإدراكي الأول : الفعل الإقناعي

البعد الإدراكي

- الفعل الإدراكي الثاني : الفعل التأولي

إن العامل الذات (زكريا) يستحضر كل ما من شأنه تقوية دوافعه لطلب الموضوع (الولي) فهو يتوجه إلى المرسل إليه وكله أمل في تلبية دعائه ، فالأمر هنا متعلق بعقد مقالي بينه وبين عامل التواصل الثاني (الله Y) .

عا 1 : ف (فعل إقناعي)..... ← عا 2.

إن الإستراتيجية الإقناعية التي أسس من خلالها العامل - الذات فعله الإقناعي، كانت من خلال إيمانه الراسخ بأن امتلاك الله كفاعل عامل للقدرة الخارقة، قادرة على أن تتجاوز كل العوامل المضادة، و التي كان يراها سببا كافيا لإحداث فصلة عن الموضوع (الولي)

¹ - مريم/2.

و إذا كانت فاتحة السورة قد بينت أن الرحمة المميزة للذات الإلهية هي دافع زكريا إلى طلب الولي فهناك من المفسرين من ذكر أن دافعه هو الرزق الذي كان يجده عند مريم ، والدليل على ذلك استعماله لكلمة (هب) ، و الهبة إحسان محض¹ أما الفاعل العامل (الله Y) فقد اقتنع بالموضوع : " يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا " ². قبول عامل التواصل الثاني (الفاعل - العامل) لموضوع العامل الذات. الذي رغب فيه ، يحيل إلى نجاح مرحلة التفعيل الخطابية (Manipulation discursive) التي مارسها سيدنا زكريا لإقناع الله بمنحه (الولي) ، وكل الأقوال التي تلفظ بها المرسل ، تحيل وحداتها المضمونية إلى أن هناك قيما يتوخاها المرسل . أما المرسل الكلي (الله) فإنه يملك القدرة على أن يهب أنبيائه كل الكرامات و المعجزات ، و هو لا يهب الناقص المنافي لكرمه ، و القدرة الإلهية لا تنقيد بشيء .

تشير العلاقة بين العامل - الذات (زكريا) و المرسل إليه (الله Y)، إلى أن الإقناع قد تم بتقديم المعرفة حول الموضوع، فقدم العامل - الذات ، مبرراته الكافية لرغبته في امتلاك الموضوع (الولي)، فكان بعيدا عن كل إلزام قسري، وحاشا لنبي من أنبياء الله، أن يخاطب ربه بكل ما يحيل إلى الأمر و الإلزام لإنجاز الموضوع و لكن كان مرتكزه في ذلك عبوديته و خضوعه و تفانيه في عبادة ربه و شعوره الدائم بالإفتقار و الحاجة و هو حال جميع الأنبياء، و هي سنة المتقين: " تعرف على الله في الرخاء يعرفك في الشدائد " ³، فالعلاقة التفعيلية تعتمد أساسا لها التفعيل بسمة الإستعطاف و الخضوع لقدرة الله. إن العامل الذات (زكريا) في موقع العبد المؤمن الخاضع، والفاعل العامل (الله) في موقع القادر على فعل ما لا يتصوره العقل البشري، لذلك تحيل هذه الوضعية التركيبية للتفعيل على مقولة دلالية: الضعف / القدرة.

- بناء موضوع القيمة :

البرنامج السردي الأول، والذي بدأ بتحريكه ذات الحالة (زكريا)، يسهم في بناء موضوع - القيمة- الذي يحدده العامل لنفسه على مستوى برنامجه الأساسي (طلب الولي) ، ودعاء العامل الذات إلى

العامل الفاعل (الله Y) ، يحيل إلى تخوف العامل على مصير أمته بعده، فطلب الموضوع المرغوب فيه (الولي) كان خشية سوء معرفة أمه بما يخلفه من الآثار الدينية و العلمية. و تلك أعلق يعز على المؤمن تلاميها و لذلك قال Y: " يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا " ⁴. فإن نفوس الأنبياء لا تطمح إلا لمعالي الأمور و مصالح الدين و ما سوى ذلك فهو تبع، و بذلك يتحقق مراد زكريا : إرث آثار النبوة خاصة من الكتب المقدسة⁵. من هذا المنطق فإن الموضوع - القيمي- الذي يرغب فيه العامل الذات لا يتمظهر إلا اعتمادا على القيم التي يشملها:

ع1 B موضوع - قيمة .

¹ أنظر : الألويسي : روح المعاني ج2، ص 382 .

² مريم / 07.

³ أخرجه أحمد : المسند 1 / ص 307 . و الحاكم المستدرک على الصحيحين ، تحقيق : مصطفى عبد القادر العطا - دار الكتب العلمية - بيروت - ط 1 . 1990. باب ذكر عبد الله بن عباس بن عبد المطلب . ج 3 . ص 623.

⁴ مريم/6.

⁵ الطاهر بن عاشور : تفسير التحرير و التنوير . الدار التونسية للنشر . تونس . 1984 . ج 16. / ص 67.

أما بالنسبة لتحليل هذه القيم فسنعرضها بتحليل الصور، التي تنتظم داخل المسارات الصورية للخطاب.

2.1.1. مرحلة الكفاءة / المؤشرات الجهية :

إن عنصر الكفاءة يفترض أن يكون العامل - الذات - (زكريا ν) له من الكفاءة ما يجعله قادرا على الإتصال بالموضوع (الولي) . ومن خلال البنية الحوارية ، تتجلى رغبة العامل - الذات في إمتلاك الموضوع ، كما تبين لنا أيضا أن شعور العامل - الذات - بالتخوف على أمور أمته ، حمله ضرورة الفعل (الدعاء لطلب الولي) : " وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا " ¹ . فتوجه زكريا كذات حالة إلى طلب العطاء الإلهي، يظل هبة لعدم تعلقه بالأسباب المألوفة التي يكون فيها الإنجاب ² . إن العامل الذات لا يملك القدرة على الفعل، و الملفوظ السابق يبين أن العامل - الذات- في حالة انفصال عن الموضوع و أنه في حالة افتقار و الرغبة في الفعل و إرادة الفعل تحركه لكسب الموضوع القيمي (الولي) :

(عا ٧ موضوع - القيمة -) . أما القدرة التي يمتلكها العامل الفاعل (الله Y) ، فقدرة على إلغاء الانفصال ، وهذا بإلغائه لكل مظاهر النقص التي يراها العامل - الذات - (زكريا) عوامل مضادة ، تمنع حصوله على الموضوع (الولي) .

(عا ٨ موضوع - قيمة -) .

أما القدرة التأهيلية التي يمتلكها العامل الذات ، لا تخص القبض على الموضوع، و لكن هناك ما يجعله مؤهلا لأن يقبل الفاعل - العامل (الله) دعوته ويحقق له الموضوع . هذه القدرة تتجلى في قبول الفاعل - العامل (الله) ، دعوته في أطوار سابقة : " قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاسْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا " ³ . بالإضافة إلى الرزق الذي كان يجده عند مريم ، كلما دخل عليها في خلوتها في المحراب و تتجلى لنا من خلال هذه الآية ، ملفوظات تحيل إلى العلاقة الإتصالية الدائمة بين العامل الذات (زكريا ν) والفاعل - العامل (الله Y) .

أما بالنسبة لعامل الفعل (الله Y) ، فغير حالة الانفصال وحقق اتصال العامل - الذات (عا 1) بالموضوع ، لامتلاكه القدرة على الفعل :

ف تح [عا 2] ← (عا 1 ٨ موضوع - قيمة -) .

قال تعالى: " يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا " ⁴ .

إن قول الفعل الذي يوجهه العامل - الفاعل (الله Y) يحقق للعامل الذات (زكريا) اتصاله بالموضوع (الولي) أما بالنسبة لتبشير الله بالغلام المرضي عليه فيحقق القدرة على الفعل ، والتي تميز الذات الإلهية . إلا إن هذه القدرة تحقق صورة أخرى ، وهي صورة المعجزة الخارقة للقواعد البيولوجية التي رسمت وحددت للتكاثر البشري ، إذ نلمح من خلال هذه المعجزة قدرة الفاعل - العامل على تكوين الجنين بطريقة لا يعلمها غيره . وإذا كان العامل - الذات - (زكريا) حامل للقيم الجهية : (ضرورة الفعل الرغبة في الفعل) فإن الله كعامل - فاعل ، حاملا للقيم الجهية : (القدرة على

¹ - مريم / 05

² . الألويسي : روح المعاني . ج . 18 . / ص 382 .

³ - مريم / 04

⁴ - مريم / 06

الفعل، معرفة الفعل (فتميز الفاعل - العامل (الله) بالتأهيل يدل على إمكانية إنجاز الفعل (منح زكريا الولي) و تبشير سيدنا زكريا (العامل - الذات) بالسلام من زوجته العاقر ، يدل على صعيد جهي ، بمعرفة الله المطلقة بطرق أخرى لتكوين الجنين غير الطرق المألوفة الطبيعية . و يمكننا إسقاط هذا على المربع السيميائي

القدرة على الفعل القدرة على اللافعل

لا قدرة على الفعل

فمسار العامل الذات على مستوى القيمة الجبهية، يتحدد بغياب قدرته على الفعل، ويمثل في هذا المستوى في كبر العامل - الذات- و عقر الزوجة . فالعامل - الذات - مرتبط بمقوم - ألا تأهيل (الإنجاب في الحالة الطبيعية)، فتوجه إلى الذات - الإلهية (المرسل - إليه) القادر على تحقيق الفعل لامتلاكه القدرة على الفعل قوله: "Y" قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتْ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا(8) قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُنْ شَيْئًا " ¹. إن زكريا كذات حالة ، قد ألفت الأسباب العادية للخلق و هذا ما جعله يستعلم عن سبيل تحققه و استخباره عن كيفية الحدوث لا يعني قطعاً أن البشارة شككته في وعد الله بل هو مطمئن و تصريحه : لم أك بدعائك شقياً دليل على ذلك ². أما العامل الفاعل (الله عز وجل) ، لم يشرح قدرته على الفعل ، بل توجه إليه بفعل إقناعي يؤكد قدرته التي لها ما يماثلها فأحاله إلى التأمل في صورة خلقه، فقد خلقه و لم يكن له وجود فإذا كان يملك القدرة على الخلق عن طريق التوالد فإن له القدرة على الخلق بطرق لا يعلمها إلا هو .

3.1.1. مرحلة الإنجاز أو الأداء:

لا تظهر مرحلة الأداء جلية و لكننا تشفتها من قوله تعالى : " يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا" ³. فلفظ البشارة يوحي بتحقيق الموضوع الذي كان يرغب فيه العامل - الذات - إن الموضوع (الولي) المرغوب فيه لم يكن ليملكه لولا استجابة العامل - الفاعل لدعائه إلا أن الكيفية التي تم بها إنجاز الفعل فلا يعلمها إلا الله الذي إذا أراد شيئاً يقول له كن فيكون. و لكن يبدو جلياً أن الغلام المرتقب نتيجة للعلاقة الشرعية بين زكريا الذي بلغ منه الكبر مبلغاً و زوجته العاقر: " قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتْ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا(8) قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُنْ شَيْئًا" ⁴.

إن خلق غلام من علاقة بين رجل و امرأة عاقر هو تجسيد لكفاءة الله كفاعل - عامل - على إنجاز فعل خارق للعادة ، و هذا لامتلاكه القيم الجبهية: (معرفة الفعل و القدرة على الفعل) بعد ذهول العامل - الذات - من معجزة ربه ، أراد أن يبرم عقداً إنتمانياً بينه و بين العامل - الفاعل (الله Y) :

¹ - مريم/08-09.

² - فخر الدين الرازي : التفسير الكبير . ج 21 / ص 189.

³ - مريم/7.

⁴ - مريم/8-9.

" قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا " ¹ .

و لأن البشارة لم تعين زمنيا، أراد نصب علامة على وقوع الحمل بالغلام ، فأراد زكرياء ن كعامل ذات أن يعلم وقت الموعود به . و إذا كانت البشارة تحيل إلي أداء الفعل، فهي من جهة ثانية تمثل مرحلة الجزاء، فالعامل الفاعل (الله Y) بمنحه الغلام لسيدنا زكرياء يكون جزاء له بأن أحاطه برحمته و وهب له سيدنا يحيى ن وجعله رضيا كرامة لوالديه .

ب. المكون الخطابى :

ب-1. المسارات الصورية :

إذا انتقلنا إلى المستوى الخطابى، فإننا نلاحظ أن هذا البرنامج يلقي تجلياته في مسارين صوريين: يتضمن الأول مجموعة من الصور تحيل وحدثها المضمونية على: نبي يتحدد سلوكه من خلال العلاقة الحوارية مع المرسل إليه (الله Y) فالإنسان الصالح المؤمن محاط بكل القيم الدينية و أول هذه الصور هي:

أ. صورة النداء الخفى : تحيل إلى الدعاء بالصوت الخافت رغم أن النداء يكون برفع الصوت ولكن أدبيات هذا النبي الصالح ، جعلته يتوجه إلى ربه ليكون متحدا مع ذات الله، وأيضا لأنه إذا جهر بدعائه فقد يحيل هذا إلى تفاخر أمام قومه، بأنه كان على الدوام مستجاب الدعاء، هذا من جانب، ومن جانب آخر خفض نداءه يحيل إلى عدم إشراك طرف آخر حتى لا يكون ملفتا للشفقة .

ب. صورة الضعف : التي أشار إليها بوهن العظم، واشتعال الرأس شييبا، وكان إشارته إلى حالة ضعفه إشارة إلى دنو الأجل، فدفعت به حالته إلى طلب الولي، لتولي أمر أمته بعده، و أما تركيزه على العظم فلأنه قوام البدن ، فإذا وهن كان ما ورائه أوهن و وحده لأن الواحد هو الدال على معنى الجنسية و قصده إلى أن هذا الجنس الذي هو العمود و القوام قد أصابه الوهن² .

ج. صورة العقر : وهي حالة ثابتة وقارة تمكنت من زوجته ، و العقر عامل مضاد لحصول الإنجاب.

د. صورة الوراثة : والمقصود بها وراثة العلم و النبوة، لا وراثة المال والجاه . كل هذه الصور تحيل إلى دور تيماتيكي هو: الإنسان الخاضع لربه من جهة و الراغب في رحمته من جهة ثانية. إن الهدف من صبر المسارات الصورية هو تحديد التيمة الأساسية الناتجة عن تظافر هذه الصور

و أول تيمة تحققها بعض الصور السابقة (وهن العظم ، اشتعال الرأس شييبا، عقر الزوجة) وهي تيمة " الصبر " ، فالنبي - الكريم - صبر على قدره سنون طويلة ، ورضي بقضاء ربه ، فعاش محروما من نعمة الولد. وهناك صور تحيل إلى تيمة : التربية الدينية ، وتحدد من خلال مراسيم العلاقة الحوارية بين زكريا عامل - ذات - ، والمراسل إليه (الله Y) وهذه الصور هي : (النداء بغرض الدعاء، وجوده داخل المحراب، طلب التسبيح لشكر الله على نعمته) .

¹ - مريم/10.

² . الزمخشري أبو القاسم جار الله محمود : الكشاف عن حقائق التأويل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل : تحقيق محمد الصادق قمحوي . مطبعة مصطفى البابي الحلبي . مصر الطبعة الأخيرة . 1972 . ج 2 / ص 502.

أما المسار الصوري الثاني فإنه يتشكل من صور الرحمة الإلهية التي أحاط بها أنبياءه، و صفات الرحمة هي الرؤوف ، الودود ، التواب ، العفو، الشكور ، السلام، المؤمن، البار، رفع الدرجات الرزاق الوهاب ، السامع¹ وصور أخرى تحدد معجزاته الخارقة للقوانين الطبيعية المألوفة .

أ- صورة الرحمة : " ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا"²
 ب- صورة المعجزة : " يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا"³

هذا المسار الممثل بهذه الصور تحيل إلى دور تيماتيكى : إكرام الله لأنبياءه بتأييدهم بمجموعة من المعجزات ، فصورة الخلق هذه في غير الظروف البيولوجية المعتادة تحيل إلى تيمية: خرق القوانين البيولوجية للإنجاب (القوانين الطبيعية: بويضة ، فعلقة)
 ج-صورة الخلق بالتوالد:" قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُن شَيْئًا"⁴

بتظافر صور المسار الصوري الأول و الثاني ، و بتحديد المقومات السياقية لكل الصور يمكننا أن نحدد تيمة أخرى تجمع التيم السابقة ، هذه الأخيرة هي تيمة: العلاقة الروحية، التي تجمع بين العبد المؤمن، الذي بنى أخلاقه على معالم دينية تجعله متسلحا بكل القيم التي من شأنها رفع درجته عند الله وفي المقابل يكون الطرف الثاني (الله) ، الذي بيده كل القوى قادرا على تأييد العبد المؤمن . و يمكن أن تتشعب هذه العلاقة على مستوى حياتنا الإجتماعية لتحدد وترسخ مبادئ التعامل بين الإنسان المؤمن وربّه، فيتعلم الصبر، وينشعب برحمة الله.

2.1. قصة سيدنا يحيى u :

1.2.1. المكون السردي :

ينتقل الخطاب القرآني إلى بنية حوارية ثانية ، و إن كان الخطاب هذه المرة يأخذ اتجاهها واحدا، خطاب يتوجه به المرسل (الله Y)، إلى سيدنا يحيى و يبدو الخطاب خارقا لكل القيود الزمنية فلا نحصل على فاصل زمني بين خطابه لزكريا ، وخطابه ليحيى u." يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا"⁵. يتحدد الإرسال المباشر من المرسل (الله) إلى المرسل إليه (العامل-الذات-) ، مما يحدد علاقة الإتصال بين المرسل و المرسل إليه ، هذه العلاقة تحيل مباشرة إلى إتصال العامل الذات (يحيى)،بالموضوع (الكتاب) :
 عا 1 ٨ مو

إن الأمر بأخذ الكتاب يحيل إلى قيمة جيهية: هي إرادة الفعل و وجوب الفعل، في حين يتجلى لنا أن العامل – الذات - يتحدد بقيمة جيهية هي: معرفة الفعل و القدرة على الفعل(مزود بها من قبل الخالق) . فالكتاب مجموعة من المعارف الدينية ، لذلك فهو يتطلب من مبلغه (العامل – الذات)

¹ السيد سابق: العقائد الإسلامية . دار الكتاب العربي . بيروت. د . ت /ص 73

² مريم /02.

³ مريم /07.

⁴ مريم /09

⁵ مريم /12.

أن يكون على دراية ومعرفة مسبقة بمحتوى الكتاب، وهذه المعرفة هي التي تعزز قدرته على تبليغه . وملفوظ القوة يصور لنا هذه القيم الجبئية (المعرفة بالفعل، و القدرة على الفعل)، و المراد بالقوة، العزيمة و الثبات، والقدرة على الفعل تتأطر بالعمل به وحمل الأمة على اتباعه فقد أخذ الوهن يتطرق إلى الأمة اليهودية في العمل بدينها، و القوة كما يحللها الرازي تعني الجد و الصبر على القيام بأمر النبوة ، و حاصلها ملكة تقضي بسهولة الإقدام على المأمور و الإحجام عن النهي¹.

1.2.1. مرحلة الكفاءة :

لا يوجد في المدونة ما يحيل إلى مرحلة إقناع عامل التواصل الأول (الله) لعامل التواصل الثاني بالموضوع، و لكن يمكن أن نشير إلى أن ما جعل العامل – الذات – في علاقة و صلة مع الموضوع (كتاب الإنجيل)، مجموعة من الملفوظات تحيل إلى أن الذات الإلهية قد هيئت هذا النبي العامل الذات لأخذ الكتاب و تفهمه منذ مرحلة الصبا قال تعالى: " يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَأْتِنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا(12) وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا(13) وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا "2.

فالحكم : اسم للحكمة ، والمراد بها النبوة، فيكون هذا خصوصية ليحيى أن أوتي النبوة في حالة صباه، فالحكم في الصبا من المواهب التي رحم الله بها عبده يحيى ، دون سعي منه لذلك بخلاف ما سيأتي من النعوت فإن الله أنعم عليه بها لتوفيقه³، أما ملفوظات الحالة: (حنانا ، زكاة ، تقيا ، برا بوالديه ، لم يكن جبارا ، عصيا)، فهي ملفوظات، لا يتصف بها إلا من كان تحت رعاية ربه، فالحنان خصه به الله

و اصطفاه به دون غيره من المقربين و قد ذكر هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن مقترنا بيحيى . و الحنان أصله من الحنين المتضمن للإشفاق و رقة الشعور و سلامة الطبع⁴ ، و هكذا فالعامل – الذات (يحيى ٧) مهياً سلفاً لإنجاز برنامج المعلق بتبلغ محتوى الكتاب :

"عأ 1-8" (عأ 1-8) :
ذلك أن قوله تعالى " يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَأْتِنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا "5 ، فعل جهي داخل قول جهي يشمل عاملاً، وفعلًا يحيل إلى فعل العامل (الله) ، و الذي يتحدد بالقيم الجبئية (إرادة الفعل و وجوب الفعل)، وبناء على العلاقة بين الجهات والقيم الجبئية ، فإن العامل - الذات - في قيامه بالبرنامج ينبغي امتلاك القدرة و معرفة الفعل، فأما معرفة الفعل فتتحدد بالمقومات السياقية لملفوظ (آتيناه الحكم) والذي يحيل إلى الفهم أما القدرة على الفعل فتتحدد بالمقومات السياقية لملفوظات (الحنان، الزكاة التقيا، البر) .

1-2-3- مرحلة الجزاء :

أما مرحلة الجزاء فيكشفها قوله تعالى : " وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا "6 ولأن يحيى ٧، قد أدى محتوى الكتاب، و إن كانت مرحلة الأداء غير واضحة ، فإن الفاعل – العامل (الله Y) قد أكرمه بالسلام. و هو أمان من الله تعالى عليه يوم ولد من أن ينال به بني آدم، و يوم يموت، من وحشة فراق الدنيا وهو المطلع

¹ الرازي : التفسير الكبير . ج 21 / ص 191.

² مريم /12-13-14.

³ باجودة حسن محمد : تأملات في سورة مريم . دار الإعتصام . د.ت. / ص 40.

⁴ ابن منصور : لسان العرب المحيط . ج 1. / ص 741.

⁵ مريم/12.

⁶ مريم / 15.

و عذاب القبر، و فيه دليل على أنه يقال للمقتول ميت بناء على أنه ٧ قتل لبغي من بغايا بني إسرائيل و يوم يبعث حيا من هول القيامة و عذاب النار¹.
ب-2. المسارات الصورية :

يمكننا أن نرصد من خلال المكون الخطابي لقصة يحيى ٧ مسارا صوريا يتضمن مجموعة من الصور، تحيل وحداتها المضمونية إلى الرعاية الربانية لسيدنا يحيى منذ صباه و يتشكل هذا المسار من الصور الآتية :

- صورة إتيان الحكم، صورة الحنان، صورة الزكاة، صورة التقي، صورة البر بالوالدين أما بالنسبة للمقومات الساقية لهذه الملفوظات فإنها تحقق الدور التيماتيكى: نبي قادر على تحميل تبليغ محتوى الكتاب. و إذا كانت هذه الصور تحيل إلى العناية الربانية من جهة، فهي أيضا تحقيق لدعوة سيدنا زكريا بأن يجعل ولده مرضيا عليه ، أما بالنسبة لصورة السلام فإن مقوماتها السياقية تحقق تيمة الجزاء العظيم :

" وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا " ².

3.1. قصة مريم - عليها السلام :

ينتقل المرسل الكلي (الله Y) ، إلى تذكير الرسول محمد p بقصة أخرى إنها قصة مريم - عليها السلام- ليجد المتلقي الفرعي (القارئ) نفسه مع مستوى خطابي ثالث، شخصيته الأساسية مريم - عليها السلام-. في المقطوعة هذه يبدأ الغموض المحاط بالعنوان ينزاح شيئا فشيئا، ومن خلال الصعيد السردي يمكننا أن نحدد العلاقات بين العامل - المرسل - (الله)، والعامل - الذات- و نوع العلاقة بين العامل الذات و الموضوع : " **وَإِذْ كُنَّا فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذْتُ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا (16) فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا " ³**

4 جاء في التفسير الكبير أن مريم عليها السلام طلبت الخلوة لئلا تتشغل عن العبادة

ومن هذا المنطق فإن العامل الذات (مريم) قد اختارت موضوعا جهيا (العبادة) ، وهذا يفضي إلى العلاقة الإتصالية بين العامل الذات و الموضوع (العبادة) لتتعدى إلى علاقتها مع المرسل الكلي (الله Y)، فالعلاقة الإتصالية تعززها مراسيم العبادة إلى درجة أن المرسل إليه (مريم) ، قد ابتعدت عن أهلها لتتفرغ لعبادة المولى الكريم في حيز مكاني (المكان الشرقي)، مبهم على أصل اتخاذ النصارى الشرق قبلة لصلواتهم⁵. فالعلاقة بين المرسل الكلي (الله) و المرسل إليه (مريم)، قد تحققت و مرحلة الإقناع بالفعل (الخلوة / العبادة) قد تحققت، و لم ترد في المقطوعة ملفوظات صريحة تحليل إلى مرحلة الإقناع ، فهي مرحلة مضمرة ، فهناك أطوار من حياة مريم استفاضت صفاتها التعبديّة ، حتى جاءت مرحلة القنوت و الإعتزال فزادت نفسها صفاء و روحها إقبالا على الله تعالى و فناء فيه⁶. و يمكن أن نجسد النموذج العملي الآتي :

¹ - الألوسي : تفسير روح المعاني - ج18 - ص-393.

² - مريم / 15.

³ - مريم / 16-17.

⁴ - الرازي : التفسير الكبير - ج21 - ص196.

⁵ - الطاهر بن عاشور : تفسير التحرير و التنوير . ج16 - ص80.

⁶ - باجودة: تأملات في سورة مريم . ص / 45.



تتفتح الوحدة المدروسة على اتصال العامل الذات بالموضوع [مريم / الخلوة - العيادة] ، هذا الاتصال بالموضوع ، يفضي إلى مقومات سياقية مضمونها الأساسي يحيلنا إلى معرفة خصال هذه المرأة

و أول ما نقف عنده، حرص المرأة على عبادة الله، كما أن ملفوظ الإنتباز يحيل إلى الوسط الذي كانت تعيش فيه مريم -عليها السلام ، فقومها قد ابتعدوا عن العيادة ، فرأت أن تنفصل عنهم وتعزلهم لتبقى على اتصال بربها ، و في هذا الجو الإيماني أرسل الله جبريل عليه السلام

- علاقة العامل الذات بالموضوع :

" فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا (17) قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا " 1

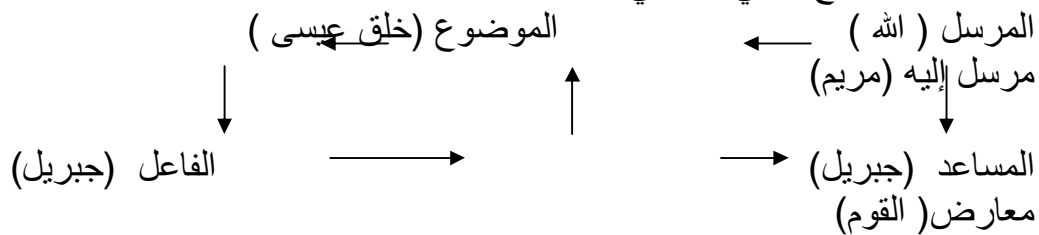
من خلال المقطوعة القرآنية و التي تحقق ملفوظا دالا، يتبدى لنا حدوث انفصال بين المرسل (الله Y) ، ومرسل إليه (مريم عليها السلام)، لتجد العامل -الذات- (مريم) نفسها أمام تواصل آخر حيث بعث إليها المرسل الكلي (الله) بالملك جبريل، متمثلا في صورة بشر سوي، هذا التمثيل بفضي إلى إحداث تواصل في شكل طبيعي، بلا دعر و لا خوف ، خاصة صورته التي جاءت وفق ما تقتضيه الطبيعة البشرية من قوة ، و فتوة ، و جمال²، إلا أن العامل - الذات- يرفض هذا التواصل، ولها ما يبرر هذا الرفض: امرأة متعبدة كانت في حالة انفراد، يتمثل لها بشر سوي، تام الخلق، وتصاب بحالة من الذعر، فبادرته بالتعوذ منه ، فعلاجها للمشكلة جاء من جنس ما ترتبت عليه من مظاهر التقوى

و الصلاح³ . و يمكن أن نعبر عن التواصل بالمخطط الآتي :

ع1 ٧ عا2 (قبل ظهور جبريل عليه السلام)

ع2 ← عا1 ٨ موضوع - قيمي- (حمل عيسى ٧).

و يمكن أن نمثل للبرنامج الثاني كما يلي :



¹ - مريم /17-18.

² . بيوض إبراهيم بن عمر : في رحاب القرآن . تفسير سورتي مريم و طه : تحرير عيسى محمد الشيخ بالحاج . المطبعة العربية . غرداية الجزائر . ط1 . 1995 . /ص 53.

³ . ابن كثير : تفسير القرآن العظيم . ج 4 . / ص 445.

إن جبريل كمرسل وسيط يدخل في حوار مع العامل – الذات- (مريم) من أجل إقناعها بالموضوع الذي أرسل من أجله قوله Y: " قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا(19)قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُنْ بِغِيًّا(20)قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا " 1

يتلفظ جبريل u (مرسل وسيط)، بملفوظ (أنا رسول ربك)، ليكشف عن هويته لمريم ، و بالتالي فقد خفف من ذعرها ، ثم كشف عن الموضوع -القيمي -بقوله: (لأهب لك غلاما زكيا)، وكل هذه الملفوظات على لسان جبريل (مرسل وسيط) حققت التحول من حالة انفصال العامل الذات (مريم) عن الموضوع الأساسي (خلق عيسى) ، لإثبات قدرة (الله Y).

ع(مريم) ٨ مو (خلق عيسى). فجواب جبريل يحمل نعمتين عظيمتين تفضل بهما الله كمرسل على مريم ، فهو رسول من رب العالمين ، و الثانية أن يهب مريم العذراء غلاما زكيا ، فالغلام الموصوف بالزكاة إنما هو في حكم الهبة من الله لأنه سيولد من غير أب².

1.3.1. البنية التفاعلية الجدلية و التعاقد في الخطاب :

العامل المرسل (جبريل)، يعمل على تفعيل، العامل – الذات- (مريم)، وذلك بإقناعها بأن تصبح فاعلا ينجز برنامجا أساسيا، و متى تقتنع العامل – الذات- يتحقق التعاقد بناء على العقد المقالي (Contrat énonciatif)، هذا العقد يرتبط بالبعد الإدراكي. يتجسد الفعل الإدراكي الأول في إقناع جبريل للعامل – الذات- بحقيقة الخطاب : " قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا " 3

ففي الآية الكريمة إشارة إلى الموضوع – القيمي (خلق عيسى u) . في بداية الأمر كان الإقناع سلبيًا، لأن العامل، الذات (مريم)، لم تؤول الفعل الإقناعي كما يجب لأن مريم البتول رفضت أن يمس عرضها فاكتمت الشجاعة التي فاقت حياءها و راحة تبحث عن حقيقة مجيء هذا الغلام و أعلنت تنزهها عن الوصم بالبغياء: " قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُنْ بِغِيًّا " 4. ذعر العامل الذات، من الموضوع الذي أسند إليها، جعلتها تلتجئ مباشرة إلى صورة الحمل و أبعدت كل الإمكانيات لحدوثه، سواء كان بطريقة شرعية (لم يمسنني بشر) أو بطريقة غير شرعية

(لم أك بغيا). و هذا تأويل منطقي لكل إنسان عاقل، ألف الظروف الطبيعية للحمل، و في المقابل يواصل المرسل فعله الإقناعي و يضع حدا لانقفاضة مريم كذات حالة: " كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا " 5 فملفوظ هين معناه لا مرد لأوامر الله، فمصلحة الدين مقدمة على مصلحة العرض، و من خلال ملفوظات هذه الآية: (آية للناس، و رحمة منا) نستشف الموضوع – القيمي- لخلق عيسى u ، مما يتحقق و لو إضمارا ، إقناع العامل – الذات- بالموضوع (خلق

¹- مريم / 19-20-21.

²- باجودة : تأملات في سورة مريم /ص48.

³- مريم / 19.

⁴- مريم / 20.

⁵- مريم / 21.

عيسى)، فاقتدت الحكمة أن تكون ولادة عيسى دون أب : " و به تمام القسمة الرباعية في خلق البشر، فإنه أوجده من أنثى بلا ذكر، و حواء من ذكر بلا أنثى، و آدم لا من ذكر و لا من أنثى ، و بقية أولاده من ذكر وأنثى¹.

- التحول :

لما كان الفعل الإقناعي الذي يمارسه عامل التواصل الأول ، يهدف إلى إقناع عامل التواصل الثاني والذي ينتهي بالإعتقاد (Croire) ، نرصد التحول الذي يتحكم في الانتقال من مستوى إلى آخر، من ما هو مرفوض إلى ما هو مقبول، هذا التحويل يعزز الإطار القيمي: (معجزة خلق عيسى)

رفض (بسبب

تأكيد (بإعطائها الأمان)

(الخوف)

إتصال

إنفصال

1

2

لا- إتصال

لا- انفصال

لا- رفض (قبول)

لا- تأكيد (تشكيك).

و المعجزة تقرها الآية الكريمة: " كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا"². فالعامل – الذات- (مريم) بلغ اعتقادها إلى حد التمييز بين الصور التي رسمتها في مخيلتها لملفوظ: (لأهب لك غلاما زكيا)، مما يفضي إلى نجاح البعد الإدراكي (Dimension Cognitive) (الإقناع و الإعتقاد)

- الفعل الإدراكي الأول : الفعل الإقناعي (+)

- البعد الإدراكي

- الفعل الإدراكي الثاني : (الفعل التاويلي (+)

و هكذا أصبحت العامل الذات (مريم) قريبة من مواجهة المجتمع و الآلام النفسية و هي وحيدة فريدة³.

2.3.1. مرحلة الكفاءة :

إن حضور القيمة الجيئية : إرادة الفعل على مستوى البرنامج الأساسي (خلق

عيسى)

بالنسبة للمرسل الكلي (الله Y) ، مقترنة بالقيمة الجيئية: القدرة على الفعل فهو الوحيد القادر على فعل المعجزة (الخلق عن طريق التكوين) : " قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا "⁴. لكن عدم تحقق الرغبة لدى العامل – الذات- لا يفضي إلى أنها مكرهة أو ملزمة إلزاما قسريا لأداء الفعل (الحمل)، فهي تريد ألا يتطرق عرضها بطعن ولا تجر على أهلها معرفة ، وعلى صعيد آخر

¹ البقاعي برهان الدين : نظم الدرر في تناسب الآيات و الصور . دار الكتب العلمية . بيروت . ط5. 1993. ج4/ص528.

² مريم /21.

³ سيد قطب : في ظلال القرآن . ج4/ ص 2307.

⁴ مريم /21.

ننظر إلى العامل – الذات- (مريم) ، أنها مختارة دون نساء العالمين للقيام بمثل هذا الفعل (الحمل) : " وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ " ¹ ، فقد اختارها الله من نساء عالم زمانها² ، وفي آية أخرى : " فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ " ³ ، هذا الإيمان بالله، يجعلها مقتنعة بالموضوع – القيمي- (فعل المعجزة) .

جبريل (ع1) ← مريم (ع2) ٨ الموضوع – القيمي- .
هذا الإتصال بالموضوع القيمي يفتح المجال إلى ظهور برنامج آخر، يبدأ بحمل

مريم
قوله Y: " فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا " ⁴ ، و تظهر القدرة على الفعل (الحمل) ،
كعنصر جلي من عناصر القدرة الإلهية على فعل تكوين الحمل (كن فيكون)
3.3.1. برنامج الإستعمال الثالث :

بعد عرض البرنامجين المؤسسين لمرحلتي الإنفصال، ثم الإتصال بالموضوع،
القيمي نقف عند برنامج آخر يفتح على حركية تقوم أساسا على مواجهة بين العامل –
الذات والقوم .

فبعد الوضع يتوجب على مريم كعامل – ذات- الرجوع إلى أهلها، مع العلم أن النص
القرآني لم يفدنا بإشارة فيما يخص مدة الحمل ، لأنه أمر يخص الله و لا ينبغي إطلاقا
أن يزوج الإنسان نفسه لتوضيح كيف تم ذلك : " فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا (22)
فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَسِيًّا " ⁵ ، إن
تمني الموت، يحقق فرضية عدم رغبتها في الفعل (فعل مواجهة القوم)، لأن ما تخوفت
منه في البداية أصبح ماثلا أمامها، وهي ملزمة بمواجهة قومها ، و المؤكد أنهم لن
يرحموها بفعلتها التي لا يرون فيها سوى العار و الخزي:

[(ع1) مريم) ٨ مو ← (ع2) (القوم) ٧ مو] .
إن المرسل الكلي (الله Y) ، لم يتخل عن مريم عليها السلام و أيدها بمعجزة –

عيسى V :

" فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا " ⁶ ، فقد أنطق الله عيسى عليه
السلام تطيبيا لقلبها و إزالة لوحشتها حتى تشاهد في أول أمرها ما بشرها به جبريل من
علو شأن ذلك الولد⁷

فالآيات الكريمة تحيل إلى اتصال مباشرة بين العامل – الذات- (مريم) وعيسى V،
الذي ناداها بمجرد خروجه إلى الدنيا، ليكون لها سندا و يخفف من آلامها ومن حزنها .
فأشار إليها بهز جذع النخلة لتأكل منها الرطب، وهو أفضل غذاء للمرأة النافس،

¹ - آل عمران /42.

² - الطبري : جامع البيان في تفسير القرآن ج.16 /ص76.

³ - آل عمران /37.

⁴ - مريم /22.

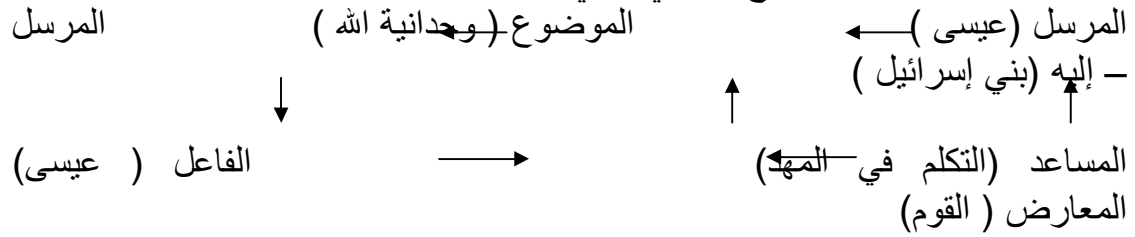
⁵ - مريم /22-23 .

⁶ - مريم /24.

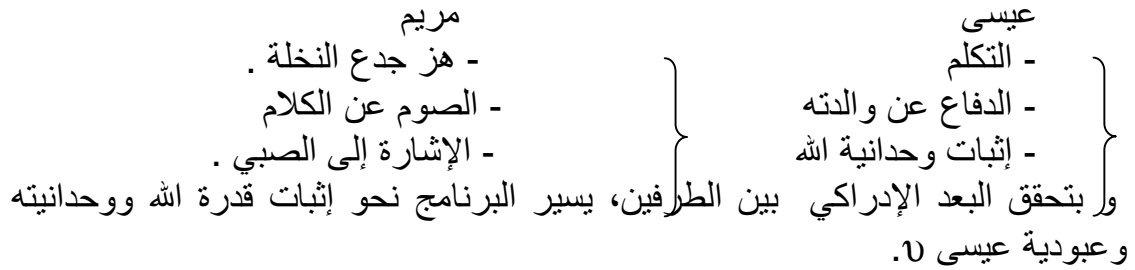
⁷ - الرازي : التفسير الكبير . بتصرف . ج.16 /ص205.

والرطب أشهى للنفس إذ هو كالفاكهة وأما التمر فغداء¹. فالعامل - الذات (مريم)، تحقق وجوب الفعل بامتثالها للأوامر - عيسى ٧. " فُكِّلِي وَأَشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أَكَلَمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا"²، يتضح من خلال الآية الكريمة، العقد الإثنماني بين عيسى و مريم، وتغير موضع عيسى ٧ عن موقعه كموضوع - قيمي- إلى فاعل - عامل وهذا يفضي إلى ظهور موضوع - قيمي- جديد و أساسي و هو إثبات وحدانية الله و قدرته، خاصة أن هناك من رفعه عن مقام العبودية إلى مقام الألوهية، و هناك من ادعى أنه إله أو ابن الله، أو ثالث ثلاثة لذلك أنطقه الله في مهده بإقرار العبودية و تنزيهه الله عن صفات النقص³.

و يمكن أن نمثل لذلك بالنموذج العملي الآتي :



بتحول عيسى -٧ إلى عامل - فاعل، فإنه يمارس فعلا إدراكيا هدفه إقناع والدته كعامل ذات بمجموعة من الأفعال تكون عضدا لها على مواجهة الأمها من جانب ، وقومها من جانب ثاني:



4.3.1. المواجهة / البنية الجدالية في النص :

بعد العقد الإثنماني، المبرم بين عيسى و مريم، تجد مريم نفسها في مواجهة قومها : " فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا(27) يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا"⁴، وكما توقعت مريم منذ بداية البرنامج الأساسي (خلق عيسى)، هاهي تواجه تهجم القوم عليها، و الذي بادرها بمساس عرضها، واتهمها بالزنى بشكل صريح (لقد جئت شيئا فريا)، و عنوا بهذا الكلام الكناية عن كونها أنت بأمر ليس من شأن أهلها، و هذا يؤكد المركز الديني الذي تحتله مريم و أهلها⁵. و أمام كل هذه التهم ، فقد التزمت مريم كعامل - ذات - بفعل القول الذي أملاه عليها عيسى

¹ محمد الطاهر بن عاشور : تفسير التحرير و التنوير .ج.16/ص.88.

² مريم /26.

³ الطاهر بن عاشور : التحرير و التنوير .ج.16/ص.98

⁴ مريم / 27-28.

⁵ بيوض: في رحاب القرآن . تفسير سورتي مريم و طه /ص 79.

٧ : " فُكِّلِي وَأَشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فِيمَا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فُقُولِي إِنِّي نَدَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أَكَلَمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا"¹، وجدت مريم نفسها أمام القوم ملزمة بالرد، ولكن الرد كان بتطبيقها للعقد الإثماني فلم تتكلم ولكن أشارت إلى ولدها : "يا أخت هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأً سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا(28) فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا"²، لم تتخلص العامل الذات(مريم) من تساؤلات قومها، والتي جاءت على شكل استفهام إنكاري، فاستخفوا بها وهي تشير إلى الصبي في مهده، وأما هذه المواجهة التي التزمت فيها مريم عليها السلام . بوجوب الفعل (الصوم عن الكلام) يتحرك العامل الذات (عيسى ٧) . الذي يمتلك كل القيم الجهمية (وجوب الفعل/ إرادة الفعل معرفة الفعل ، القدرة على الفعل)، و الممنوحة له من قبل الله عز وجل ، فيكون تكلمه ثاني معجزة بعد خلقه دون أب يقول تعالى: " و يكلم الناس في المهد و كهلا و من الصالحين"³. قال تعالى: " قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا(30) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا(31) وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا(32) وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا"⁴

بهذا الرد يقف سيدنا عيسى موقف مجابهة مع القوم الذين اتهموا والدته في عرضها، وابتدأ بوصف العبودية، و أن الألوهية خاصة بالذات الإلهية⁵ وهذا ما يحقق القيمة الجهمية: معرفة الفعل، ومن خلال هذا الرد فإن العامل – الفاعل- (عيسى ٧) يجعل القوم الذين كانوا في حالة انفصال عن الموضوع القيمي (معجزة الله)، وموضوع الألوهية الذي يخص الله وحده أمام حالة التصديق التي لا مفر منها و أنه مكلف بتبليغ كتاب الله، والظاهر أنه الإنجيل ، وقيل التوراة ، وقيل مجموعها⁶ .

وحتى يتمكن العامل – الفاعل- (عيسى) من تبليغ محتوى الكتاب أيده الله بمجموعة من المعجزات تجعله قادرا على مجابهة تعنت بني إسرائيل، فقد زوده المرسل – الكلي (الله) بإبراء الأكمه و الأبرص.

وفي الآية الكريمة مجموعة من الملفوظات تحيل إلى أن الله تكفله بكل العناية و زوده بمجموعة من الصفات تجعله بحق معجزة خلق، فقد جعل الله حلوله في المكان سببا لخير أهل تلك البقعة من خصبها واهتداء أهلها وتوفيقهم إلى الخير⁷، كما أن عيسى جاء بأخلاقيات من شأنها أن تقوم سلوك قوم حادوا عن دين الله : (الصلاة ، الزكاة ، البر بالوالدة) وكلها تحيل إلى قدرة العامل الذات على فعل العباداة والإخلاص للمرسل- الكلي ((الله Y)) ، ونفى عن نفسه الجبروت و الشقاوة و مراده من ذلك الإحالة إلى بني إسرائيل الذين تمكنت منهم هذه الصفات .

5.3.1. العامل المضاد لبرنامج العامل – الذات :

على الرغم من تحديد العامل – الذات لهويته (إنني عبد الله) المؤطرة بالعبودية (الله Y) إلا أن القوم (بنو إسرائيل) شككوا في قوله، وتعرض للطعن و الشتم من

¹ - مريم / 26.

² - مريم / 29.

³ . آل عمران / 46.

⁴ - مريم / 30-31-32-33.

⁵ . أنظر عبد الكريم الخطيب : قضية الألوهية بين الفلسفة و الدين . ج.1. /ص306-307-308.

⁶ - الطاهر بن عاشور : تفسير التحرير و التنوير – ج16 – ص 98.

⁷ - المرجع السابق – ص 99.

قبل اليهود، فقالوا: ولد من زنى و قالوا: مات مصلوبا، وقالوا: يحشر مع الملاحدة و الكفرة، لأنهم يزعمون أنه كفر بأحكام من التوراة و آخرون قالوا: هو ابن الله تعالى عن ذلك أظهره ثم رفعه¹، و رأي آخر محتواه أن المسيح (ن) ناسوت كلي لا جزئي وهو قديم وقد ولدت مريم إليها قديما أزليا و القتل و الصلب و قع على الناسوت و اللاهوت معا.

إن مثل هذه المواقف لا تثير عندنا استغرابا، فطالما تعرض أنبياء الله وهم يبلغون رسالة ربهم القائمة أساسا على التوحيد و البعث إلى عدم التصديق بل و يسعون في كل مرة إلى اختلاق أسباب رفضهم و عدم تقبلهم لدعوة الأنبياء بحجج واهية يرفضها كل عقل سليم، و لذلك فإن التركيز على الربوبية مهم لأنه يقرر عقيدة العقائد التي ظل فيها كثيرا من الناس²، أما بالنسبة للعامل - الذات (عيسى (ن))، فيواصل مجابهته لعصيان و تشكيك قومه: " ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ (34) مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وِلْدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (35) وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ"³

فأجابهم باستناده إلى قدرة الله على فعل المعجزات لامتلاكه كل القيم الجهية: إرادة الفعل، ومعرفة الفعل، والقدرة على الفعل.

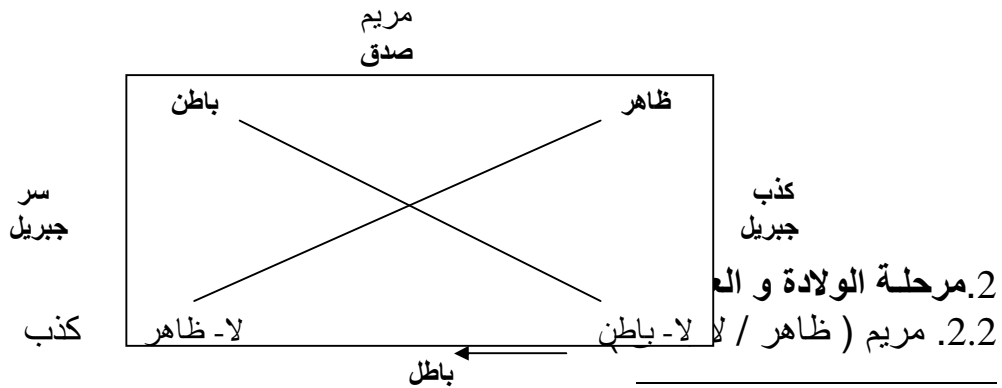
- مربع المصادقية :

اختلفت درجة الصدق في النص المدروس، إلا أنها كانت تخدم الهدف الرئيسي و يمكننا أن نرصد مربع مصادقية لكل مرحلة من مراحل البرنامج السردي :

1. مرحلة ما قبل الحمل :

- 1.1 مريم (باطن / ظاهر) الباطن لا ينافي الظاهر (غرض العبادة + وضع الحجاب)
- 2.1 جبريل (ظاهر / لا باطن) فهو الروح الأمين، و الوسيط بين مريم، و المرسل الكلي (الله Y) أما ظهوره في صورة بشر فتبطل مبدئيا وظيفته (الظاهر لا يعكس الباطن)، و لكن بعد تعريفه بنفسه، على أنه رسول إلى مريم: يصبح باطن / لا ظاهر .
- 3.1 عيسى (باطن / لا ظاهر)، فهو في هذه المرحلة لم يظهر، و لا تعرف مريم كيف يكون هذا الظهور

و نمثل لهذه المرحلة بالمربع الآتي :

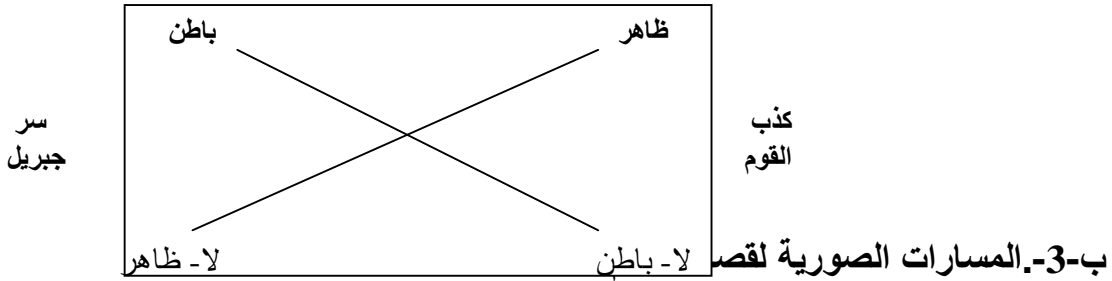
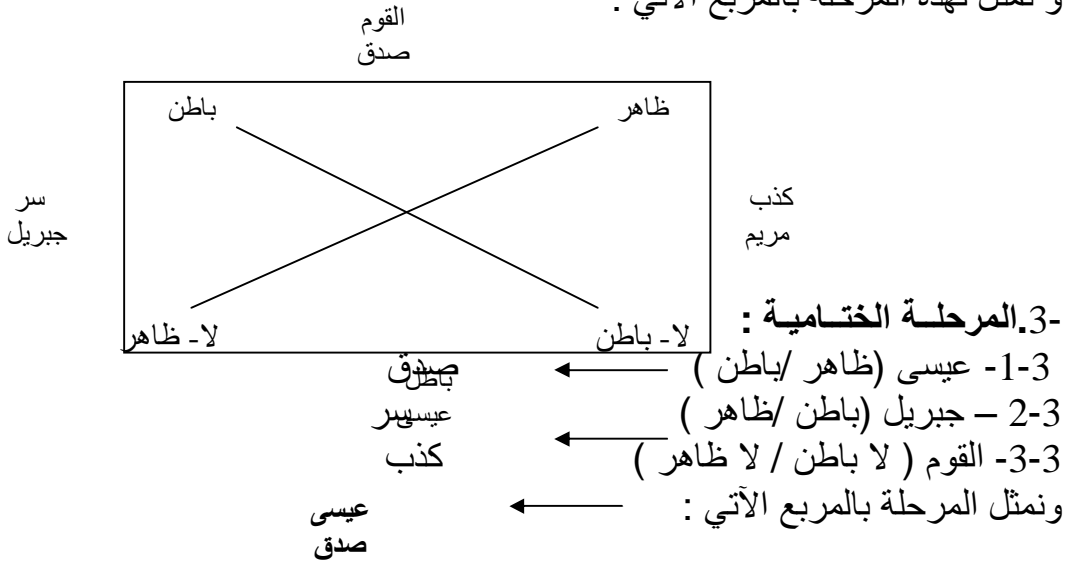


¹ - الألوسي : تفسير روح المعاني: - ج-15-16-ص-410.

² - بيوض : في رحاب القرآن / ص 93.

³ - مريم / 34-35-36.

- 3.2. جبريل (لا ظاهر / لا باطن)
 4.2. عيسى (لا ظاهر / لا باطن)
 5.2. القوم (ظاهر / باطن)
 و نمثل لهذه المرحلة بالمربع الآتي :



يتأطر المستوى الخطابي بالوحدات و المسارات التطورية التي تحقق الإستثمار الدلالي للأشكال السردية، و ذلك بمنح عناصر التركيب القوي السطحي بعدا دلاليا. فيحصر كل الصور و تحديد محتواها نصل إلى كل الإستثمارات الدلالية التي بإمكانها، أن تمنح حجما دلاليا لعناصر تركيبية قمنا برصد ديناميتها من خلال المستوى السردى و أما عن الهدف المرجو من حصر الصور إيجاد ما يوافقها على مستوى عبارة السيميوطيقا الطبيعية المتمثلة في العالم الطبيعي، ثم تحديد التيمة الأساسية التي تدرج تحت طياتها تظافر تلك الصور. بالنسبة لقصة مريم يمكننا أن نرصد مجموعة من الصور :

-صورة الإنتباز : و تتمظهر هذه الصورة من خلال الآية الكريمة: " **وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا**"¹

فمن خلال الوحدات المضمونية لصورة الانتباز يمكننا أن نفك البنية الرمزية التي تسنن هذه الممارسة ، فهذه المرأة التي اختارت الإنتباز عن الأهل في المكان الشرقي الذي اختاره النصارى لتأدية الصلاة إنما هو مؤشر على عقيدتها الدينية ، فاخترت أن تبتعد و تتفرغ لعبادة ربها وهذه إحالة إلى درجة الإيمان القصوى لهذه المرأة التي لم تذكر المدونة القرآنية شيئا عن صفاتها الظاهرية .

¹مريم/16.

كما أن صورة الإنتباز تؤسس للعلاقة الروحية المتجدرة بين مريم وربها والتي تؤهلها لتحمل أية رسالة من ربها، فقد تغمد الله Y مريم برعايته الربانية مد كانت في بطن أمها(امرات عمران) : " إِذْ قَالَتْ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَدَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ(35) فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذَرَيْتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ "1

من زاوية أخرى صورة الإنتباز عن القوم ، تحيل إلى دلالة جزئية وهي دلالة ابتعاد قومها عن الدين و معالمه، فاخترت الإنتباز تعبيراً منها عن عدم قبول تلك الأوضاع . فكل الدلالات المحيطة بصورة الإنتباز والتي تضم الحقائق التي أشرنا إليها يمكن أن نحدد الدور التيماتكي الذي يسنن هذه الممارسة و المؤثر بدور: التعبد إلى درجة الإنعزال و الزهد، واستثمار هذا الدور التيماتكي يحيل إلى تيمة موحدة تيمة: الإيمان المطلق بالله Y.

-المسار التصوري الثاني: " فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا "2 يتميز هذا المسار التصوري بصورة وحيدة هي صورة التستر، والتي تطرح صورة انفراد مريم بإتخاذها للحجاب، فكان الوقت و المكان مناسبين لظهور جبريل الذي تمثّل في صورة بشر سوى ليلبغ رسالة ربه ، فهذا التواصل يؤشر إلى حدوث عملية تواصل، خاصة و أنه لا يمكن أن يلتقي الملك بملكيته و البشر ببشرية3 .

- المسار التصوري الثالث : " قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا "4

يتميز هذا المسار التصوري بصورة الخوف من البشر الذي ظهر لها وهي في حالة خلوة فهي صورة تحيل وحدثاتها المضمونية إلى رفض أية وصلة مع هذا البشر، و لأنها امرأة ضعيفة لا تملك القدرة الكافية لصدده فإنها التجأت إلى إثارة إيمان البشر، فتلفظت بكلمة التقى، لأن التقى ينتفض وجدانه عند ذكر الرحمان و يرجع عن دفعة الشهوة و نزع الشيطان5 ، كما يمكننا أن نحدد صورة أخرى، هي صورة المرأة المسلحة بكمارم الأخلاق إذ وهي تتعوذ بربها لم تصف ذلك البشر بصفة بذينة ، بل تلفظت بكلمة التقى لأنها لا تجري على لسانها ملفوظات تنافي تربيتها الدينية ، وهذه الصورة تولد دلالات جزئية تشكل المسار التيماتكي الذي يفضي إلى تيمة:اختبار كفاءتها الأخلاقية .

- المسار التصوري الرابع : قال تعالى: " قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا(19)قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُنْ بِغِيًّا "6

هذا المسار التصوري يفضي إلى صورة التهذئة و الطمأنينة ، التي حاول من خلالها جبريل v أن يهدئ من روع و خوف مريم بتلفظه بـ (أنا رسول ربك)، والتي

1- آل عمران /35-36.

2- مريم /17.

3- الشعراوي محمد متولي : قصص الأنبياء. جمع منشأوي غانم جابر . دار الكتب العلمية بيروت .د.ت. ج.5/ص 3025.

4- مريم /18.

5- سيد قطب : في ظلال القرآن .ج.4. /ص 2305.

6- مريم/19-20..

تحيل إلى إبعاد كل ما ارتسم في عقلها من عواقب ذلك التواصل . وأن دوره ينحصر في تبليغ ما أمره ربه (لأهب لك غلاما زكيا) يمكن أن نحدد صورة أخرى تتعلق بملفوظ (الغلام الزكي) فهي تحيل إلى دلالة جزئية ، و هي دلالة الطهارة فيما يتعلق بهبة الغلام وفيها استثمار تيماتكي تحيل إلى تيمة موحدة : تيمة المعجزة (كن فيكون)، ومنه فإن صورة الزكي تلغي كل الإحتمالات المحيطة بتكوين الحمل في الحالات الطبيعية و أن الحمل سيكون عن طريق فعل التكوين، الذي لا يعرف أسراره سوى الله Y ، أما بالنسبة لرد مريم على قول جبريل ن فإنه يحقق لنا صورة أخرى :

-صورة المنطلق الإنساني: فعلى الرغم من تذكير جبريل لها بأنه رسول ربها إليها بغرض هبة الغلام الزكي ، إلا أنها لم تركز في ملفوظ (الزكي) و أجابت بما هو منطقي، فهي لا ترى نفسها مؤهلة لذلك فلا هي بالمرأة المتزوجة شرعيا (لم يمسنى) ولا هي بالمرأة الزانية (لم أك بغيا) ، وهذه الصورة تحيل إلى دلالة جزئية هي عدم الرغبة في هذا الموضوع خاصة و أنها تعيش في مجتمع له قواعد لا يمكن أن تهدم بسهولة، و في مثل حالتها سينظر إليها بنظرة الإتهام بما هو مخالف للعرف، فالدور التيماتكي لمريم من خلال الصور السابقة هو دور المرأة المحترمة لقواعد أساسية، خاصة إذا كان الأمر متعلقا بقواعد عقائدية و اجتماعية .

-المسار التصوري الخامس : قوله Y " قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا " ¹، يتميز هذا المسار التصوري بصورة تعد محورية (قال كذلك قال برك) ، فهي صورة تحيل إلى دلالة تقريرية تؤشر إلى إيقاف حجاج مريم ، بعد أن راجعت ربها في أمر حملها و أمر المراجعة إحالة إلى المعاملة الطيبة التي يعامل بها الله عباده الصالحين الذين يكلفهم بمهام إلا أن هذا التكليف لا يكون با لإلزام القسري ولكن يكون بالإقناع من جهة و بتأييدهم بكل القدرات الكفائية لتأدية ما يريده منهم، و أمر مراجعة الله قائم أيضا مع أنبيائه السابقين ، وكانت لنا وقفة مع سيدنا زكرياء.

أما الصور: (هو علي هين ، و لنجعله آية للناس ، ورحمة منا ، وكان أمرا مقضيا). فتحيل إلى قدرة الله على الفعل و إلى تحديده للموضوع ، القيمي من خلق عيسى ن ، و ملفوظ (هو علي هين) يشير إلى صورة للتكوين الجديد التي لم يسبق أن حدث مثله .
-المسار التصوري السادس : " فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَدَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا (22) فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا " ².

تتميز الصور التي يشملها هذا المسار التصويري بتحقق الحمل الذي لا تعرف مدته ولا عن كيفية حدوثه و هو يؤشر إلى دلالة جزئية و هي امتثال مريم لأمر ربها ، وكان رحمها موضع تكون معجزة الله وهذا كرامة لها ، أما عن الصورة الثانية فهي الولادة والتي أشر إليها بالمخاض، وهو سائل ينزل من المرأة كدلالة أولية على مرحلة الولادة و لنا أن نتصور كيف ستكون هذه المرحلة لمرأة عذراء لم يمسهما بشر تقبل على وضع جنينها ، آلام ومعاناة مضاعفة لم تذكرها المدونة و تركت المتلقي لتصوراته .

¹ - مريم /21.

² -مريم /22-23.

-المسار التصوري السابع : " وَهَزَيْ إِلَيْكَ بَجْدَعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا(25) فَكُلِّي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرِينَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ أَنسِيًّا(26) فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا " ¹

تتميز الصورة التي يشملها هذا المسار التصوري بالإحالة إلى المؤازرة و التخفيف من آلام و أحزان مريم في موقفها الصعب، فنادها سيدنا عيسى و في ذلك دلالة جزئية إلى مد يد العون إلى والدته، التي سمعها تتمنى الموت خوفا من مواجهة قوما التي أصبحت قريبة و طلب منها أن تهز بجذع النخلة لتأكل منها الرطب وتسترد قوتها و عافيتها لما في الرطب من فوائد صحية للمرأة النافس، كما أن النخلة صورة لمعجزة الإثمار المجرد فاخترقت القدرة الإلهية المراحل المعتادة لإزهارها، و نضجها من بلح، فزهو فرطبا و لا يقدر على خرق الأسباب إلا خالقها².

صورة التبشير: (وقرى عينا)، و التي تحيل إلى سلامة عيسى و نباهته، و ، وكل هذه الصور بوحداتها المضمونية تكثف جميعا إلى تيمة موحدة : تيمة المساندة.

- المسار التصوري الثامن : " فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا(27) يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَعْيًّا " ³.

يتميز هذا المسار التصويري بصورة تهجم القوم على مريم و هو اتهام صريح بالزنى، ثم يبدأ هذا المسار بنمو و حركية بانتشار استثمارات دلالية أخرى، فأشارتهم إلى نسبها إحالة إلى المركز الديني الذي تحتله مريم.

- المسار التصويري التاسع : " فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا(29) قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا(30) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا(31) وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا(32) وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا (33) ذَلِكَ عَسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ(34) مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ " ⁴.

يتكون هذا المسار التصويري من مجموعة من الصور، و أولها هي صورة المعجزة التي يؤشر إليها بتكلم الصبي في المهد ، و ثاني صورة هي العبودية و التي تؤسس لأحد جوانب الموضوع القيمي من خلق عيسى و ثم نفيه للألوهية التي تخص الذات الإلهية دون سواها و أن الله أكبر من اتخاذه لولد و إنما خلقه لعيسى بصورة التكوين بغرض إثبات قدرته التي لا تضاهيها قدرة، كما تتجلى لنا صورة الدعوة إلى توحيد الله مما يحيل إلى الدور الذي يؤديه سيدنا عيسى و مؤيدا بقدرات من عند الله عليه يهدي بني إسرائيل إلى الصراط المستقيم .

4-1 - قصة سيدنا إبراهيم:

¹ - مريم / 25-26-27.

² . باجودة : تأملة في سورة مريم / ص 58-59.

³ - مريم / 27-28.

⁴ - مريم / 29-30-31-32-33-34-35.

يتضح من خلال الآية الكريمة : "وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا"¹ ، أن الفاعل (إبراهيم) ، قد امتلك موضوعه / الرسالة / وتحول إلى عامل - فاعل - مكلف بتبليغ ما يوجهه ، إليه المرسل/ الله / Y / فالعامل الذات مقتنع بوجود الفعل المعزز بالقدرة على الفعل التي يكسبها إياه المرسل الكلي / الله ، ومن خلال ملفوظات الحالة المذكورة في الآية الكريمة (صديقاً ، نبياً) ، نلاحظ المبالغة في الصدق لأنه كان مجبول على ذلك²، ويمكن أن نمثل لاتصال العامل الذات بالموضوع القيمي بما يلي :
ع1 ٨ مو .

فالعامل -الذات- يتحدد عي علاقته بالموضوع ، انطلاقاً من حلقة الرغبة:

(عامل - ذات ← موضوع - قيمة)

-بناء موضوع القيمة : " إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا"³ من خلال هذا البرنامج السردى ترتسم معالم الموضوع القيمي الذي يحدده العامل الذات (إبراهيم) / نفسه على مستوى برنامجه السردى الأساسي.

إن توجه العامل الذات / إبراهيم / إلى دعوة والده لترك عبادة الأصنام يفضي إلى دعوته إلى عبادة الله دون سواه : ع1 [ع2 ٧ مو]

وعند حيثيات الموضوع - القيمي نزع، إبراهيم في خطابه الحجاجي إلى أبداع احتجاج بحسن و أدب لضمان حسن التواصل بين الابن و والده، حيث طلب منه علة عبادته لما يستخف به العقل، فقد سلك عليه السلام في دعوته أحسن منهاج محاولة منه لإحداث الانفصال بين والده وعبادة ما لا يسمع ولا يبصر شيئاً .

1-4-1- الإستراتيجية الخطابية في القصة :

1-1-4-1- المنطلق الحجاجي :

بعد تحديد الموضوع - القيمي من خلال دينامية البرنامج السردى الأول ننتقل إلى برنامج ثاني يتأطر بالعملية الإقناعية، التي سار على خطاها العامل - الذات / إبراهيم -

(٧) " جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا(43) يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَانِ عَصِيًّا(44) يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَانِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا " 4

بهذا المنطق الحجاجي يمارس العامل الذات /إبراهيم /فعله الإقناعي ، و سلطته المعرفية على والده. لحمله على ترك عبادة الأصنام، ويتصدر هذا التحريك الجهة الوجدانية المتضمنة تبليغ محتوى الرسالة ، فتوجه إلى أبيه بخطابه بوصف الأبوة إيماء إلى أنه مخلصاً له النصيحة ، وألقى إلي أبيه حجة فساد عبادته (لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئاً) ، وفي هذه الحجة لفت لانتباه والده (أزر) إلى إمعان تفكيره في عبادته لتلك الأصنام ، ثم يذكره بما جاءه من العلم، و لم يذكر نوع العلم و موضوعه لأن جنس العلم هو المقصود بالإبراز و الإظهار⁵ و إبراهيم من الذين عندهم علم من الكتاب و هذا مؤشر إلى أن محاورته مع أبيه كانت بعد أن نبئ ٧ وأن هذا العلم من عند الله ، والعلم يحمل صور متعددة و لنا و ففة معها في حينها.

¹- مريم /41.

² البقاعي : نظم الدرر . ج.4. /ص 536.

³- مريم /42.

⁴- مريم/43-44-45.

⁵. سيد قطب: في ظلال القرآن. ج.4/ص2633.

إن ممارسة الخطاب الحجاجي لها من الأهداف ما يحقق برنامجاً أساسياً يرتكز على البعد الإقناعي من أجل جعل الوالد في وصلة مع الموضوع – القيمي (عبادة الله وحده) وعلى الرغم من الإستراتيجية الخطابية التي اعتمدها العامل – الذات / إبراهيم / ومحاولة إقناع والده ، إلا أنه أحس بتوقع حرمان والده من رحمة الله ، فعبر عن ذلك بالخوف الدال على الظن : " يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَانِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا " ¹ .

1-4-2- البرنامج الضد لبرنامج العامل الذات / إبراهيم

على الرغم من الفعل الإقناعي الممارس من قبل العامل الذات / إبراهيم / على والده، إلا أنه لم ينجح في استمرار بنامجه الأساسي القائم على الدعوة إلى عبادة الله، وترك عبادة ما لا يسمع و لا يبصر وذلك نتيجة المجابهة التي تلقاها من قبل والده الذي رفض كل الحجج، و بالتالي فشل البعد الإدراكي في شقه الثاني و القائم على الفعل التأويلي : " قَالَ أَرَأَيْتُ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنْتَهَ لِأَرْجُمُكَ وَأَهْجُرْنِي مَلِيًّا " ²، هذا المقام التلفظي الذي رده والد إبراهيم ينهض على تقويم سلبه للحج المقدمة ، ويدخل في علاقة صراع مع العامل – الذات : عا1 ← عا2
ومن خلال البرنامج الضد ، يسعى العامل الذات (والد إبراهيم) إلى رد إبراهيم عن دعوته و استخدم لذلك أسلوب الإستفهام الإنكاري لتجافي إبراهيم عن عبادة الأصنام، و يرى أن الرغبة عن الآلهة موضع عجب، ويناديه لإرجاع رشده إليه: عا2

[عا1 ٨ مو] ←-----

أما عن أسلوب الإقناع فهو محاط بالتهديد عكس العملية الإقناعية التي مارسها سيدنا إبراهيم والمحاظة بأسلوب لبق مبني على كل الحجج المنطقية . إن مجابهة والد إبراهيم للبرنامج الأساسي ، جعلته يلجأ إلى تهديد ابنه بالرجم وطرده من معاشرته وقطع مكالمته ، وكل هذه الملفوظات تحيل إلى التصلب في الكفر ومقابلة دعوة إبراهيم بالرفض القاطع. وفي مقابل رفض الدعوة إلى عبادة الله ، بقي سيدنا إبراهيم سارياً على أسلوبه الإقناعي القائم على الأدب و اللباقة ، ثم هجر والده و قبل ذلك سلم عليه سلام توديع و متاركة مثوبة بالإحسان في معاملته لآخر لحظة .

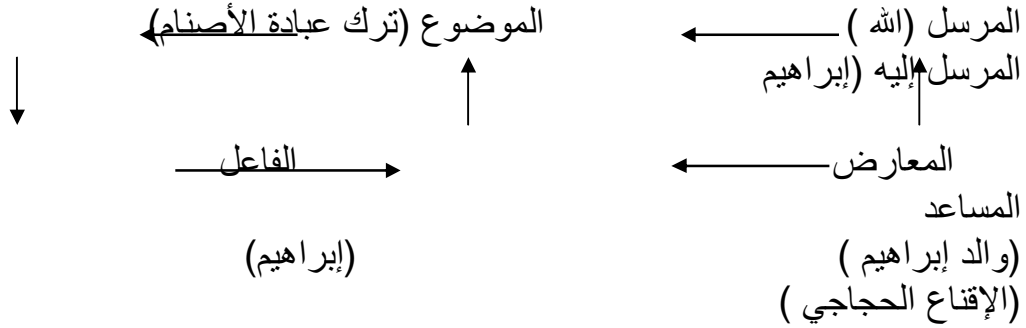
1-4-3 البرنامج المساعد :

بعد ظهور البرنامج المضاد للبرنامج الأساسي القائم أساساً على الدعوة إلى عبادة الله ، وتعنت والد سيدنا إبراهيم و مجابته قوية أراد من خلالها أن يحدث وصلة بين العامل الذات / إبراهيم / والموضوع القيمي ، وذلك بتسليط أقصى عقوبة كانت بأمره بهجرانه و الإبتعاد عن قومه ، وهي أقصى عقوبة تسلط على إنسان بأن ينفي إلى المجهول، إلا أن إرادة الله أقوى وهو أعرف بما يحتاجه الإنسان في مثل هذه الظروف ، فوهب له إسحاق و يعقوب ليكونا له سنداً في وحشته وعضداً له في تدعيم معالم الكتاب الذي أنزله الله على سيدنا إبراهيم : " فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا (49) وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا " ³ . و يمكننا أن نمثل للأدوار العالمية بالنموذج العملي الآتي :

¹ - مريم /45.

² - مريم /46.

³ - مريم /49-50.



1-4-4- مرحلة الكفاءة :

إن اتصال العامل - الذات / إبراهيم / بالموضوع القيمي الهادف إلى ترك عبادة الأصنام يتطلب فعلا مسبقا يتأسس على برنامج استعمال يقوم على إقناع العالم - الذات بتحمل هذه المهمة، و إذا كانت المدونة (سورة مريم) لم تذكر هذه المرحلة فإننا نعثر عليها في سورة الأنبياء : " وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ"¹. ومن خلالها أمكن للعامل - الذات / إبراهيم /، أن يمتلك ويتصل بموضوعه الأساسي وهو الدعوة إلى عبادة الله وحده وترك عبادة الأصنام وقد مكنه من ذلك الكفاءة التي تؤهله لذلك، هذه الأخيرة تتحدد بمجموعة من القيم الجهية : الرغبة في الفعل وجوب الفعل معرفة الفعل . فبتحمله على هذه القيم الجهية التي تسهم في تحقيق الموضوع ، القيمي يكون قد استجاب لإرادة الله فالله مريد ، و يتصرف في الكون حسب مشيئته وإرادته²:

[عا 2 ← (عا 1 ٨ مو)]

إن اتصال العامل - الذات - بهذه القيم يجعل منه عاملا سيموطيقيا بالقوة بحيث يدنو من تحقيق الفعل و إنجاز البرنامج السردي و الحصول على الموضوع - القيمي، وبالتالي فالعامل الذات /إبراهيم/ مطالب بالقيام بفعل أولي هو الإنجاز الذي يحوله من وضعية الفقد بالنسبة للقيم الجهية إلى وضعية الإتصال و الإمتلاك ، و أول خطوة قام بها العامل - الذات، هي إقناع والده بترك عبادة الأصنام فهو مقتنع بوجوب الفعل (تبليغ أمر ربه) ، وهذه الدعوة تتطلب معرفة بكيفية أداء الفعل، فاختر لذلك الحجج المحسوسة و المنطقية لإقناعه، ثم أحاط نفسه بالتواضع و الخضوع لوالده، و كل ذلك من أجل الحصول أولا على قيم تتميز بالبعد الإدراكي :

- معرفة الفعل

- القدرة على الفعل

إنجاز إدراكي لـ عا2(الوالد)

تأهيل عا1(إبراهيم)

إنجاز العامل1.

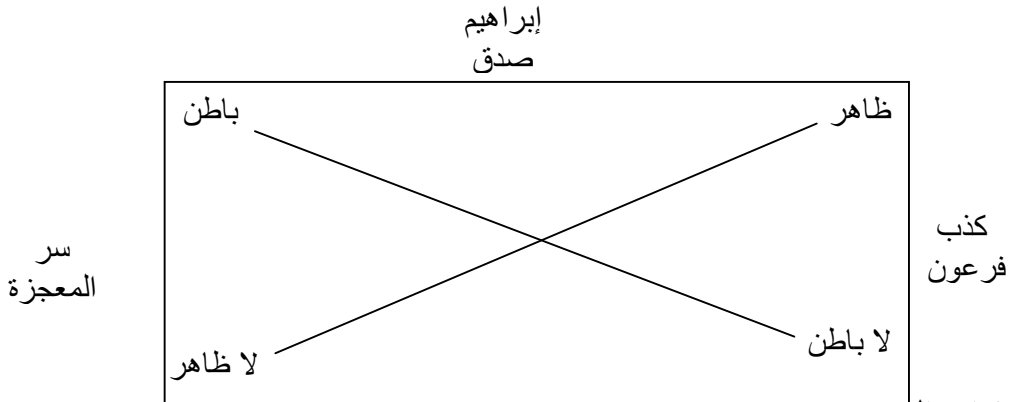
¹-الأنبياء/ 51.

². السيد سابق : العقائد الإسلامية /ص 86.

أيده الله بمعجزته فخرج إبراهيم من النار سالماً، و هذا تجسيد لأداء الفعل من طرف الله
 Y: " قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ " ¹
 - أما مرحلة الجزاء فكانت بمساندة الله كمرسل للعامل - الذات / إبراهيم / بأن نصره
 على قومه وكان جزاءه بأن وهب له إسحاق ويعقوب ليكونا له عضداً بعد أن طلب منه
 والده هجرانه ، أما بالنسبة للقوم الكافرين فعقابهم سيكون جعلهم ضمن الصفوف الخاسرة
 يوم لقاء ربهم : " وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ " ² .
- مربع المصادقية :

إذا كان إبراهيم ن ، كفاعل - عامل ، يعمل على تحقيق الموضوع القيمي : الدعوة
 إلى عبادة الله وحده ، فإن والده كفاعل - عامل مضاد يعمل على إفشال دعوته : عا 1 ٨
 م 1 = عبادة الله وحده .
 عا 2 ٨ م 2 = عبادة الأصنام .

فكلا العاملين حققا علاقتي الإتصال و الإنفصال باعتبار موضوعيهما .
 موسى ن كان صادقاً في دعوته ، ويتجلى الصدق من خلال المعجزات التي أيده بها
 المساند (الله Y) فهو يحقق (ظاهر / باطن) صدق
 أما فرعون فيحقق (لا باطن / لا ظاهر) كذب
 ونجسد ذلك من خلال المربع الآتي :



ب 5- المسارات الصورية في برنامج فصح سيدنا - إبراهيم

إذا انتقلنا إلى المستوى الخطابي، فإننا نلاحظ أن هذا البرنامج يلقي تجلياته في
 مسارين صوريين : يتضمن الأول مجموعة من الصور تحيل وحداتها المضمونية
 على قيم تربوية أخلاقية تسيج شخصية سيدنا إبراهيم و الذي تمثل في سلوكه اتجاه
 والده ، محاولة منه في إقناعه بترك عبادة الأصنام والتوجه إلى عبادة الله وحده .
 تلك السلوكات التربوية تمثل بحق مبادئ مرجعية نقندي بها كأفراد في معاملاتنا
 الإجتماعية، فجسدت لنا أروع صورة للبر و الإحسان³، من جانب آخر صور تحيل و
 حداتها المضمونية إلى كيفية اختيار الإستراتيجيات الناجحة التي تحقق عملية الإقناع

¹ - الأنبياء /69.

² - الأنبياء/70.

³ . الزمخشري: الكشاف عن حقائق التأويل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل. ج 2/ ص 302.

إذا ما أردنا أن نرسم النجاح لقضية معينة ، فبالإعتماد على الحجج المنطقية القوية ، محسوسة كانت أو معنوية و أول هذه الصور :

- **صورة الصديق** : لفرط صدقه في امتثال ما يكلفه الله تعالى لا يصده عن ذلك ما قد يكون عذر للمكلف مثل مبادرته إلى محاولة ذبح ولده حين أمره الله بذلك في وحي الرؤيا : " وَ نَادَيْتَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ (104) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ " ¹ ، كما أن لفظ الصديق من أبنية المبالغة

و المراد فرط وكثرة ما صدق به غيوب الله و آياته وكتبه ورسله، أو كان بليغا في الصدق لأن ملاك أمر النبوة الصدق ومصدق الله تعالى بآياته ومعجزاته².

- **صورة الدعوة** : تستوقفنا هذه الصورة نظرا لما تؤشر إليه من دلالات قيمة تستمر على الصعيد الأخلاقي التربوي حيث تحقق لباقة أسلوب الدعوة من الإبن إلى والده ، ورغم أنه يسند إلى الجهة الوجوبية المتضمنة تبليغ ترك عبادة الأصنام وعبادة الله وحده و أن الأمر يتطلب التنفيذ إلا أنه اختار مسار معاملات يتأطر بكل مقتضيات السلوك المحترم الذي يصدر عن نبي من أنبياء الله.

- **صورة النداء** : بالنداء افتتح العامل – الذات / إبراهيم / خطابه الذي يرمي إلى إحداث وصلة بين والده وعبادة الأصنام ، أما عن الدلالات التي يؤشر إليها النداء: أن الحضرة مغنية عنه وإنما جاء بغرض إحضار سمعه وذهنه لتلقي ما سيلقيه إليه ، فتوجه إليه بوصف الأبوة إيماء إلى أنه مخلص له النصيحة خاصة أن في طبع الجاهلية تحقيرهم للصغير كيفما بلغ حاله في الحق و بخاصة الآباء من أبنائهم³.

- **صورة اللقاء الحجة**: فهناك مجموعة من الدلالات الجزئية التي تؤشر إليها هذه الصورة حيث ألقى إليه حجة فساد عبادته في صورة الإستفهام ، منبها إلى خطئه عندما يتأمل في عمله : " إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا " ⁴ ، وهذه حجة محسوسة إذا ما تدبرها العقل السليم أدرك سفاهة ما يعبد ، ثم يحدد لوالده المنطلق الذي جعله يأخذ موقع الراشد له ، حتى يدفع عنه النفور من تلقي الإرشاد من ابنه بقوله : " يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا " ⁵ ، فلم يسم والده بالجهل و لا نفسه بالعلم الفائق ، وهذا مؤشر على دلالة جزئية : التواضع وتمني كل الخير لوالده ، وأن أحقية العالم بأن يتبعه البشر فيتقصون من خلاله مظان المعرفة والعلم .

- **صورة الخوف على الوالد** : صورة أخرى تؤشر إلى سلوك تربوي منطلقه الخوف على الأب إن هو مضى في تعنته ولم يترك عبادة الأصنام واتبع طريق الشيطان فكان له ولها . و إذا ما اتحدت كل الصور السالفة الذكر أمكننا أن نحدد التيمة الأساسية لها بتيمة الإبن البار لوالده ، هذه التيمة تحدد الإيديولوجية الدينية لسيدنا إبراهيم ن . هناك صور أخرى تابعة للمسار الصوري السابق إلا أننا ننظر إليها كتعزيز لكل الدلالات الجزئية التي رصدناها من خلال الصور الفارطة، لأن هذه الصور تم عرضها بعد رد

¹ - الصفات / 104-105.

² - الألوسي : تفسير روح المعاني. ج 8 - ص 414.

³ - الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير و التنوير. ج 16/ ص 113.

⁴ - مريم/ 42 .

⁵ - مريم / 43.

المرسل إليه (الوالد) على الرسالة التي جاء بها العامل الذات ذلك الرد الذي يعد معرقلا لتحقيق البرنامج الأساسي .

هذه الصور التي بتظاferها تؤشر إلى سلوك آخر لسيدنا إبراهيم ٧ فبالإضافة إلى ما سبق ذكره فهناك ما يفضي إلى صفة الصبر على الوالد و احترام قراره في الهجران دون أن يتخلي عن الدعوة إلى عبادة الله وحده : " قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِيحَفِيًّا (47) وَأَعْتَزَلْتُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَىٰ أَلَا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا " ¹

فعلى الرغم من قساوة والده في معاملته ، إلا أنه بقي محافظا على احترامه و هذا ما تحققه صورة السلام : تحيل إلى متاركة والده مثوبة بالإحسان في معاملته في آخر لحظة و السلام هو تحية و إكرام ² .

-صورة الإستغفار : تظهر حرصه على والده ، فطلب المغفرة من ربه ، فالإستغفار الذي يحيل إلى الإتكال على الله في كل ما يقدم عليه من أمور و قد إستعمل الفعل المضارع للدلالة على استمراره في أدائها إلى أن يفرج الله عنه .

-صورة الإعتزال: تحيل إلى العزم على تركهم و أنه لا يتوانى في ذلك و لا يأسف له إن كان في ذات الله تعالى

-صورة الدعاء : و هي تؤشر إلى اقتناع سيدنا إبراهيم ٧ أن محاولة إقناع والده و قومه بالموضوع القيمي قد باتت فاشلة ، و أن آخر فعل له معهم هو الدعاء إلى الله Y الذي عبر عنه بوصف الربوبية و ما من شك أنه سيكون سعيدا بدعائه، على عكس دعاء أبيه و قومه للأصنام الذي سينتهي لا محالة بالشقاء.

بعد عرض المسار الصوري الأول الذي يحيل على وضعية سردية حددت وضعية العامل الذات الذي قام بمجموعة أفعال (أقوال جهمية) أراد من خلالها أن يحول وضعية المرسل إليه (الأب) من حالة الانفصال عن الموضوع – القيمي ، إلى حالة اتصال به نقف عند مسار صوري والذي يتحقق من خلال مجموعة من الصور تحيل وحداتها المضمونية إلى ممارسة فعل تحويلي آخر، يرغب فيه العامل المضاد (الوالد) للبرنامج الأساسي (الدعوة إلى عبادة الله) ، تخلي العامل – الذات عن الموضوع – القيمي . إن ذلك الفعل التحويلي الذي يتمظهر عبر مجموعة من الصور يؤشر دلاليا إلى سلوك رجل شديد التصلب في الكفر و التعنت ، فقد جاء في جوابه دعوة ابنه بمنتهى الجفاء والعنجهية مسار مناقض لمسار العامل الذات الذي راعى موقعه كإبن بار و خائف على والده من خيبات كفره وأول هذه الصور هي :

-صورة التهديد : " قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ نَنْتَه لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا " ³

صورة تؤشر على دلالة القسوة فأشار إليه بالرجم وهي كناية مشهورة في معنى القتل و أشار إلى نفسه بتنفيذ العقوبة ، فكان من عادتهم أن الوالد يتحكم في عقوبة ابنه ⁴ ،

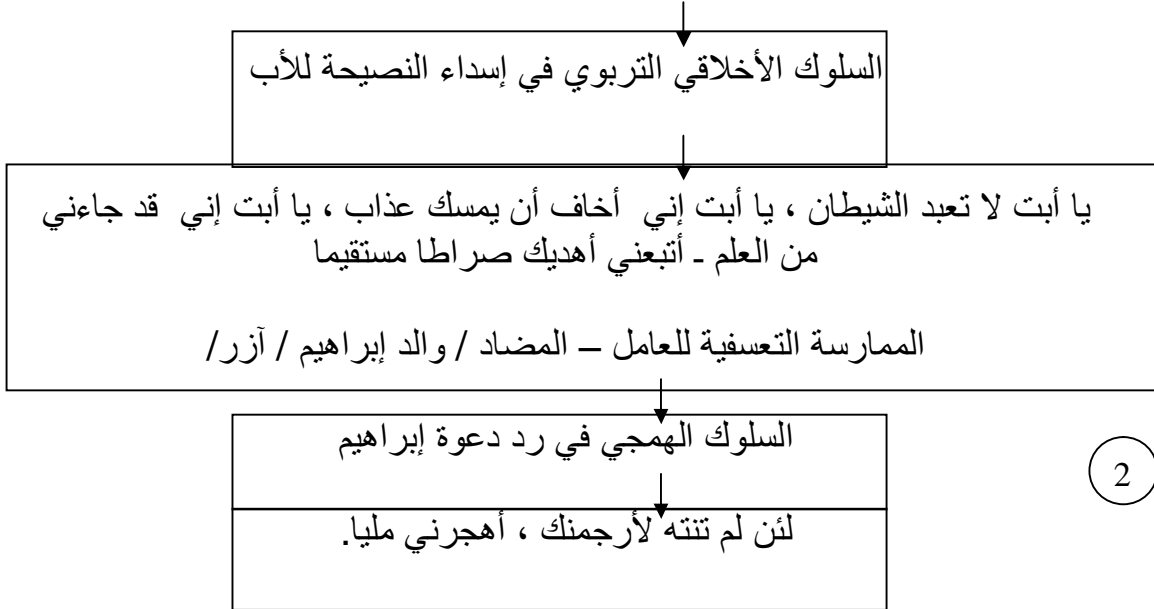
¹ - مريم/47-48.

² الطاهر بن عاشور: التحرير و التنوير .ج.16. /ص 115.

³ - مريم /46.

⁴ . الألويسي : روح المعاني . ج.8. /ص 416.

إضافة إلى أنه يمارس سلطته كحاكم لقومه ، هذه السلطة الهمجية التي ألغت كل آثار معاني الرأفة و الأبوة .
صورة الهجران : هذه الصورة توشر إلى دلالة جزئية : هي التحقير فلم يراع العلم الذي جاءه و لا محتوى الرسالة القائمة على اتباع الصراط المستقيم .
 -عبادة الله وحده بترك عبادة تلك التماثيل فقد رفض نعمة التوحيد و كل هذه الصور تحيل إلى تيمة مشتركة هي: تيمة السلطة المتعنتة ، أما عن الدور الذي أداه والد إبراهيم ﷺ فهو دور المعارض و المجابه لبرنامج العامل الذات .
 يمكن أن نعبر عن المسارين السابقين بالمخططين الآتيين :
 الممارسة الإقناعية للعامل – الذات /إبراهيم ﷺ



1

2

1-5 قصة سيدنا موسى ﷺ :

" **وَأذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا** " ¹

إن تحديد العلاقة بين العامل – الذات /موسى ﷺ والموضوع (الرسالة) يتضح من خلال ملفوظ (رسولا) ، الذي يحيل إلى أن العامل – الذات في علاقة اتصال بالموضوع القيمي وإن لم يرد في المدونة (سورة مريم) ما يدل على الكيفية التي تم بهذا الإتصال و الذي يفترض عملية إقناعية يمارسها المرسل على المرسل إليه ليقبل العقد داخل إطار من العلاقة الإئتمانية ، ولما كان الله سبحانه و تعالى هو الذي تولى تأديب أنبياءه و تهديهم و تعليمهم حتى كانوا قوم شامخة و أهلا للإصطفاء ² ، فإن الإقناع يتحقق تلقائيا ، و يمكن أن نعثر على الموضوع في آيات من سورة إبراهيم حيث يعرف المرسل / الله / المرسل إليه موسى ﷺ / بطبيعة الموضوع – القيمي الذي سيتكفل بتبليغه : " **وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ** " ³ ، فيتجلى لنا تحمل العامل – الذات-

¹ - مريم /51.

² .السيد سابق : العقائد الإسلامية / ص 182.

³ - إبراهيم /05.

تبليغ الموضوع (الرسالة) بكل إخلاص وقوة خاصة و أنه وقف في مجابهة أعظم جبار وهو فرعون، الذي ادعى الربوبية:

المرسل (الله Y) ← الموضوع (ردع فرعونه) المرسل إليه (موسى U)

ع1 (موسى) ٨ مو Z ع2 (فرعون) ٧ مو
فهناك أمر صريح من قبل المرسل (الله) إلى المرسل إليه (موسى) ، بالتوجه إلى قوم فرعون ودعوتهم إلى انقاء الله لأنهم كانوا في حالة انفصال عنه :

" وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنْ أَنْتِ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (10) قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ " ¹

وهنا يتحقق العقد بين المرسل (الله) والمرسل إليه (موسى) ، الذي يفضي إلى إقرار الدعوة إلى الله دون سواه .

1-5-1 مراحل إنجاز البرنامج :

1.1.5.1. مرحلة الإختبار : على الرغم من أن المدونة (سورة مريم) لا تطرح لنا قصة سيدنا موسى كاملة مما يغيب بعض مراحل إنجاز العامل – الذات ، لبرنامجه الأساسي ، فإنه يتوجب علينا أن نبحث عن هذه المراحل في سورة أخرى من القرآن ، و أما عن المرحلة التي نعثر عليها فهي :

1.2.5.1. مرحلة الكفاءة : (إنه كان مخلصا وكان رسولا نبيا) ، فكلمة (رسول)

ملفوظ صريح على امتلاك الفاعل العامل / موسى / للموضوع – القيمي – وتجسيد هذه المرحلة ، مرحلة الكفاءة والتي تسمح بالقدرة على الفعل ، فالعامل – الذات

مقتنع بوجود الفعل ، و يكون الله Y عوناً له ، فيؤيده بالمعجزة الواحدة تلوى الأخرى، فيكسبه القدرة على الفعل، وقيل الوقوف على بعض تلك المعجزات ستوقفنا الآية :
" وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا " ²

و التي تتضمن تلبية طلب موسى في سورة الشعراء : " قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ

يَكْذِبُون (12) وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ " ³، ولأن في

لسان موسى حبسة ⁴، و كان هارون، فصيح اللسان، فقد طلبه موسى إلى جانبه

ليكون له عضداً، لأنه على دراية أن مواجهة فرعون وشيعته تحتاج إلى كل القدرات الممكنة. وإذا كان العامل الذات راغبا في الموضوع فإنه على صعيد جهة التحقيق

يحتاج إلى القيمتين الجهيتين معرفة الفعل – القدرة على الفعل وكلاهما تتحققان من

خلال المعجزات التي كانت بمثابة المساندة على الفعل (فعل الدعوة)

و في سورة مريم تتجلى لنا واحدة منها : " وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا " ⁵

و في الآية الكريمة نداء من طرف المرسل /الله / إلى المرسل – إليه /موسى / هذا

النداء متضمن لكلام مباشر من الله تعالى فقد اصطفى سيدنا موسى لكلامه مباشرة

قبل أن يرسل إليه الملك بالوحي : " وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ

¹ - الشعراء /11/10.

² - مريم /53.

³ - الشعراء / 12-13.

⁴ - الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير - ج16- ص28.

⁵ - مريم / 52.

أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاً وخر موسى صعفاً فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين¹ ، و إلى جانب اصطفاء الله لموسى بتكليمه مباشرة و الذي يكتسي هالة من القداسة فقد أيده بمجموعة أخرى من المعجزات تؤهله وتجعله يملك الكفاءة اللازمة لمواجهة فرعون وشيعته ، ومن أجل ذلك أظهرها الله له قبل مقابلة فرعون ضمن مرحلة اختبارية : " يا موسى إنه أنا الله العزيز الحكيم(9) وألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جانٌ ولى مذبذباً ولم يعقب يا موسى لا تخف إني لا يخاف لدي المرسلون " ² ، فالآيات الكريمة تحدد امتحان لكفاءة موسى كعامل – فاعل- لتلقي عبء الرسالة ومن جانب آخر فهي تؤسس لامتلاكه القيمة الجهية : معرفة الفعل التي تعمل على تحقيقي الفعل بالقوة مقترنة بالقدرة على الفعل. وهناك معجزات أخرى أكسبت سيدنا موسى القدرة على الفعل فبعد العصا هناك معجزة اليد : " وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء في تسع آيات إلى فرعون وقومه إنهم كانوا قوماً فاسقين " ³ ، فكل هذه المعجزات التي أيد بها الله سيدنا موسى ٧ ، كانت بغرض تحقيق الموضوع –القيمي (الدعوة إلى الله) ، الذي اعترضه برنامجنا آخر ممثلاً بفاعل ضد هو فرعون وشيعته الذين يفتقرون إلى الموضوع القيمي الذي يمتلكه العامل – الذات (موسى) و يؤسسون لبرنامج آخر يعمل على رفض الدعوة إلى الله وذلك بسلب العامل – الذات الموضوع القيمي

1.3.5.1. مرحلة الأداء :

يمكننا أن نعرف حيثيات هذه المرحلة بالعودة إلى مدونات قرآنية أخرى ، لأن سورة مريم لم تذكر قصة سيدنا موسى كاملة ، فمرحلة أداء الفعل (الدعوة إلى الله) ، تبدأ بإظهار المعجزات ، كدليل على صدق دعوة (موسى) : " قال أولو جنتك بشيء مبين(30) قال فات به إن كنت من الصادقين(31) فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين(32) ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين " ⁴ ، وفي آية أخرى " فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر م " ⁵

فبالاستناد إلى هذه الآيات الكريمة يتجلى إقبال العامل – الذات (موسى ٧) على تأدية الموضوع القيمي مؤيداً بالمعجزات ، إلا أن فرعون وشيعته وقفوا دون تحقيق الفعل ، وذلك بإصرارهم على رفض عبادة الله . وادعاء فرعون للربوبية ، هو أساس برنامج المناقض للبرنامج الأساسي (الدعوة إلى الله) ويمكن أن نعبر عن هذا بالمخطط الآتي :

ع1	٨	مو1	Z	ع2	٧	مو1	ع2	٨	مو2	ع1	٧
----	---	-----	---	----	---	-----	----	---	-----	----	---

وضع بدئي

وضع بدئي

¹ - الأعراف /143.

² - النمل /9-10.

³ - النمل /12.

⁴ - الشعراء/30-31-32-33.

⁵ - النمل /13.

اتصال مو2	إنفصال مو1	اتصال مو1
فرعون	فرعون	انفصال مو2
لا انفصال	لا اتصال مو1	موسى
		موسى
		لا انفصال مو1
		لا إتصال

فلاحظ أن العامل – الذات ، والعامل الضد قد حققا علاقتي الإتصال و الانفصال باعتبار موضوعيهما.

1-4-5 مرحلة الجزاء :

لم يرد في سورة مريم ما يؤشر على الوضع الختامي لقصة سيدنا موسى، سوى الثواب الذي أورده في حق كل الأنبياء، وسيدنا موسى واحد منهم: " **أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ**"¹، ويتضح وصف مرحلة الجزاء في آيات من سورة الشعراء ثواب سيدنا موسى ومن اتبعه، وعقاب مسلط على فرعون وشيعته: " **فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ (63) وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخِرِينَ (64) وَأَنْجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ**"² فإذا كان ملفوظ (أنعم) ، من الآية الأولى إشارة إلى سيدنا موسى ٧ قد كان حريا بنعمة الله وكونه في عداد المهديين المجتبيين وذلك أحسن جزاء على ما قدمه من أعمال أما فرعون وشيعته فقد عاقبهم الله بإغراقهم في اليم.

ب 6 : المسارات الصورية في قصة سيدنا موسى :

" **وَنَادَيْنَاهُ مِن جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا (52) وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا**"³

من الآيات الكريمة يمكننا أن نحدد المسار التصويري الأول والذي تحيل صورته إلى التكفل بتبليغ محتوى الرسالة (الدعوة إلى عبادة الله) من طرف سيدنا موسى إلى فرعون وشيعته ، هذا التكفل نابع عن قناعة راسخة وإحساس بتحمل المسؤولية دون غصب و لا إلزام قسري، بل الدافع إلى القيام بالفعل إيمان روجي رسخه العقل السليم القادر على إدراك حقيقة ما أكرم الله به أنبياءه ورسله ، وهذه الصورة هي : صورة الإخلاص ، صورة الرسول ، صورة النبي ، فالوحدات المضمونية لهذه الصور تحقق ما قلناه سابقا ، وكلها تؤدي دور تيماتكي يتمثل في دور تحمل تبليغ الرسالة أما عن المسار التصويري الثاني والذي تحققه الآيات الكريمة فنعيه باصطفاء الله لسيدنا موسى بتكليمه، و يشار إلى ذلك ب: (نادينا ، قربناه نجيا)، فاصطنعه لنفسه قال تعالى: " **فَلَبِثَ سَنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَا مُوسَىٰ وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي**"¹ .

¹ - مريم /58.

² - الشعراء /63-64-65.

³ - مريم/52-53.

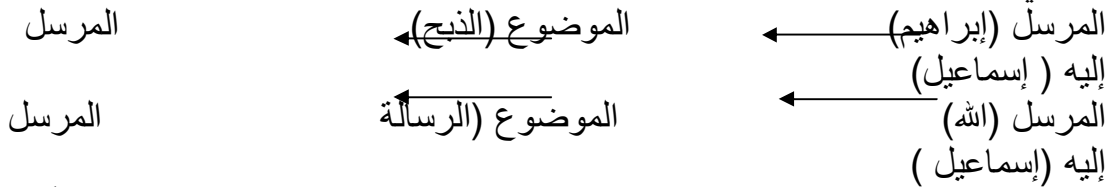
- صورة هبة الأخ : يتحقق مسار تصويري آخر من خلال هذه الصورة التي تحيل وحداتها المضمونية إلى كل معاني المساندة الربانية (و هبنا له من رحمتنا أخاه هارون نبيا) وكان هذا بعد أن دعا موسى ربه بأن يجعل أخاه هارون عضد له ، فأجاب الله دعاءه وهذا يحقق رحمة الله برسله .

1-6-6- قصة سيدنا إسماعيل u

1.6.1. علاقة العامل الذات (إسماعيل) بالموضوع القيمي :

" وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا "2

من خلال الآية الكريمة فإن ملفوظ (الرسول) ، يحيل إلى امتلاك العامل – الذات إسماعيل u للموضوع القيمي ، المتمثل في الرسالة ، فهو كبقية الرسل والأنبياء الذين سبقوه كان مقتنعا بالموضوع إلى درجة أنهم تحملوا أدية أقوامهم من أجل الدعوة ، إلى عبادة الله وهذا يحقق إحساسهم بوجود الفعل ، فرفع الله من قدرهم وشرفهم بالنبوة ، وكان إيمان سيدنا إسماعيل بربه قويا إلى درجة أنه عندما جاءه والده إبراهيم u ، بالرؤيا التي رأى فيها نفسه يذبح ابنه إسماعيل ، امتثل لذلك ووعد أباه الصبر على الذبح " فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ"3، لذلك كان الوعد و الصدق من أعظم ما يتصور4 ، فمن خلال الآية الكريمة نقف عند دلالة ملفوظ (صادق الوعد) الوارد في سورة مريم ، و الذي يؤشر إلى العلاقة بين العامل الذات سيدنا إسماعيل وعامل ذات غيبي/إبراهيم u ، و تتجلى لنا أن تلك العلاقة هي علاقة اتصالية مبنية على طاعة الابن لوالده في قرار ذبحه، ويمكن أن نمثل للعلاقتين بما يلي :



أما العلاقة الثالثة فيمكن أن نحددها من خلال الآية الكريمة : " وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا "5، والتي تحيل إلى علاقة بين سيدنا إسماعيل كفاعل عامل، وقومه (جرهم) كمرسل إليه، ضمينا يمكن أن يطرح فعل الأمر بالصلاة و الزكاة أنه بتبليغ الرسالة الربانية، و يمكن أن نمثل لهذه العلاقة بالنموذج الآتي :

المرسل (إسماعيل) ← الموضوع (تبليغ الرسالة الأمر بالصلاة و الزكاة)
المرسل إليه (قوم جرهم) .

1-6-2- مراحل البرنامج الأساسي لسيدنا إسماعيل u :

لقد كان سيدنا إسماعيل ، صادق الوعد مع أبيه حين أخبره برؤية الذبح – وهذا ما يحيل إلى دلالة نجاحه أمام الإختبار الرباني والذي يبين امتثال سيدنا إبراهيم من جهة،

1. النمل/8-9.

2. مريم/54.

3. الصافات/102.

4. الألويسي : روح المعاني .ج.16. /ص 422.

5- مريم/55

وسيدنا إسماعيل من جهة ثانية وهذا يحقق ولو إضمار المرحلة الإستعمالية (الإختبارية) الأولى .

أما عن مرحلة الكفاءة فهي تتحقق ضمناً من خلال ملفوظ (الرسول) لأن من يتحمل تبليغ الرسالة يشترط فيه عنصر التأهيل الذي يتحقق من خلال امتلاك القيم الجهية، فالعامل الذات /إسماعيل /يملك الرغبة في الفعل ، والذي تحقق من خلال ملفوظي (الرسول ، النبي) إلى جانب وجوب الفعل ، لأن الله إصطفاه لذلك .
1-6-3 مرحلة الجزاء :

تتحقق من خلال: (و كان عند ربه مرضياً) ملفوظ يحيل إلى رضا الله عن سيدنا إسماعيل ، فقد باركه و أنمى نسله و جعله أشرف الأنبياء من ذريته ، و جعل الشريعة العظمى على لسان رسول من ذريته¹.

ب 7. المسارات الصورية :

- صورة صدق الوعد : إن أهم ما تؤشر إليه هذه الصورة من خلال وحداتها المضمونية إمتثال سيدنا إسماعيل لرؤية والده والتي تفضي إلى ذبحه ، وهذا الإمتثال للفعل يحقق البر بالوالد من جهة، ومن جهة ثانية فيه ترسيخ لإيمان صادق خاصة إذا كان سيدنا إسماعيل هو من رفع قواعد البيت الحرام مع والده: قوله " وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ"²

- صورة الرسول النبي : وهي تؤشر إلى المكانة التي خصها بها الله عز وجل إسماعيل ، فأكرمه بالنبوة ، فرفع قدره وشرفه ببناء هيكل التوحيد مع والده ، وهذه الصورة تحمل كل المعاني الدلالية للجانب الإيماني والأخلاقي و التي جعلته يحضى بمنزلة الرسل و الأنبياء .

II- بنية البرنامج العقائدي :

يعد البرنامج العقائدي البنية الأساسية التي تتحكم في اتجاه الخطاب نحو غايته: التوحيد و الرسالة والبعث ، كما أن البرنامج العقائدي يشكل الطبقة الخارجية التي تهيمن على الخطاب القرآني، والحال كذلك بالنسبة لسورة مريم . وإذا كنا إزاء برنامج ، فإننا إزاء منظومة الأوضاع و التغيرات و التسلسلات القائمة على أساس علاقة ، هي ضمن تركيبية تتأسس على أساس العلاقة بين الفاعل و الموضوع ، فالفاعل هو الذي يعمل على تحقيق الموضوع الرئيسي ، و العقيدة لا تتلقى إلا من الوحي الإلهي و هي قضايا صادقة أو حقائق عن الوجود و رب الوجود فالعقيدة ليست من قبيل ما نسميه في المنطق و البلاغة إنشاء ، إنما هي من قبيل الخبر ، لأنها خبر عن القضايا الكبرى في الوجود عن الله و أسمائه و صفاته، عن عوالم الغيب، عن مستقبل الحياة و الإنسان عن الجزاء و أنواعه، و صورته و من ثم لا يملك أن يخبر عن هذه القضايا إلا من يحيط بها علماً³.

2-2- تركيبة البرنامج العقائدي :

أ- الفواعل : و نبدأ بالفاعل الرئيسي .

¹ الطاهر بن عاشور : التحرير و التنوير . ج.8/ص130.

² البقرة/127.

³ يوسف القرضاوي : الخصائص العامة للإسلام . ط10 . مؤسسة الرسالة . بيروت. 1997/ص40

ب- المرسل : وهو الله Y

ج- المرسل إليه : محمد p ، هذا الأخير الذي يحقق دور الفاعل العامل الذي يحمل رسالة ربه بكل طاعة وأمانة إلى قومه الذين انقسموا إلى مؤمنين مساندين ، وكافرين معارضين .

3-2- الرسالة :

وتمثل الخطاب القرآني الذي يحمل في طياته الموضوع القيمي والذي يقابل مضامين : التوحيد والرسالة و البعث.

2-3-1 مراحل البرنامج العقائدي :

لا نعثر في مدونتنا (سورة مريم) على مرحلة الإستعمال هذه المرحلة التي تفضي إلى اقتناع الرسول محمد p ، بالرسالة والتي بموجبها يتحول سيدنا محمد إلى فاعل عامل قادر على مواجهة تعنت الكافرين، و تجذر الإشارة إلى أن هذه المرحلة موجودة في سور أخرى فنجد قوله تعالى في سورة الفرقان : " وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا "1، إن برنامجه الأساسي يقوم على توحيد الله و بالتالي ترسيخ الإيمان بالقرآن ذاته، أما بالنسبة لجهة معرفة الفعل فتتجسد من خلال معرفته بمحتوى الرسالة تلك المعرفة التي تحقق " فعل الفعل"، وتحمل كل المصاعب والمشاق من أجل تبليغ الرسالة الربانية و لم يأبه لتعنت الفريق المضاد ، أما بالنسبة لجهة وجوب الفعل فإنها تتحقق عند بلوغ الرسالة إلى المتلقى من الدرجة الثانية (قوم قريش + كافة البشرية)، فهناك فريق آمن بوجوب الفعل ، وفريق آخر لم يفتنع بتلك الجهة وحاول أن يكون معرقلا للموضوع القيمي (التوحيد) و يمكن أن نمثل لهذه الجهة بما يلي :

(أ) علاقة وصلة (اتصال)

المؤمنون ٨ القرآن

(ب) علاقة فصلة (انفصال)

المشركون ٧ القرآن

والآية الكريمة خير دليل على ذلك : " فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفًا أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا(59) إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا "2

2.3.2 البرنامج الضد للبرنامج العقائدي :

إذا كان المرسل إليه محمد p يهدف إلى تحقيق البرنامج الأساسي القائم على الدعوة إلى التوحيد ويوم البعث، فإنه كان لزاما عليه أن يواجه البرنامج المضاد والذي يعمل منفعده على تغيير ، بل ودحض البرنامج الأساسي وهذا ما أدى إلى خلق جو من الصراع بين طرفي البرنامجين ، وكان البرنامج العقائدي يستعمل كل الحجج وكل الأدلة لإثبات حقيقة مضمونه مما ولد حجاجا يفتنع كل من يستمع إليه فكان في كل مرة يحقق استقطاب أطراف البرنامج الضد ، بينما لا يملك طرف البرنامج الضد حجاجا مقنعا، وإنما سياسة التعنت و الكفر هي دافعهم فلا نلاحظ أية حركة على

1- الفرقان /32.

2- مريم /59-60.

مستوى البرنامج المضاد وهذا ما يحقق فشله ، ومن خلال سورة مريم يمكننا أن نقف عند بعض الآيات التي تحقق رفض الفاعل الضد (قوم محمد) للبرنامج العقائدي من خلال إنكارهم ليوم البعث: " وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَئِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا " ¹ وهذا رفض صريح لموضوع الجهة (القرآن) ، وبالتالي يتحقق رفض موضوع القيمة والذي أساسه التوحيد، وفي آية أخرى: " وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا " ² فالفاعل الضد فاقد للكفاءة التي تخوله لإلغاء موضوع الجهة ثم المرور إلى منع موضوع القيمة

و يبين المرسل الكلي (الله Y) أن الفاعل الضد يفتقر إلى الكفاءة اللازمة لإيقاف الموضوع الجهي (القرآن) و يتحداه بالإتيان بموضوع يشبه موضوع جهة الفاعل العامل، و يتحقق ذلك من خلال الآية الكريمة " أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ " ³ ويظهر في مدونتنا توعد الله لهؤلاء المتحدين في قوله: " فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا (68) ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا " ⁴ ، و قوله U: " وَإِذَا تُلْتَمَسْتُهُمْ سَخِرْنَا مِنْ بَيْنَاتِ قَلْبِهِمْ أَلَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا (73) وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَتَانًا وَرَثِيًّا " ⁵

فكل هذه الآيات الكريمة توشر إلى مساندة الله Y للفاعل العامل (محمد p) ، هذه الأخيرة تعزز كفاءته الجهية ، وهناك مساندة أخرى تفرضها الطبيعة نفسها، والتي تشكل عنصرا هاما في مخاطبة العقول و بالمقابل دحض البرنامج الضد الذي يتزعمه الفاعل الضد، وهذا من خلال ما ذكرته آنفا من الحجج العقلية، و بالتالي فإن الفاعل الضد قد فشل في القضاء على الموضوع القيمي .

3.3.2. كفاءة المرسل إليه : محمد r

ضمن الخطاب القرآني يتشكل العقد المقالي (Contrat énonciatif) الرابط بين المرسل (الله Y) والمرسل إليه (محمد p)، والذي يفترض من المرسل انجاز فعل الإقناع (Faire persuasif) والذي يرمي إلى إشراك المرسل إليه في ما يقدمه فكان الرسول (محمد p) مطيعا في تقبل رسالة ربه لأنها لا تحتاج إلى جدال ، فالخطاب القرآني خطاب معجز وفي نفس الوقت بتقبله كل منطق سليم. وهكذا كان اعتراف الرسول بحقيقة الخطاب (Croire- Vrai) أن الإقناع بالرسالة الربانية كان خطوة أولى لعمل الرسالة ، فتحول المرسل إليه (محمد p) إلى فاعل عامل مطيع لأوامر المرسل الكلي (الله Y) يقول تعالى: " فَإِنَّمَا يَسِرَّنَا إِلَيْنَا سِرَّاتِهِ بِإِسْرَارٍ لِنُؤَيِّدَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَنُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا " ⁶

و في آية أخرى من سورة القصص نجد قوله تعالى: " وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ " ⁷، فانه كمرسل يبين لنا أن سيدنا

¹ - مريم / 66.

² - مريم / 81.

³ - يونس/ 38.

⁴ - مريم / 68-69.

⁵ - مريم / 73-74.

⁶ - مريم / 97.

⁷ - القصص / 68.

محمد p ، له كل الكفاءة (الخيرة) لتنفيذ إرادته وتبرز لنا إذن أولى أوجه الكفاءة: وهي إرادة الفعل " Vouloire " و إذ هو يريد الفعل فإنه يحقق الجهتان وجوب الفعل " Devoir fair " ومعرفة الفعل " Savoir fair " فقد توجه إلى قومه بالرسالة وهذا يحقق فعل الفعل " Faire faire " و كان نتيجة لذلك أن برز فريقين، فريق مساند و فريق معارض .

حاولت أن أعثر في المدونة على كل ما يحقق هذه الجهات و لكن و لأن السورة غلب عليها سرد قصص الأنبياء و المرسلين و الإنحاء على بعض خلفهم من ذرياتهم الذين لم يكونوا على سننهم في الخير ، فإنه حري بي أن أقول الجهات الأربعة تتحقق كما يلي :

بالنسبة للقدرة على الفعل فإنها جهة تتحقق من خلال : معجزة القرآن فهي أعظم قدرة يمتلكها الفاعل العامل (محمد p) من أجل تحقيقه .

4.3.2. مرحلة الجزاء :

و يكشفها قوله تعالى : " قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَانُ مَدًّا حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا (75) وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا " ¹

2-4- المسار الصوري للبرنامج العقائدي :

إذا كان البرنامج العقائدي للخطاب القرآني يتحكم في اتجاه نحو غايته : التوحيد والرسالة والبعث، فإننا سنقف عندها كصورة خطابية و نحاول أن نجد تمثيلا لكل صورة من خلال المدونة (سورة مريم) وتظهر هذه الصورة من خلال دعوة الأنبياء السابقين إلى توحيد الله ، فهذا ابراهيم n يدعو والده إلى ترك عبادة الأصنام ، و التوجه إلى عبادة الله وحده ، لأن صفة الألوهية خاصة بذات الله تعالى ولا تتعدى إلى سواه : " إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا " ²، وهذا عيسى n يقر بعبوديته للمولى العزيز ، وانه لم ولن يكون له ولدا : " قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا " ³ ، وفي آية أخرى : " وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَانُ وَلَدًا (88) لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا (89) تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَّقَطُّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا (90) أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَانِ وَلَدًا " ⁴ ، و تحقق الألوهية الخاصة بالذات الإلهية فيه رد على الذين اتخذوا دون الله آلهة تعبد لذلك هناك من أقر بأن الغرض الأساسي لسورة مريم هو تحقيق عبادة الله وحده ، و أن خواص الخلق هم عباده ⁵ و تظهر صورة التوحيد إلى دعوة الله لعبده بالتذنب

¹ - مريم /75-76.

² - مريم/42.

³ - مريم /30

⁴ - مريم /88-89-90-91

⁵ . ابن تيمية تقي الدين : التفسير الكبير ، تحقيق : عبد الرحمان عميرة . دار الكتب العلمية . بيروت . د.ت. ج.5/ص 183.

في حقيقة وجوده: "أولاً يذكُرُ الإنسانُ أننا خلقناه من قَبْلُ ولم يكن شيئاً" ¹ ، فالنطفة و البويضة كانتا في مرحلة ميتة وعند تلاقحهما كونا بويضة حية، فيتشكل الحنين، فإنسان يحي، ثم يموت ثم يبعث حيا، فكل هذه الصور تفرض على الإنسان المتعقل المتدبر في حقيقة الخلق أن يوحد الله الذي لا شريك له .

- صورة الرسالة :

في سورة مريم نعر على آية تبين نواتها الدلالية أن القرآن رسالة محمد p و ان الله يسره بكونه عربيا فما بعث الله رسولا إلا و أيده بالآيات الكونية ، و المعجزات المخالفة للسنن المعروفة للناس فبعث محمد بالمعجزة العلمية ، و الحجة العقلية و هو القرآن ² : " إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا (96) فَإِنَّمَا يَسَّرْنَا بِهِ لِسَانَكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا " ³

- صورة البعث : نرصد هذه الصورة من خلال الثواب و العقاب، وفي المدونة نعر على ثواب

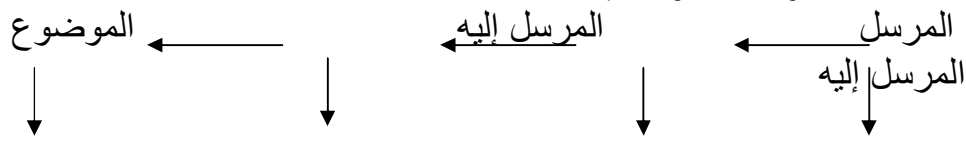
و يخص به أنبيائه من خلال قوله تعالى : " أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا " ⁴ ، و أما العقاب فمأل الكافر المنكر البعث " وَيَقُولُ الْإِنسَانُ أَإِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا " ⁵

و يمكن أيضا أن نرصد صورة البعث في قول تعالى " أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا (83) فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا (84) يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا (85) وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرْدًا " ⁶ ، و قضية البعث حسب المفسرين قائمة على قضية التوحيد ، فلما أثبت الله شمول علمه و تمام قدرته بالبراهين في القصص ، عجب من إنكارهم للبعث و هم يشاهدون قدرته و علمه ، و لذلك حكى الله في المدونة قول منكري الحشر ، و الوعد و الوعيد لا يتحققان إلا في الآخرة فكان من المناسب أن يقرر عقيدة البعث ⁷.

2-5 النموذج العاملي:

كنا قد أدرجنا في ما سبق عند تطرقنا إلى الجهاز التواصل، عناصر الإتصال في السورة ، ولكن كنا قد وقفنا عند البرنامج القصصي وعناصر الإتصال فيه لذلك سنحدد تحت هذا العنوان النموذج العاملي الذي يحدد العلاقات بين الفاعل و الموضوع/ و بين المرسل والمرسل إليه/ وبين المساندين و المعارضين و الذي نلخصه في النموذج الآتي :

1- علاقة المرسل بالمرسل إليه :



¹ مريم/67.

² السيد سابق : العقائد الإسلامية /ص 216.

³ مريم/97.

⁴ مريم/58.

⁵ مريم/66.

⁶ مريم /83-86.

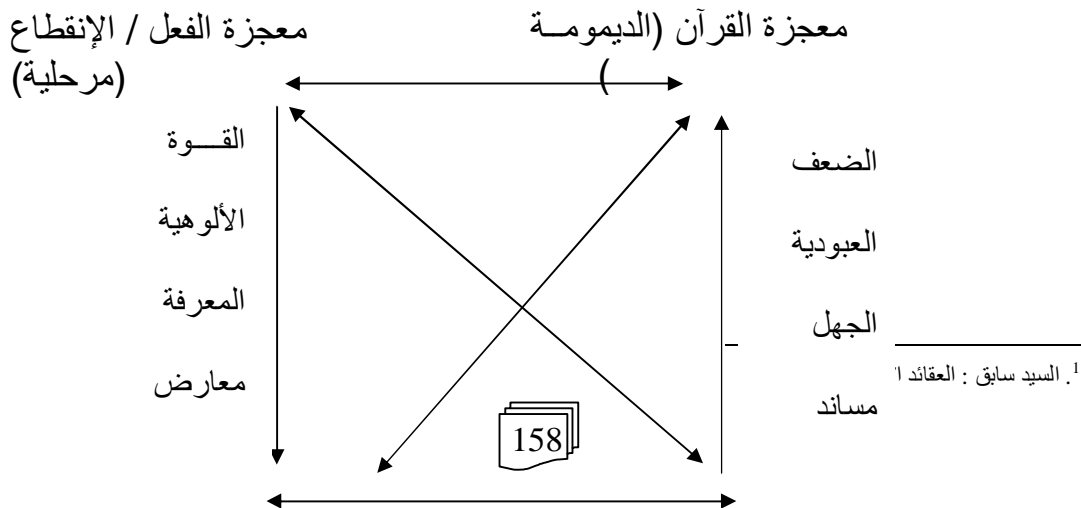
⁷ بيوض : في رحاب القرآن . تفسير سورتي مريم و طه ./ص48.

إذا كانت البنية العميقة هي التي تتحقق من مقولة إثنائية، تكون مقومين إثنين ينفي أحدهما الآخر و من خلال تحليلنا للبنية الخطابية للمدونة من خلال المكون السردى و الخطابي كنا قد أدرجنا برنامجين إثنين أحدهما قصصي و الآخر عقائدي و اللذين أفضيا إلى مجموعة من الثنائيات، فرضتها قصص الأنبياء الواردة في الصورة و أهمها :

ثنائية : الضعف/القوة، من خلال قصة سيدنا زكريا ν ، ثنائية الأمان/الخوف ، من خلال قصة مريم عليها السلام، و ثنائية : العبودية / الألوهية، أثناء مجابهة عيسى ν لقومه، و ثنائية الجهل/ المعرفة من خلال قصة سيدنا إبراهيم ν و موسى ν ، و أما الثنائية التي يمكن رصاها من خلال البرنامج العقائدي فهي ثنائية : المساند/المعارض. لكن هل هذه الثنائيات تغطي مساحة التقاطع بين البرنامجين ؟

أمام هذا التساؤل حاولت جاهدة أن أستنبط ثنائية خاصة بسورة مريم كحلقة من حلقات الخطاب القرآني فاستوقفتني فكرة معجزة الفعل، و معجزة القرآن، فمعجزة الفعل خاصة بكل المعجزات التي ساند من خلالها الله Υ كمرسل للخطاب القرآني، لتكون له علامات دالة على صدق رسالاتهم و حتى يؤمن أقوامهم بأنهم أنبياء الله، و لكن تلك المعجزات مرحلية لا تتسم بالديمومة، لأنها كانت يوم كان العقل الإنساني في الطور الذي لم يبلغ فيه الرشد، و يوم كانت تلك العجائب تبلغ من نفسية الجماهير مبلغا لا تملك معه إلا الإدعان و التسليم، فلما بدأ النوع الإنساني يدخل في سنن الرشد، و بدأت الحياة العقلية تأخذ طريقها إلى الظهور و النماء ، لم تعد تلك العجائب هي الأدلة الوحيدة على صدق الرسالة و لم يعد من السهل على العقل أن يدعن لمجرد شيء رآه خارجا عن عرف الحياة ، إنه يريد شيئا جديدا يتناسب و الطور الذي وصل إليه، يريد الإيمان الذي لا تخالطه الشكوك و اليقين و الذي يبدد ظلام الشبهات¹، فكانت معجزة محمد هي القرآن و الذي يتسم بالمعجزة العلمية و الحجة العقلية و في الأخير نخلص إلى ثنائية الديمومة / الإنقطاع (معجزة القرآن/ معجزة الفعل) .

و عليه يمكن أن نخلص إلى المربع السيميائي الآتي :



الخطمة

الخاتمة :

لقد أفضت بي الدراسة التي قمت بها من خلال هذا البحث إلى مجموعة من النتائج أخصها فيما يلي :

إن مفهوم البنية الجمالية الذي جاء من مفهوم النظام السوسيري كان له عميق الأثر في بلورة المفهوم : النص بنية دالة، و من هذا المنطلق أثبت المشروع السيميائي أن مبادئه التأسيسية تقوم بالدرجة الأولى بتحليل بل بتفكيك هذه البنية، فأثبت بذلك أن مشروعه تفكيكي و ليس اختلاف و بالمقابل هو نشر لكل المستويات حيث يمكن أن تتموضع الاختلافات المسؤولة عن المدلولية و المعنى يوصف كشكل ، و كشكل علمي لأن مجموعة الأشكال تنتج المدلولية . أما بالنسبة لخطوات التحليل السيميائي فتعد خطوات استقرائية و استنباطية ، و لا تعتبر النماذج النظرية كالمركبة السردية و المركبة الخطابية ، و المربع السيميائي مخططات ينبغي إدخال النص فيها إما عن قوة الإرادة ، أو بالقوة و بالعكس ، فالنماذج تبنى بالنسبة لكل نص يحلل .

و هكذا فإن العناصر السيميائية تسمح تدريجيا بتثمين الخصوصية الوحيدة للنص المدروس و اكتشاف ظاهرة خاصة بالمدلولية.

في الفصل الثاني من البحث نخلص إلى ما يلي :نظرية الجهات تحقق كفاءة الفاعل و ما يقدمه، فالجهات على الصعيد السردى تظهر علاقة الفاعل المنفذ بفعله ، و بوصف الجهات في النصوص نمتلك الوسائل لإدراك كفاءة الفاعل المنفذ و ما يقدمه ، و ان الفعل لا يتم إلا بكفاية جهية ،و الفعل أو العمل المتوقع يعبر عنه بفعل الجهة : و جب، أراد، و الفعل المتحقق يعبر عنه بفعل الجهة : استطاع و علم ، و الفعل الإنجازي يعبر عنه بفعل الجهة فعل (عمل) . إن نسق الجهات قد خفف من غلواء المنطق الصوري الذي أدرج ضمن اهتماماته و ضمن مجال واسع النطاق ما يعرف بالمنطق الموجه . كما توصلت أيضا أن كل الجهود اللسانية التي حاولت دراسة الجهات كترتيب ضمن النظام الفعلي أنها قد استفادت من كل ما قدمه المنطق في هذا المجال ، و استطاعت إعطاء نماذج تركيبية ، لأنها في الأساس تهتم بالنظام الجملي و توصلت إلى فكرة أن الجهات هي أفعال مساعدة تكون قادرة على تحديد صيغة الجملة من جهة ، و من جهة أخرى حددت خاصة الفعلين : يجب ، استطاع، كتعبير عن الجهة لأن تأويلها المعرفي لا يختلف عن فكرة الضرورة و الإمكان ، و التي حددها المنطق .

و مع تطور الدراسات اللسانية الحديثة (لسانيات التلفظ) ، و مع التصور الجديد لظاهرة التواصل البشري وفق معطيات حديثة في هذا المجال ، أصبح الأمر يتعلق بمعطيات جديدة خاصة المتعلقة بالنظرة الجديدة إلى الكلام و إنتاج الملفوظ ، و أصبحت العملية تتمحور في المتكلم و المتلقي و ما يتبادلانه من معارف ، فربطت الذاتية بالمتكلم ، و تجلي دورها في اللغة أثناء الخطاب ، فأصبح المغزى الحقيقي هو تحديد العلاقة الموجودة بين المخاطب و العنصر المرجعي و سياق الخطاب ، ثم علاقة المخاطب بفحوى خطابه (الملفوظ) و هذا من خلال " الجهات " و أصبح ضروريا أن نحدد هذه العلاقة ، و حددنا الطريقة التي يمكن أن تحدد من خلالها هذه المسافة التلفظية من خلال " ضمائر الشخص " .

من خلال الفصل الثالث توصلت إلى النتائج الآتية :



إن الجهاز التواصلي و المؤطر ب : المرسل، الرسالة ، المتلقي (المرسل إليه) يعمل كما يلي : الله عز وجل " كمرسل كلي " يعمل على بث خطابه إلى المرسل إليه (محمد " صلى الله عليه وسلم ") في اتجاه واحد ، هذا الأخير يعمل على بثه إلى المتلقي الحاضر و المستقبل ، و لما كان الخطاب القرآني حاويا للبرنامج القصصي فقد تعددت صور الإرسال و هي ميزة خاصة تميز النص القرآني ، بالإضافة إلى هذه النتائج حددت البنية الحوارية التي غطت البرنامج القصصي ، و أن الغرض من رسالة كل نبي هي توصيل أمور البرنامج العقائدي من توحيد و بعث ، و هذا ما جعل البرنامج القصصي و العقائدي يلتقيان ضمن : الجزاء و العقاب ، و أما عن هدف التواصل بين الأنبياء و أقوامهم فهو بغرض التأثير و تغيير وجهتهم و ذلك للإيمان بالله و ترك كل ما اتخذوه آلهة من غير الله الواحد .

إن الحوار من أبرز فعالياته : هي التبليغ ، فتوصيل الأنبياء لرسائلهم كان بعرض الحقيقة من مصدرها مرتكزة على القناعة و الحجة . و الظاهرة الخطابية الحوارية ضمن الخطاب القرآني تقدم للعقل و الوجدان مقرراته من منطلق إيحائي مقنع . فالموضوعية هي إحدى مزايا الطرح الحوارية . أما الجزء الثاني من التحليل والذي انصب على تحليل مكونات الخطاب ، فقد بنا دالة الخطاب من خلال مسار مؤلف بين عناصره الجزئية لبلوغ الدلالة ، وقد أفضى التحليل إلى رصد مقولات دلالية إثباتية و كل مقولة تحكها مقومات تتحدد في علاقتها بالآخر من منظور اختلافي و تؤدي في انسجامها إلى ملامسة البنية الأولية لدلالة . و من أهم المقولات : الخضوع / القدرة ، الأمان / الخوف ، العبودية / الربوبية ، الجهل / المعرفة .

يمكن أن نحدد أيضا المفارقة الواضحة بين خوف زكريا على إرث دعوة التوحيد و عبادة الله

و خوف آزر (والد إبراهيم عليه السلام) على إرث عقيدة الشرك .

- مفارقة بين معاملة إبراهيم لوالده و توجيه السلام إليه رغم فعل الزجر الذي واجهه به

و هجره بالسلام ، كما نرصد اعتزاز إبراهيم بربوبية الله .

- كما يمكن أن نستخلص من معجزة مريم إثبات الهيكل الاجتماعي لمجتمع يرى في الزنا مظهرا مهدما للمقومات الاجتماعية .

- أما بالنسبة للبنية العميقة فقد تم رصد مقولة إثباتية : الديمومة / الإنقطاع و كانت هذه المقولة نتيجة تقاطع البرنامجين : العقائدي و القصصي . فمعجزات الفعل التي أيد بها الله رسله و أنبيائه كانت مرحلية إلا أنها خرجت عن نطاق طاقتهم و علومهم و معارفهم ، و مخالفة السنن ، خارقة للعادات المعروفة و القوانين الطبيعية المألوفة فهي تعجز القدرة الإنسانية عن الإتيان بمثلها ، فكان الطابع الصراعي مجسدا لعلاقة التواصل بين الأنبياء و أقوامهم ، فكانت المعجزة ضرورية ليلم بها المقصود من تبليغ الرسالة و بالتالي فالمعجزات تعمل على دحض البرنامج المضاد . تركيبيا يمكن أن نميز البنية الجدلية الممثلة بعاملين يتصارعان من أجل إثبات الحقيقة . لما بدأت الحياة العقلية تأخذ طريقها إلى الظهور و النماء لم تعد العجائب هي الأدلة الوحيدة على صدق الرسالة ، و لم يعد من السهل على العقل



أن يذعن لمجرد شيء رآه خارجا عن عرف الحياة، فهو يريد شيئا جديدا يتناسب و
الطور الذي وصل إليه ، يريد الإيمان الذي لا تخالطه الشكوك و اليقين الذي يبدد
ظلام الشبهات . فكان أن بعث محمد و أيده بالمعجزات العلمية و الحجة العقلية :
هو القرآن الكريم الذي يتميز بالإستمرارية و الديمومة .



مدونة مريم

مدونة مريم

بسم الله الرحمن الرحيم

{كهيعص(1) ذَكَرَ رَحْمَةَ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا(2) إِذِ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا(3) قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا(4) وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا(5) يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا(6) يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا(7) قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا(8) قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُنْ شَيْئًا(9) قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا(10) فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا(11) يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتِنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا(12) وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا(13) وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا(14) وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا(15) وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّيَدَّتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا(16) فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا(17) قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا(18) قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا(19) قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُنْ بِعِيًّا(20) قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا(21) فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَدَّتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا(22) فَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا(23) فَوَدَّعَهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا(24) وَهَزِي إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا غَنِيًّا(25) فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا(26) فَآتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِيلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا(27) يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَعِيًّا(28) فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا(29) قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا(30) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا(31) وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا(32) وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُدْعَى



أَبَتْ حَيًّا (33) ذَلِكَ عِسى ابْنُ مَرِيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ (34) مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (35) وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (36) فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ (37) أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (38) وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (39) إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِنَّا يُرْجِعُونَ (40) وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا (41) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا (42) يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا (43) يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَانِ عَصِيًّا (44) يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَانِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا (45) قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَمْ تَنْتَه لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا (46) قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا (47) وَأَعْتَرْتُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عِسى أَلَا أَكُونُ بِدَعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا (48) فَلَمَّا اعْتَرَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا (49) وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا (50) وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا (51) وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا (52) وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا (53) وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا (54) وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا (55) وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا (56) وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا (57) أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِنْ ذُرِّيَةِ نُوحَ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَانِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا (58) فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ عَذَابًا (59) إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا (60) جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَانُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا (61) لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةٌ وَعِشْيَاءٌ (62) تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا (63) وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا (64) رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا (65) { وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَإِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا (66) } أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ



أَنَا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنْ شَيْئًا (67) فَوَرَّبُّكَ لَنَحْشُرَنَّهِنَّ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهِنَّ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا (68) ثُمَّ
لَنَرِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَانِ عِتِيًّا (69) ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا (70) وَإِنْ مِنْكُمْ
إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا (71) ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا (72) وَإِذَا تَنَالَىٰ عَلَيْهِمْ
آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا (73) وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ
هُم أَحْسَنُ أَثَانًا وَرَبِيًّا (74) قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَانُ مَدًّا حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ
وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا (75) وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ
خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا (76) أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا (77) أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمْ اتَّخَذَ
عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا (78) كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا (79) وَنَرْتُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا (80)
وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا (81) كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا (82) أَلَمْ تَرَ أَنَا
أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوَزُّهُمْ أَزًّا (83) فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا (84) يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى
الرَّحْمَنِ وَفْدًا (85) وَنَسُوفُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَرِدًّا (86) لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ
عَهْدًا (87) وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَانُ وَلَدًا (88) لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا (89) تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ
وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا (90) أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَانِ وَلَدًا (91) وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَانِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا (92) إِنْ كُلُّ مَنْ فِي
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَانَ عَبْدًا (93) لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا (94) وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا (95)
إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَانُ وُدًّا (96) فَإِنَّمَا يَسْرِنَاهُ بِلِسَانِكَ لِنُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَنُنذِرَ بِهِ
قَوْمًا لُدًّا (97) وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْرًا (98). صدق الله

والعظيم



ثبت المصطلحات :

فرنسي	عربي
أ	
Conjonction	اتصال
Vouloir faire	إرادة الفعل
Susbstitution	الإستبدال
Style	الأسلوب
Signal	الإشارة
Production	الإنتاجية
Déontique	الأصولية
Illocutoire	الإنشائي
ب	
Structure profonde	بنية عميقة
Structural	البنوية
Programme narratif	برنامج سردي
Dimension cognitive	بعد معرفي
Structure	بنية
Structure de surface	بنية السطح
ت	
Segmentation	التقطيع
Distribution	التوزيع
Pragmatique	التداولية
Encodage	التشفير
Communication	التواصل
Manipulation discursive	تفعيل خطابي
Enonciation	تلفظ
Transformation	تحول
Phrase	جملة
Modalité	جهة
Modalités actualisantes	جهات التحيين
Modalités Factive	جهات التفعيل
Modalités virtualisantes	جهات الإضمار
Modalités apperciatives	الجهات التقديرية
Modalités affectives	الجهات الإنفعالية
Modalités expressives	الجهات التعبيرية
خ	
Discours	الخطاب
Discours narrativisé	الخطاب المسرود
د	
Sémiotique	الدلائليات

Sémantique	الدلالة
Signe	الدليل
Sphère d'action	دائرة الفعل
Rôle actantiel	الدور العائلي
Rôle thématique	الدور الغرضي / الموضوعاتي
س	
Secret	السر
Narration	السرء
Contexte	السياق
Séme	السمة
Sémiotique	السيمبوتيقا
Sémiologie	السيمبولوجيا
ش	
Paralinguistique	شبه لغوي
Code	الشفرة
Forme	الشكل
Forme vide	الشكل الفارغ
Condition d'emploi	شروط الاستعمال
ع	
Contrat fraduciaire	العقد الإئتماني
Actan	العامل
Relation	العلاقة
Signe	العلامة
Savoir	عرف
ف	
Sujet	فاعل
Sujet opérateur	فاعل عامل
Faire – Faire	فعل الفعل
Faire – être	فعل الكينونة
ق	
Pouvoir faire	القدرة على الفعل
ك	
Mensonge	كذب
Compétence	كفاءة
Compétence positive	كفاءة إيجابية
Compétence négative	كفاءة سلبية
ل	
Linguistique	اللسانيات
Langue	اللغة
م	
Locuteur	المتكلم

Signifié	المدلول
Référence	المرجعية
Réferent	مرجع
Destinateure	المرسل
Destinataire	المرسل إليه
Métalinguistique	الميتا لساني
Métalangage	الميتا لغوي
Conversation	مناقشة / محادثة
Énoncé	الملفوظ
Énoncé explicite	الملفوظ الصريح
Énoncé implicite	الملفوظ الضمني

قائمة الرموز :

فا : فاعل

عا : عامل

م : ممثل

٨ : إتصال

٧ : إنفصال

مو : موضوع

قج : قيمة جهية

تح : تحول

حا : حالة

←--- : وظيفة فعل

←---> : علاقة مواجهة



المراجيع



مصادر و مراجع البحث : بالعربية

أ / المصادر :

- القرآن الكريم برواية حفص عن نافع - دار الفجر الإسلامي - دمشق - الطبعة السادسة - 1404 هـ.
- 1/ إبراهيم / عبد الله و آخرون : في معرفة الآخر ، (مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة) ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء - 1990.
- 2/ أحمد محمد/ قدور: مبادئ اللسانيات - دار الفكر - دمشق - 1996
- 3/أرمغو / فرانسواز : المقاربة التداولية - ترجمة: سعيد علواش - مركز الإنماء القومي -1986.
- 4/ الأزهر / الزناد : نسيج النص (البحث فيما يكون به الملفوظ نصا) المركز الثقافي العربي - الدار البيضاء - المغرب - ط1 - 1993.
- 5/إفيتش / ملكا: إتجاهات البحث اللساني ، ترجمة : سعيد عبد العزيز مصلوح ، وفاء كامل - المجلس الأعلى للثقافة - المطابع الأميرية - ط1 - 1996.
- 6/ الألوسي / أبي الفضل شهاب الدين : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني - دار الكتب العلمية - بيروت - ط1 - 1994 .
- 7/ باجودة / حسن : تأملات في سورة مريم - دار الإعتصام .
- 8/بارت / رولان : مبادئ في على الأدلة ، ترجمة : محمد بكري - دار قرطبة للطباعة و النشر - الدار البيضاء - 1986.
- 9/ بارت / رولان : درس السيميولوجيا ، ترجمة : بن عبد العالي ، تحقيق عبد الفتاح كيليطو ، دار توبقال للنشر - الدار البيضاء - ط2- 1993.
- 10/بالمير / ف: علم الدلالة إطار جديد ، ترجمة : إبراهيم السيد - دار المعرفة الجامعية - مصر - 1999.
- 11/البخاري / أبو عبد الله ابن إسماعيل : الجامع الصحيح . تصحيح : مصطفى ديب البغا دار ابن كثير و دار اليمامة . دمشق . ط 05 / 1993.
- 12/براون / ج . بول : تحليل الخطاب - ترجمة محمد لطفي الزليطي و منير التركي - مطبعة جامعة الملك سعود - ط1 - 1997.
- 13/ البقاعي /برهان الدين أبو الحسن بن عمر : نظم الدرر في تناسب الآيات و السور - دار الكتب العلمية - بيروت - ط1 - 1995.

- 14/ بن كراد / سعيد : مدخل إلى السيميائيات السردية – منشورات الإختلاف – الطبعة الثانية – 2003.
- 15/ بن مالك / رشيد : مقدمة في السيميائية السردية – دار القصة للنشر – 2000 .
- 16/ بن مالك / رشيد : قاموس المصطلحات التحليل السيميائي للنصوص (عربي ، فرنسي ، إنجليزي) – دار الحكمة – 2000.
- 17/ بورايو عبد الحميد : منطق السرد (دراسات في القصة الجزائرية الحديثة) ديوان المطبوعات الجامعية – 1994.
- 18/ بيوض / إبراهيم : في رحاب القرآن ، تفسير سورتي مريم و طه ، تحرير عيسى محمد الشيخ بالحاج – المطبعة العربية – غرداية – الجزائر – ط1 – 1995.
- 19/ تريكور جول : المنطق السوري ، ترجمة: محمود يعقوبي – ديوان المطبوعات الجامعية – ط2 .
- 20/ تودوروف / تزفيتان: الشعرية ، ترجمة: عبد الكريم حسن و سمير عمو شراع للدراسات و التوزيع – دمشق – ط1 – 1996.
- 21/ ابن تيمية/ تقي الدين أحمد ابن عبد الحلیم أبو العباس : التفسير الكبير - تحقيق عبد الرحمان عميرة – دار الكتب العلمية – بيروت .
- 22/ ثامر / فاضل : اللغة الثانية (في إشكالية المنهج و النظرية و المصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث) – المركز الثقافي في العربي – ط1 – 1994.
- 23/ الحناش / محمد : البنيوية في اللسانيات – ط1-ج1 - دار الرشاد الحديثة – الدار البيضاء 1980.
- 24/ دايك / فان: النص و السياق – ترجمة : عبد القادر قنيني – إفريقيا الشرق المغرب – 2000.
- 25/ دروزة / محمد عزة: التفسير الحديث – دار إحياء العربية – 1962.
- 26/ دوسوسير / فرديناند : دروس في الألسنية العممة ، ترجمة: صالح القرمادي و آخرون ، الدار العربية للكتاب – تونس 1985.
- 27/ الراجحي / عبده: النحو العربي و الدرس الحديث – دار النهضة العربية – بيروت – 1979.
- 28/ الرازي / أبو عبد الله محمد ابن حسين فخر الدين : التفسير الكبير دار إحياء التراث العربي – بيروت – ط2 . د- ت .
- 29/ الراغب/ الأصفهاني أبو القاسم الحسين بن محمد : المفردات في غريب القرآن ، تحقيق: محمد سيد الكيلاني – دار المعرفة – بيروت – د. ت .

- 30/ريفاتير /ميخائيل: معايير تحليل الأسلوب ، ترجمة: حميد لحمداني منشورات سال – ط1 – 1993.
- 31/ الزمخشري/ أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الخوارزمي : الكشف عن حقائق التأويل و عيون الأفاويل في وجوه التأويل ، تحقيق : محمد الصادق قمحاوي – مطبعة مصطفى البابي – مصر – الطبعة الأخيرة – 1972.
- 32/سابير / إدوارد و آخرون : اللغة و الخطاب الأدبي ، ترجمة : سعيد الغانمي المركز الثقافي العربي – الدار البيضاء – المغرب – ط1 – 1993.
- 33/سيرفوني / جان : الملفوظية ، ترجمة: قاسم المقداد – منشورات إتحاد الكتاب العرب – دمشق – 1998.
- 34/ سعيد / حسن بحيري : علم لغة النص (المفاهيم و الإتجاهات) الشركة المصرية للنشر - لونجمان – ط1 – 1997 .
- 35/ السيد / سابق : العقائد الإسلامية : دار الكتاب العربي – بيروت – د . ت .
- 36/ سيد / قطب : في ظلال القرآن – دار الشروق – ط2- 1986.
- 37/ السيوطي /جلال الدين عبد الرحمان : الإتيقان في علوم القرآن – دار المعرفة – بيروت - د . ت .
- 38/ الشاوش/ محمد : أهم المدارس اللسانية ، منشورات المعهد القومي لعلوم التربية – تونس – 1984 .
- 39/الشعراوي / محمد متولي : قصص الأنبياء – جمع منشاوي غانم جابر – دار الكتب العلمية – بيروت – د . ت .
- 40/ شلبي / محمود : حياة مريم – دار الجيل – بيروت – ط4 – 1994.
- 41/شومسكي / نعوم : اللغة البشرية و أنظمة سيميوطيقية أخرى ترجمة كاطع الحلفي – ج2 – د . ت .
- 42/صلاح عبد الفتاح / الخالدي : مباحث في التفسير الموضوعي – بين النظرية و التطبيق – دار النفائس – الأردن – ط1 – 1997 .
- 43/ طالب / أحمد : الفاعل في المنظور السيميائي (دراسة في القصة الجزائرية القصيرة) دار الغرب للنشر و التوزيع – 2000 .
- 44/الطبري / أبو جعفر محمد بن جرير : جامع البيان في تفسير القرآن العظيم دار المعرفة بيروت- 1983.
- 45/ ابن عاشور محمد الطاهر : تفسير التحرير و التنوير – الدار التونسية للنشر – 1984.

- 46/ عباس / حسن : النحو الوافي - دار المعارف - ج2 - ط2 . د . ت .
- 47/ عبد الرحمن حماد / أحمد : العلاقات بين اللغة و الفكر - دار المعرفة الجامعية - الإسكندرية .1985 .
- 48/ عبد العزيز / محمد حسن : سوسير رائد علم اللغة الحديث - دار الفكر العربي - مصر - 1990 .
- 49/ العجمي / محمد الناصر : في الخطاب السردي (نظرية غريماس) - الدار العربية للكتاب - 1993 .
- 50/ الغزالي / أبو حامد : المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى - تحقيق فضلة سحادة - دار الشرق - بيروت - 1971 .
- 51/ فرنسيس / مريم : في بناء النص و دلالاته (محاور الإحالة الكلامية) منشورات وزارة الثقافة - دمشق - 1998 .
- 52/ فرنسيس / مريم : في بناء النص و دلالاته (نظم النص التخاطبي الإحالي) منشورات وزارة الثقافة - دمشق - 2001 .
- 53/ فلاديمير / بروب : مورفولوجيا القصة، ترجمة: عبد الكريم حسن و سمير عمو - شرع للدراسات و النشر و التوزيع - دمشق - ط1 - 1996 .
- 54/ القرضاوي / يوسف: الخصائص العامة للإسلام - مؤسسة الرسالة - ط10 - 1997 .
- 55/ ابن كثير / عماد الدين أبو الفداء إسماعيل القرشي الدمشقي : تفسير القرآن العظيم - دار الأندلس - بيروت - 1996 .
- 56/ كرستفا / جوليا: علم النص - ترجمة: فريد الزاهي - دار توبقال للنشر الدار البيضاء - المغرب - ط1 - 1991 .
- 57/ المتوكل / أحمد : قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (البنية التحتية و التمثيل البياني التداولي) دار الأمان - الرباط - 1995 .
- 58/ المتوكل / أحمد : قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (بنية الخطاب من الجملة إلى النص) دار الأمان - الرباط - 2001 .
- 59/ مرسلي / دليلة و أخريات : مدخل إلى التحليل البنيوي - دار الحداثة - ط1 - 1985 .
- 60/ يقطين / سعيد : تحليل الخطاب الروائي (الزمن ، السرد ، التبئير) المركز الثقافي العربي - ط2 - 1993 .
- 61/ هامون / فليب: سيميولوجية الشخصيات الروائية ، ترجمة: سعيد بركراد - دار الكلام - الرباط ، 1990 .

المجلات و الدوريات :

1/- دراسات مغاربية ،مجلة البحث و البليوغرافيا المغاربية العدد8-1998.

v الرسائل :

- بن مالك رشيد : السيميائية بين النظرية و التطبيق ، رسالة دكتوراه، إشراف واسيني الأعرج – جامعة تلمسان . 1995.
- بورايو عبد الحميد : المسار السردي و تنظيم المحتوى . دراسة سيميائية لنماذج حكايات ألف ليلي و ليلي – رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه – إشراف عبد الله بن حلي - جامعة الجزائر – 1996.
- جرير حبيبة: ترجمة كتاب فريق أنثروفرن .رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير – إشراف – عبد الحميد بورايو – جامعة الجزائر – بوزريعة- 2002.
- عون خيرة : دراسة سيميائية في روايتي الأز و العشق و الموت في الزمن الحراشي . إشراف نور الدين السد . جامعة قسنطينة – 2003.

v المعاجم :

بالعربية:

- ابن منظور محمد بن مكرم الإفريقي : لسان العرب المحيط ،إعداد و تصنيف يوسف الخياط – دار الجيل – بيروت – 1988 .
- حاج صالح عبد الرحمان و آخرون : المعجم الموحد للمصطلحات اللسانية – المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم – تونس – 1989.
- الزبيدي محمد مرتضى: تاج العروس من جواهر القاموس- منشورات دار مكتبة بيروت- ت

بالفرنسية :

- Jean Du bois et autres: Dictionnaire de Linguistique - Librairie Larousse –édition.1972

المراجع المترجمة :

- 1/ أرمنغو / فرانسواز : المقاربة التداولية ، ترجمة : سعيد علوش ، مركز الإنماء القومي - 1986.
- 2/ بالمر / ف : علم الدلالة إطار جديد - ترجمة إبراهيم السيد - دار المعرفة الجامعية - مصر - 1999.
- 3/ إفيثش/ ملكا : إتجاهات البحث اللساني ، ترجمة : سعيد عبد العزيز مصلوح ، وفاء كمل، المجلس الأعلى للثقافة ، المطابع الأميرية - ط1 - 1996.
- 4/ بارت / رولان: مبادئ في علم الأدلة : ترجمة محمد بكري - دار قرطبة للطباعة و النشر - الدار البيضاء - 1986.
- 5/ بارت / رولان : درس السيميولوجيا : ترجمة ع . بن عيد العالي - تحقيق: عبد الفتاح كيليطو، دار توبقال للنشر - الدار البيضاء - ط2 - 1993.
- 6/ بروان / ج . بول : تحليل الخطاب ، ترجمة : محمد لطفي الزليطي - منير التركي - مطبعة جامعة الملك سعود - ط1 - 1997.
- 7/ سايبير / ادوارد و آخرون : اللغة و الخطاب الأدبي ، ترجمة : سعيد الغانمي ، المركز الثقافي العربي - الدار البيضاء - المغرب - ط1 - 1993.
- 8/ دايك / فان : النص و السياق ، ترجمة : عبد القادر قنيني - إفريقيا الشرق - المغرب - 2000.
- 9/ كرسنفا / جوليا : علم النص ، ترجمة : فريد الزاهي - دار توبقال للنشر - الدار البيضاء - المغرب - ط1 - 1991.
- 10/ تزفيتان / تودوروف : الشعرية ، ترجمة : عبد الكريم حسن و سمير عمو - شرع للدراسات و التوزيع - دمشق - ط1 - 1996.
- 11/ جاكبسون / رومان : الإتجاهات الأساسية في علم اللغة ، ترجمة: علي حاكم صالح و حسن ناظم - ط1 - 2002.
- 12/ سرفوني / جان : الملفوظية ، ترجمة : قاسم المقداد - منشورات إتحاد الكتاب العرب - دمشق - 1998.

- 13/ ريفاتير / ميخائيل: معايير تحليل الأسلوب ، ترجمة: حميد لحمداني منشورات
سال - ط1 - 1993.
- 14/ تريكور / جول : المنطق السوري ، ترجمة : محمود يعقوبي - ديوان
المطبوعات الجامعية - ط2 - د . ت .
- 15/ فلاديمير / بروب : مورفولوجيا القصة ، ترجمة : عبد الكريم حسن و سمير
عمو، شراع للدراسات و النشر و التوزيع - دمشق - ط1 - 1996.
- 16/ هامون / فليب: سيميولوجية الشخصيات الروائية ، ترجمة : سعيد بنكراد، دار
الكلام ، الرباط - 1990.

المراجع باللغة الفرنسية :

- 1/ Austin /J.L Quand dire c'est faire , traduction gilles – lanes édition du seuil , paris. 1970
- 2- Bannour / Abderrazak : recherche sur les structures modales dans le système verbal (linguistique – logique) publication de l'université de Tunisis. 1986
- 1- Benveniste / Émile . problèmes de linguistique générale. Tome 1- Gallimard , paris . 1966.
- 2- Benveniste / Émile . Problème de linguistique général . Tome 2 – Galimard , paris 1974.
- 3 -Chomsky (N) Question de sémantique , 1975.
- 3- CoQuet / Jean claud – la quête du sens , le langage en question , presses Universitaire de France.
- 4 - CoQuet / Jean Claud . la sémiologie en France in le champ sémiologique Edition complexe .
- 5- Courtes / Josef . Analyse sémiotique du discours de l'énoncé à l'énonciation. Hachette , Parise.1991.
- 6- Courtes / Josef, Introduction à la sémiotique narrative et discursive methodologie et application , Hachette .1976.
- 7- Ducrot / Oswald: dire et ne pas dire, 3ème édition , Hermann éditeur- paris, 1972 .
- 8- Ducrot /(O), les mots du discours , édition de minuit,paris, 1981.
- 9 - Greimas / Algirdas .Julien – sémantique structurale,Ed. Larousse, paris ,1966.
- 10- Greimas / (A.J) Essais de sémiotique poétique, Larousse.1972.
- 11- Greimas / (A.J) Maupassant .Ed, Parise. 1979.
- 12 - Greimas / (A.J) et Courtes (J) : sémiotique, dictionnaire raisonné de la théorie du langage . Hachette.Paris.1979.



- 13 - Greimas / (A.J): Du sens II, ed .Paris .1983.
- 14 - Groupes d'entrevues : analyse sémiotique des textes ,introduction théorie- pratique 4ème édition, presses Universitaires de lyon. 1984.
- 15 - Hjelmslev /Louis : essais linguistique – ed . minuit.1971.
- 17- Jakobson / Roman : essais de linguistique générale. Linguistique et poétique .ed de minuit, paris. 1963.
- 18- Minguenau / (D) : nouvelles tendances en analyse du discours. Hachette, paris . 1981.
- 19- Minguenau / (D) : Genèse du discours . pierre Margada , éditeur, Bruxelles ,liège.1984.
- 20- Minguenau / (D) : l'analyse du discours (Introduction aux lettres de l'archives)Hachette, Paris 1991.
- 21- Martinet / (A) : éléments de linguistique générale , Armand Colin , éditeur , paris , 1970.
- 22- Martinet / (A): grammaire fonctionnelle du français. 2ème édition revue – crédif - paris. 1979.
- 23- Orecchioni (C.K) : L'implicite , Armand Colin, éditeur .paris. 1986.
- 24- Orecchioni (C.K) : l'énonciation de la subjectivité dans le langage Armand Colin éditeur, paris. 1990.
- 25- Rastion (François) : Essais de sémiotique discursive, maison name .1973.



فهرسة الآيات:

السورة	الآيات	رقمها
البقرة	(وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)	127
	(قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (97) مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ)	98 - 97
الشعراء	(وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ) .	13
	(قَالَ أَلَمْ تُرَبِّكَ فِيْنَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِيْنَا مِنْ عُمُرِكَ نِينَ (18) وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ) .	19 - 18
	(قَالَ أَوْلَوْ جُنَّتْكَ بِشْيَاءٍ مُبِينٍ)	30
	(وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنْ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)	10
	(لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسِكَ أَلَا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ)	3
	(قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ (11) قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ)	12 - 11
	(قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (31) فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ (32) وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ)	33-32-31
	(فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ (63) وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخِرِينَ (64) وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ)	65-64-63



192-193-194	(وَإِنَّهُ لَنَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (192) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (193) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ)	
143-144	(وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرَاكَ وَلَكِنْ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ (143) قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ)	
133	(فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالِدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ)	
109-110-111-112	(قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ (109) يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ (110) قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (111) يَا تُوتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ)	الأعراف
116-117	(قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرِ عَظِيمٍ (116) } وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ)	
120-121	(وَالْقَبِيَّ السَّحَرَةَ سَاجِدِينَ (120) قَالُوا ءَامَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ)	
102	(فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنِ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ)	الصفات
104-105	(وَ نَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ (104) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ	



		نَحْزِي الْمُحْسِنِينَ)	
32	الفرقان	(وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا)	
38		(أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)	
15	يونس	(وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا آتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ)	
68		(وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ)	
34		(وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ)	
38	القصص	(وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانَ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهٍ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ)	
40		(فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَاظْطَرُّوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ)	
51	الأنبياء	(وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ)	
58-57		(وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ (57) فَجَعَلْنَاهُمْ)	



		جُدَادًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ)	
70-69-68		(قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ(68) قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ(69) وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُم الْأَخْسَرِينَ)	
56		(قَالَ بَلْ رُبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ)	
60-59		(قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ(59) قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذُكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ)	
5	إبراهيم	(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ)	
10-9-8		(فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ(8) يَا مُوسَىٰ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ(9) وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ)	
13	النمل	(فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ)	
7		(إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ إِنِّي آنستُ نَارًا سَاتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ)	
6		(وَإِنَّكَ لَتَلْقَى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ عَلِيمٍ)	
-5-4-3-2-1 9-8-7-6	النجم	(وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ(1) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ(2) وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ(3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ(4) عَلَّمَهُ شَدِيدٌ	



	<p>الْقَوَى (5) ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى (6) وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى (7) ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى (8) فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى)</p>	
6	<p>(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ)</p>	التحرير
37	<p>(فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ)</p>	
-44-43-42 45	<p>(وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ (42) يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ (43) ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُتْلُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ (44) إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنْ الْمُقَرَّبِينَ)</p>	آل عمران
(10-9).	<p>(وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى (9) إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنستُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدٍ عَلَى النَّارِ هُدًى)</p>	
-19-18-17 -22-21-20 24-23	<p>(وَمَا تَلَكَ يَمِينِكَ يَا مُوسَى (17) قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى (18) قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى (19) فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَبِيبَةٌ تُسْعَى (20) قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى (21) وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءِ آيَةٍ أُخْرَى (22) لِئُرِيكَ مِنْ آيَاتِنَا</p>	طه



	الْكُبْرَى (23) اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (
3	(لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ)	الشعراء



فهرست الموضوعات :

مقدمة :----- أ ، ب ، ج ، د ، هـ

الفصل الأول : النظرية السيميائية ، نشأتها و مستويات تحليلها للخطاب.

تمهيد :----- 01

أولاً: المنشأ الألسني للنظرية السيميائية : ----- 04

أ. اللسانيات البنوية : ----- 04

ب. اللسانيات التوزيعية : ----- 05

ج . اللسانيات التوليدية : ----- 06

ثانياً: السيميائية و مسألة الدلالة : ----- 06

ثالثاً: الأصول الشكلانية للنظرية السيميائية : ----- 08

رابعاً : مستويات تحليل الخطاب: ----- 13

أ. مقدمة منهجية : ----- 13

1. من نحو الجملة إلى نحو النص : ----- 16

2. تحديد المستوى و طريقة الوصف : ----- 21

1.2. البنية السطحية : ----- 22

1.1.2. المركبة السردية : ----- 23

أ. الملفوظ السردى و المقطوعة السردية : ----- 23

ب. البرنامج السردى : ----- 25

2.2. النموذج العاملي : ----- 30

1.3. المركبة الخطابية : ----- 31

أ. السيمة : ----- 32

ب. الصورة : ----- 32

ج.المسار الصوري و التشكل الخطابي : ----- 34

د. الدور الموضوعاتي و الممثل : ----- 35

1.4. البنية العميقة : ----- 37

1.1.4. المربع السيميائي : ----- 39

الفصل الثاني : نظرية الجهات :

أولاً: الجهات في علم المنطق : ----- 42

1. تصنيف القضايا الموجهة : ----- 43
2. الموجهات و نظرية العوالم الممكنة : ----- 43
- ثانياً: الجهات من المنظور اللساني : ----- 45
- أ. ملايسات المصطلح : ----- 45
1. مبادئ لتحديد الجهة (Modalité) : ----- 47
2. هل يمكن الحديث عن نظام موجه : ----- 48
3. شبه الأفعال المساعدة و المكافئات : ----- 50
- 1.3. المكافئات : ----- 52
- ثالثاً: الجهات و علاقتها بلسانيات الملفوظية: ----- 53
- 1-3- النظرية التلفظية: ----- 53
- 2-3- جوانب معالجة التلفظ: ----- 55
- أ. المرجعية : ----- 58
- ب. فكرة الشخصية: ----- 59
- ب1. مستويات وصف الشخصية : ----- 61
- ب2. محددات الشخصية: ----- 61
- ج. الضمائر : ----- 62
4. الجهات ضمن لسانيات التلفظ : ----- 64
- 1-4. الجهات و أفعال الكلام : ----- 65
- ثالثاً: الجهات من المنظور السيميائي : ----- 68
1. الكفاءة : ----- 68
2. أقسام جهات الفعل : ----- 71
- 1.2. جهات الإضمار : ----- 71
- 2.2. جهات التحيين : ----- 71
- 3.2. الجهات التفعيلية : ----- 72
3. نسق الجهات : ----- 73
4. الجهات و القيم الجهائية : ----- 75
5. جهات الملفوظ الحالي : ----- 76
6. المقاربة الجهائية في سورة مريم (إجراء تطبيقي) : ----- 79

88	أولاً : الجهاز التواصلي في السورة : -----
89	تمهيد : -----
89	3-3- التعريف بالمدونة : -----
91	1. جهات التواصل : -----
91	1.1. المرسل: -----
92	2.1.1. المرسل الرئيسي : الله عز و جل : -----
93	3.1.1. المرسل الفرعي : جبريل عليه السلام : -----
94	2.3.1.1. المرسل الفرعي الأول : محمد صلى الله عليه و سلم : -----
95	. زكريا عليه السلام : مرسل فرعي غائب : -----
96	4.3.1.1. مريم عليها السلام : مرسل فرعي غائب : -----
96	5.3.1.1. عيسى عليه السلام: مرسل فرعي غائب : -----
97	6.3.1.1. إبراهيم عليه السلام : مرسل فرعي غائب: -----
98	7.3.1.1. موسى عليه السلام : مرسل فرعي غائب : -----
99	2.1. الرسالة : -----
105	3.1. المرسل إليه (المتلقي) و عملية تفكيك السنن : -----
106	1.3.1. المتلقي الفعلي : محمد صلى الله عليه و سلم : -----
106	2.3.1. المتلقي الحاضر المعاصر للرسول صلى الله عليه و سلم : -----
107	3.3.1. المتلقي الغائب : -----
109	ثانياً : المكون السردي و الخطابى في السورة : -----
110	أولاً : تقطيع النص (سورة مريم) : -----
122	ثانياً : سيميوطيقا العنوان : -----
123	I: بنية البرنامج القصصي -----
123	1- المكون القصصي والخطابي -----
160	II: البرنامج العقائدي : -----
166	ثالثاً: البنية العميقة : -----
169	الخاتمة : -----
172	المدونة : -----
175	ثبت المصطلحات : -----
172	قائمة الرموز : -----

